

2271
505497
J4
882

2271.505497.J4.882
al-Rifa'i
Jihad nisf qarn

DATE _____

[illegible]

Princeton University Library



32101 046801856

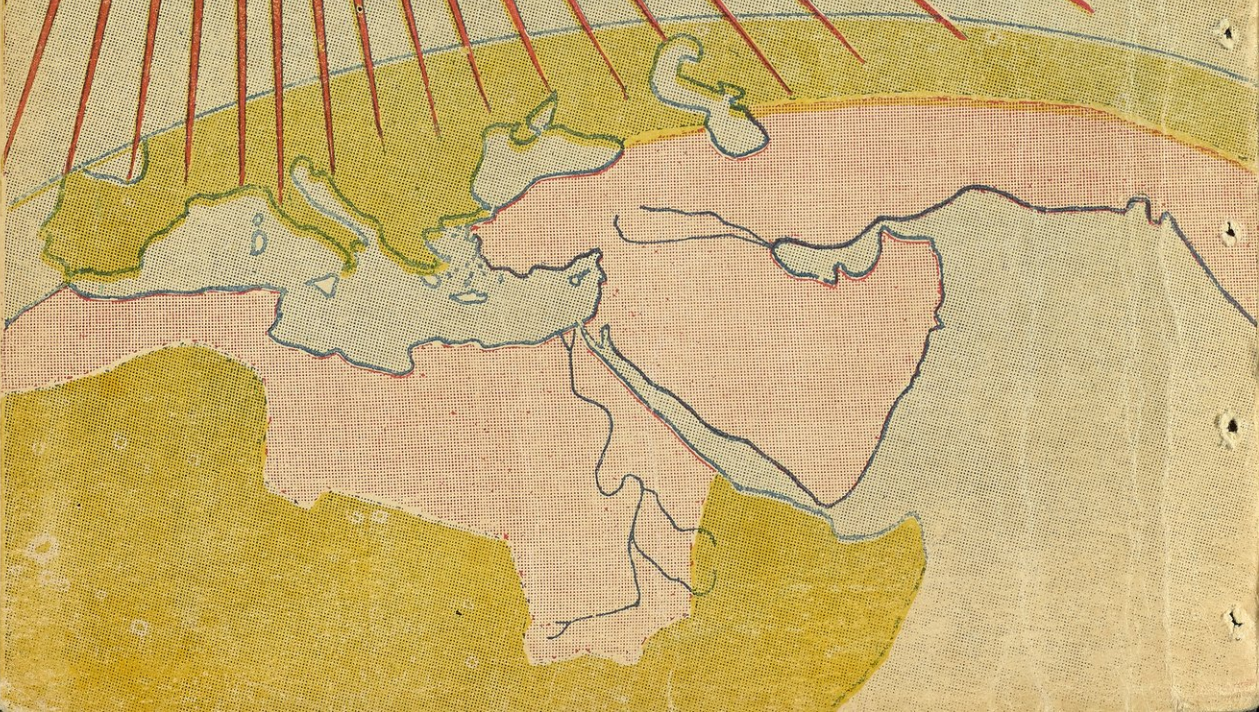


نصر من الله وفتح قريب



نصف قرن

سليمان بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبد العزيز



انور الرفاعي

al-Rifāʿī, Anwar

Jihād nisf qarn



جهاد نصف قرن

لسمو الفقيه السيد عبد الفتاح ابن الجزار

2271

.505497

J4

.882

بسم الله الرحمن الرحيم

يجتاز الشرق العربي منذ قرنين من الزمان ، مرحلة هامة ، من مراحل تاريخه المجيد ، فقد اخذ يزيج شيئاً فشيئاً ذلك السقار الكثيف المظلم الذي حجبه عن الغرب منذ النهضة الاوربية والفتح العثماني واكتشاف طريق الهند حول القارة الافريقية ، وشهد الشرق العربي في القرن الماضي ، ولا يزال يشهد ، حركة عنيفة ذات تيارات متباينة ، بعضها شديد ، وبعضها اقل شدة ، ولكنها جميعها تدفع به الى الامام ليتبنى له مستقبلا اعز واكرم .

وتحتاج هذه الفترة المعصية التي اخذت فيها الحياة تدب بحسب الوطن العربي ، الى تاريخ وتسجيل كل حركة من حركاتها ؛ فلا يزال اكثر نواحي هذه النهضة الباكية غامضاً ينقصه البحث والتدقيق . وما كتب عن النهضة العربية من نواحيها الفكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية . . لا يزال شحيحاً لا يروي غلته ، ولا ينير سبيله .

فالواجب الوطني يدعو شباب الجيل الحاضر الى تسجيل ما يرونه لهم من همم اكبر سنناً من عاصروا الاحداث القربية الماضية حتى لا تطوي بانقرضهم صفحة مشرقة من صفحات تاريخنا القومي ، وامل الدافع الوحيد لي على اخراج هذا الكتاب هو هذه الفكرة التي عرضت لي حينما تعرفت على الامير سميد في العام الماضي عندما كنت اطبع كتابي (فتح الجزائر وجهاد الامير عبد القادر) ، وابت عنده مجموعة من الصحف والمجلات التي يعود تاريخ بعضها الى العهد العثماني ، وسمعت منه اخباراً عن اسرته واعمالها في اواخر الحكم العثماني وفي الحرب العالمية الاولى وما تلى ذلك من احداث ، ورايت فيها جميعها وجهة نظر ، يمكن عرضها على الاقل ، الى جانب وجهات النظر الاخرى العربية والاجنبية ليستطيع مؤرخ المستقبل الحيادي ان يجد فيها لونا من اهم الاخبار الدنيوية تبين وجهة نظر صاحبها ، فهي شبيهة بمذكرات خاصة ، ليس لي منها سوى العرض ، والعرض

1-30-62 O.K.K.

2/271
505497
882

فقط ، فجميع ما فيها من اخبار وحوادث انما هي اخبار وحوادث الامير نفسه ، رواها او دونها ، وما فيها من استشهاد ، انما هو من الصحف التي حررها بنفسه ، لم ادخل عليها شيئاً اكثر من التقرب التاريخية لكل حادثة ، وترتيبها وتبويبها وسردها متتابعة بحوادثها الزمنية . وقد رأيت فيها عندما اطلعت عليها كل مهمم بالتاريخ ، ليقارن على طريقته الخاصة بينها وبين ما كتب عن معلومات تؤيدها او تخالفها ، وكما اتنى لو يعمد رجال الامة الوطنية الذين ساهموا في سير الحوادث الماضية ان يدونوا خواطرهم وذكرياتهم ووجهات نظرهم ، ليضعوا تحت أعين الناقد المدقق مختلف وجهات النظر ، فيستطيع ان يحكم حكماً مجرداً . والله ولي الماملين الخالصين .

انور الرفاعي

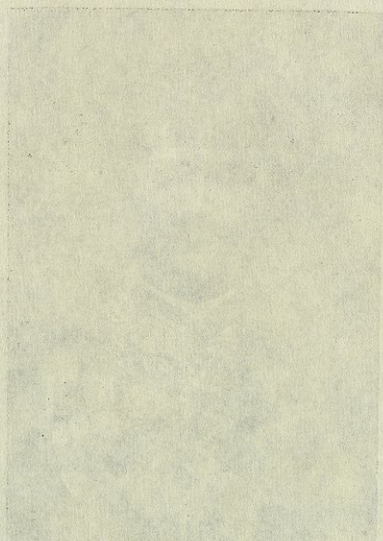




جند الاسرة الهاشمية المغربية الذي ناضل نضال الابطال في سبيل استقلال بلاده زهاء
سبعة عشر عاماً ضد اعظم دولة في القرن التاسع عشر وهي دولة فرنسا بمهد نابوليون
الثاني دوح العالم .



الامير علي باشا والد الامير محمد سعيد وكان نائب دمشق في مجلس النواب
(البرلمان) التركي .



کتابخانه و موزه ملی افغانستان
کابل



سمو الامير محمد سعيد بالزي المغربي ، يرتدي عباءة و (برأس) جده الاكبر
الامير عبد القادر .



THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

نشأة أمير

أفاقت الدولة العثمانية في القرن الماضي من غفوتها وشعرت انها تسير الى الهاوية ، فحاولت الاصلاح ، وقضت على الجيش الانكشاري الذي كان عماد قوتها في أيام تأسيس الامبراطورية العثمانية واصبح مصدر بلاتها بعد ذلك ؛ وأنشأت جيوشاً نظامية مدربة على النظم الاوربية الحديثة ؛ واصدر سلاطينها فرمانات الاصلاحية كخطط شريف كوخانة والخط الهمايوني ، واعلنوا مساواة جميع الرعية في الدولة العلية ، في نظر القانون ، لا تفرق بينهم الاديان ، ولا الاجناس ، ولا اللغات والعادات ، وقرروا تقسيم البلاد اداريا الى اقسام جديدة واشراك الاهالي بحكم انفسهم في الاقاليم وما اشبه ذلك ، وكان القصد مداواة تلك الدعاية السيئة التي كان ينشرها الاوربيون بين اتباع الدولة العثمانية لاستثمارهم الخلافات الدينية والمذهبية ، وتشجيعهم الحركات الثورية الانفصالية ؛ وادعاء الساسة الاوربيين بأن هذا الرجل المريض لا يرجى شفاؤه .. وكانت اوربا قد شعرت بروح الجدة والنشاط تدب في كيان الدولة ، فحثت الخطى للوقوف في وجه الاصلاح ، وأسرعت لاعلان الحروب تلو الحروب ضد الدولة ، حتى لا تجد الوقت للعناية بشؤونها الداخلية ، وكان اختلافها فيما بينها على اقتسام تركة الدولة العثمانية من عوامل خلافها وتنافسها بل وحروبها ، فما كادت الجيوش العثمانية تنهزم امام الروس وكظفر بعقد معاهدة بحجة في عام ١٨٧٦ م ، حتى اجتمع ندوبو الدول في مؤتمر عقدوه في برلين عام ١٨٧٨ لاعادة النظر في مواد المعاهدة السابقة ، وكانت الحالة في استانبول عاصمة آل عثمان

على غاية من الحرج والاضطراب ، فلقد هبَّ احرار تركيا وفكروها العاملون على مداواتها بالدواء الناجع الى عزل السلطان عبد العزيز وتعيين السلطان مراد ثم عزله وتعيين السلطان عبد الحميد الثاني الذي كلف بطل الحركة التحريرية مدحت باشا بوضع الدستور ، والذي عقد المجلس النيابي وطعن العالم ان الدولة العثمانية آخذة بالنظم البرلمانية الدستورية ، وانتهى مؤتمر برلين بتأييد الدولة ، والاعتراف باستقلالها وسلطانها المطلقة على رعاياها ، وعاد العلم التركي يحقق فوق ربي ومدن البلقان في اوروبا الجنوبية كما كان يرفرف فوق البلاد العربية .

في هذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية ، كان الامير عبد القادر الجزائري العظيم ، الذي نقش اسمه بأحرف بارزة عن بطولته وشهامته ، فلا تذكر البطولة الا وتذكر اعمال الامير عبد القادر في الجزائر ووقوفه ذلك الموقف في زمن الاحتلال الافرنسي ، لا يكل ولا يمل يقاتلهم طيلة ثماني عشرة عاما وينتصر على جيوشهم ، ويحفظ العهد بينما كانوا يخونون العهود ، ولا تذكر الشهامة الا ويذكر موقف الامير في دمشق ، بعد ان ارتضاها موطناً ثانياً ؛ يوم اثارت دول الغرب النفرات الدينية في لبنان وسوريا لغايات سياسية ، وسلطت الاوباش والمساكين في دهش الهائلة الوادعة على الاحياء يهبون ويقتلون ، فوقف الامير برجاله يخالف نوايا ذوي الغايات السياسية الدينية ، ويحمي المساكين والمستضعفين . نعم في هذه الفترة من تاريخ الدولة العثمانية ، كان الامير عبد القادر العظيم يقضي ايام شيخوخته في دار واسعة من دور حي العماره وحوله اولاده وزوجته ، يقضي نهاره في استقبال علماء ووجوه المدينة وكرام تزلاتها ، ويسخ على الناس من كرمه وعلمه وفضله ، ويقضي شطراً من الليل منعكفاً في غرفة خاصة يناجي ربه ويتعبده ، وكان ابنه الامير علي من احب ابناؤه اليه ، وقد عقد له على زوجة من كرام النساء واشرفهن حسباً ، وارجحن عقلاً وتديراً . وفي يوم من ايام ربيع عام ١٨٨٣ ، بينما كان الامير عبد القادر جالساً في مضافته يشاطر زواره احاديثهم وعلائم الاهتمام على وجهه ، فكان

يلتفت دائماً الى باب الغرفة كأنه ينتظر خبراً هاماً ، اثنى ابنه الامير علي وقبل يده
باحترام وقال له : «نعم يا والدي الكريم فقد ولدت زوجتي ولداً ذكراً» ، فافترنفر
الامير عن ابتسامة حلوة لطيفة فيها الحنان والعطف ، واتكأ على يد ابنه الشاب ،
واستأذن ضيوفه ودخل في الحال الى غرفة المولود الجديد وحمله بين ذراعيه وسمى
بالله تعالى وقرأ الفاتحة وأذن بصوت خاشع والتفت الى المولود وقال له : «جعلك الله
يا بني من ابناء السعادة» . ثم عاد فالتفت الى والديين وقال : «ان ابني هذا سيكون
سعيداً» ، وكان اسم المولود الجديد « سعيداً » .

أقامت عائلة الامير عبد القادر الاحتفالات ابتهاجاً بمولد امير جديد يضاف الى
افراد الاسرة ويعمل على منهجها الذي سارت عليه من دفاع عن الحق ، ونصرة
المظلوم ، وينادي بخدمة الاسلام ، كيف لا ؟ وهي اسرة مباركة ترجع بنسبها
الشريف الى الرسول عليه الصلاة والسلام .

وكان الجد الامير عبد القادر يشعر بميل غريب الى سعيد الطفل ، والاجداد
احسن على احفادهم من حنانهم على اولادهم والناس يقولون : « احب من الولد ولد
الولد » فكان لا يطيب له عيش الابرؤيته صباح مساء .

وكان الجميع يعطفون على المولود الجديد ويحبونه لعطف جده وحبه . وازداد
حبهم وعطفهم ان رب عائلتهم ، قد انتقل الى الرفيق الاعلى بعد شهرين من ولادة
الامير الصغير ، فكان من البر ان يعطفوا على من كان عميدهم يعطف عليه ، وبذلك
نشأ الامير الصغير بين حنان ابويه وعطف العائلة جميعها .

وعهد بالامير الصغير الى شيخ من مشايخ الجزائر وعالم فاضل من علمائها هو
الشيخ محمد المبارك ليعلمه القرآن واصول الدين الحنيف . فكانت عادة العائلات
الاسلامية الشريفة ، ان تعلم ابناءها القرآن واصول الاسلام قبل ان ترسلهم الى
المدارس الابتدائية ليتعلموا القراءة والكتابة ، وكثيراً ما كان الاطفال يبدؤون

بالكتابة في الكتائب بعد حفظهم للقرآن عن ظهر قلب، وكذلك كان شأن الامير
سعيد الطفل؛ فقد دخل مدرسة الريحانية بعد ان استظهر ما تيسر من آي الذكر
الحكيم، وما انتهى المدرسة حتى ارسله ابوه الى الآستانة ليمتلقى العلم عن جهاذة
الانراك والاساتذة الاجانب فيها. فدخل مدرسة غلطة سراي الثانوية وتعلم فيها
الى جانب العربية والتركية اللغتين الافرنسية والانكليزية.



الجامعة الإسلامية

عرف السلطان عبد الحميد كيف يستغل مركزه كخليفة المسلمين احسن استغلال ، فقد تبني فكرة الجامعة الإسلامية ، واخذ يقرب اليه رجال الدين والعلماء على اختلاف قومياتهم ، واصبح شيخ الاسلام ابو الهدي الصيادي من رجال البلاط البارزين ، واشترأت اعناق المؤمنين الى السلطان عبد الحميد ، في املاكه وفي العالم الاسلامي قاطبة ، من الهند واندونيسيا الى افريقيا الشمالية والوسطى ، واخذ عبد الحميد يهدد بريطانيا خاصة بانارة مسلمي الهند ضدها ، باعتباره الزعيم الروحي للمسلمين جميعاً ، وكانت دعوة الجامعة الاسلامية سلاحاً قوياً بيد عبد الحميد ، عرف كيف يستعمله ويستخدمه في احتفاظه بسلطانه المطلق داخل الدولة ، وتمسك المتعصبين من المسلمين بحكمه ، وفي اعتراف الدول الاوروبية بسلطانه وحكمه .

وكانت الدول الاوروبية وقد أثارت النعرات الدينية عند الاقوام المسيحية التابعة للعثمانيين ، عملت على اثارة النعرات القومية عند الاقوام المسلمة التابعة لهم ، وكان الشباب الاحرار والطلاب الذين تلقوا العلم في اوربا ودرسوا تاريخ القرن الماضي ، قد آمنوا بفكرة القومية واخذوا يدعون الى جامعات قومية ، وكان طبيعياً ان يحتدم الجدل بين المتنورين من افراد الشعب حول اي الدعوتين خير للبلاد . وكان طبيعياً ان تكون المدارس الثانوية والجامعات أنشط الاماكن التي نشأت فيها مثل هذه القضايا ، وكان الامير سعيد في العاصمة التركية ، واتم تحصيله

الثانوي في ارقى مدارسها، والتحق بكاية الحقوق، واستمع الى محاضرات اسانذتها خلال عامين تامين. وكان بحكم تلمذته مضطراً للخوض بمثل هذه المواضيع وابداء رأيه واستماع آراء معارضيه، وكان بحكم تربيته الاولى، وحكم تقاليد اسرته الشريفة منضماً الى الفريق المؤيد لفكرة الجامعة الاسلامية. وبما انه اوتي منذ نعومه اظفاره حظاً وافراً من البيان المنطقي، وقوة الحجة، وسلسلة الاسلوب في الكتابة، وكان يشعر بمحيوية فياضة، وميل للعمل المستمر، وكان يشعر ايضاً وهو لا يزال يتابع تحصيله الثانوي، ان عليه ان يرفع من شأن الاسرة القادرية، وان يتابع جهادها المقدس ضد كل ظلم واستبداد، ورفع راية الحق دون خوف من سلطان، وان يصبح عما قريب عماد العائلة؛ وخليفة الجد الامير عبد القادر العظيم الذي استن لانجالة سنة التفاني في الخدمة العامة، ولما كانت هذه المواهب والميول مجتمعة في شخص الامير الشاب فقد اندفع اندفاعاً غربياً نحو تأييد فكرته، وهي الدعوة للاسلام، وكان بطبيعة الحال يرى وجوب نصرته الدولة العثمانية لانها دولة اسلامية، ووجوب مقاومة الدول الاوربية لانها دول استعمارية تتظاهر بعملها للاسلام وهي تضمر الحقد والشر لاهله، ولا ينبغي غير الاستعمار، وهو قد تعلم درساً من اعمال فرنسا في الجزائر، وعرف اخبار جده العظيم مفصلة، وآمن انه يجب ان لا يلدغ المؤمن من مرتين. فأخذ يدعو لفكرته الاسلامية، وبيث دعوته بين اخوانه ومعارفه، ويتصل بالمؤمنين الداعين للفكرة الاسلامية، وكان ينكب على قراءة كتب فلاسفة الاسلام القدماء والحديثين.

ولما عاد الى دمشق، مهبط رأسه، وسافر الى بيروت مرات متتالية، اخذ ينشر في الصحف، كالرأي العام لطله مدور والبلاغ لمحمد الباقر والمشكاة لتوفيق عطار حسن، والمهاجر لابن شطأ، المقالات الطوال وفيها جميعها يؤيد الدولة العثمانية ويدعو للفكرة الاسلامية، وكانت مقالاته تثير ضجعات عظيمة وتلاقي تأييداً من فريق وانتقاداً من فريق، ولكنها على كل حال كانت تثير الموضوع، وتنقله من الخصاص الخاص الى عامة الشعب الذين يطلعون على الصحف. ومن يعود الى الصحف العربية في دمشق وبيروت يرى العناوين الضخمة لمقالاته. ومن هذه المقالات ما يلي:

11) ان تليق الامير عبد القادر بن هلال الخطاف بن فرسان و كونه

دمشق

۱۵۰۰۰۰

کیف استعمرون

البرق ع-م

— 13 —

الدفاع الجيد ما دام اكثر المفكرين من الشعب الفرنسي يشعرون بسوء السياسة في المستعمرات الاسلامية واما الذين يحذرون من وصول صوتنا الى محله فما هم الا من الطبقة التي يهمها قبل كل شيء تأمين منافعها والبقاء في وظائفها التي استؤجرت... ثم يتابع الامير في مقاله رأيه في الجامعة الاسلامية وفي الوسائل التي تساعد المسلمين على النهوض متحدين .

واليك هذا المقال الذي نشر في جريدة (الرأي العام) العدد ١١١ وتاريخ

٦ محرم ١٣٣٢

المسيو هانوتو اراء تقسيم تركيا

لحضرة المسلم الغيور صاحب السعادة الامير محمد سعيد بك الجزائري
« كتبت تصنيف أفكار ، في قسم السياسات بمددها المؤرخ في ٩ ذي الحجة مقالة افتتاحية تحت عنوان : (الجنائيات المدنية) جاء فيها بانه استلقت نظرها بعض اسطر محدودة في جريدة المانية بقسم البرقيات نقلتها ملخصة عن جريدة (الفيغارو) الافرنسية وهي من تصريحات الموسيو هانوتو احد ساسة فرنسا المشهور بمداوته للاسلام والمسلمين قال : — نحن الآن ازاء تقسيم تركيا — وقد علقنا الجريدة التركية المشار اليها على هذه التصريحات الجارحة بقولها : — ان بعض التبعيات التي تترجم عن حرص سياسي يفوه به رئيس وزارة وناظر للخارجية او سفير يمكنه التصريح بها ولو كانت تتألم منها روح امة ، ولكن مادبجه يراع ذلك المحرر الذي كانه يلعب بحياة ومقدرات امة في الوقت الذي يمكن ان يسكون حائزا على مقام ممتاز من مسموعي الكلمة لا يمد بنظرنا الا جنائيات المدنية .
نحن لم نر مقال الموسيو هانوتو برمته ولكننا مديونين بالشكر لتلك الجريدة الالمانية التي ذكرت تلك الكلمات باسطر محدودة .

وانمكن الدلائل والاسباب التي استند عليها الموسيو هانوتو بتصريحاته كما شاء بيد ان حرركته هذه لا يمكن ان تعتبر بنظرنا الا جنائية مدنية . اه

هذه نبذة مما جاء في جريدة تصفير افكار التي ختمتها بقولها : لهم—دأروع
الموسيو فان هذا الوطن لا يتزلزل وسيميش الى الابد ان شاء الله .

اما نحن فنقول بان هذه التصريحات هي خفيفة بالنسبة لما سبق لهذا الوزير
من التحامل على الاسلام والمسلمين ولا يصح لنا ان نذكر امتنا الاسلامية فيما
مضى من عداوة هانوتو لان في ذلك تحريكاً للعواطف واثارة لكوامن الحقد .

بيد اننا نقول للموسيو هانوتو واضرابه ان اليوم العتيد الذي يقرر فيه تلاشي
آخر دولة للاسلام هو ذلك اليوم الذي يتلاشى به بنو البشر من البسيطة وتقف
حركة الارض من الدوران وتتصادم الافلاك بعضها ببعض حيث تنتهي
انفاس المخلوقات .

اغتر الموسيو هانوتو بسكون المسلمين في المستعمرات الاسلامية التي اغتصبتها
دولته حتى هان عليه القضاء على البقية الباقية وذهل عن فكره ان اقل عاصفة في
صحراء افريقيا تحرق الارم وتذهب بالاخضر واليابس وتحصد كلما يعتور طريقها .
سكون المسلمين يا هذا واستسلامهم الاقدار لم يكن ناشئاً الا عن سبب التعزية
بوجود دولة اسلامية لم تزل تحمي بيضة الاسلام وتذب عن حياضه ، والعالم الاسلامي
يشخص ببصره نحو هذه الدولة من مشارق الارض الى مغاربها وهو يراقب ما يجري
حول هذه المملكة بكل اهتمام ، فابراز خيالات الموسيو هانوتو من عالم التصور
الى حيز الفعل يتوقف على اثناء ثلاثمائة مليون وخمسين الف مسلم منتشرين في
اطراف الكرة الارضية .

فاذا كان لديه قوة تقدر على محق هذه النفوس التي ترى الموت والحياة على حد
سواء عندما يمس شعورها الديني فليقدم على هذا الامر العتيد ايربح ويستريح ...!!
ان هدم باب جامع من احدى ممالك الهند قد زلزل الارض يامسيو هانوتو
وانتشر خبره في انحاء البلاد لانتشار التلغراف الاسلامي ، وحرك عواطف المسلمين
لدرجة لم يخفهم فيها قصف المدافع ولا سلسلة السيوف ولا رمي البنادق ولا ندرى

ماذا تكون الحالة اذا اصيب الاسلام في قلبه او عرض العرش الذي يحمي الحرمين للخطر ؟؟

لعمر الحق ان القلب ليخفق والفؤاد ليهلع والكبد ليكاد ينفطر أساً وأسفاً على الانسانية التي يريد بعض الاغرار ان يضحوها على مذبح مطامعهم الاشعبية ! اسرد هذه الحقائق الراهنة وانا على يقين بان بعضهم يظن بي الغلو والمبالغة في الامر ، ولكن من يعرف ان المسلمين حملتهم الغيرة الدينية على ان يحضروا الى ساحة القتال في طرابلس الغرب من آخر المغرب الاقصى وواحات السودان وهي مسافة لاتقل عن اربعة اشهر لوافقني على هذا الرأي ولتحقق لديه ان المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً أو كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحلمى والسهر .

فكما ان امة طرابلس الغرب قدرت ان تقف امام دولة ايطاليا وهي خالية من العدد والمعدات بسبب تضافر ابنائها المسلمين ، كذلك دول البلقان فانهم لم يتغلبوا على الدولة العثمانية الا ببذذ العداوة الكامنة في قلوب ابنائها واتحادهم بامم الدين . ومن يعلم شدة العداوة المتأصلة في قلوب دول البلقان يتأكد لديه بانه لم يقدر هؤلاء الساسة ان يوحدوا بين القلوب المتنافرة الا بواسطة الدين ومن هنا يستدل على ان الاسلام لا يمكن ان ينفك عن بعضه او يتقاعس عن القيام بواجباته عند مسيس الحاجة .

وهناك ادلة وبراهين كثيرة تثبت ماندعيه بالحجة واما ما يدعيه المسيو هانوتو عن ان الباعث على تغلب دول البلقان على الجيش العثماني لم يكن من قصور في الاسلحة الالمانية وعدم تدرب الجندي المسلم . فان هذا قول فارغ دحضته الوقائع الاخيرة على ان اكثر الصحف العالمية تمز والسبب الاول في تقهقر الجيش الى امور جوهرية لانود ان نذكرها لنمنع استئثاره العواطف او انفجار بركان التأثر والغضب .

وأما المظاهر التي كانت تقوم بها الدولة الفرنسية لتوهم العالم بان لها حقوقاً فقد كان له تأثير سيء في نفوس المسلمين بل كان داعياً لازدياد نفورهم واشتزازهم. ولو سبوت هذه الدولة غور الحقائق لعلت بان كل شيء بلغ الحد انتهى الى الضد ، فالدولة الفرنسية تنهت في كل شيء وليس بإمكانها الا ان يجاري السان الطبيعية فلا تخلق الاسباب التي تورثها النكال فان اعظم قوة لديها تستعملها للفتح هي تلك القوى الإسلامية التي غلبت على امرها فاذا هبت العاصفة ولم تتحرك بتلك القوى او بذلك الجيش الإسلامي الكامل العدد والعدد فلا بد له الا ان يذعن مضطراً اذ لا يمكنه الوقوف امام تيار جارف ، فلتعد الدولة الفرنسية يدها لمن يريد السلام فانها تجد من دول الغرب من يوافقها على هذا الفكر والا كانت معرضة نفسها للخطر . وحراجة مركزها لا يخفى امره على احد فليكن اكبرهم لديها تحسين اخلاق الامة فاننا بينما نرى نفوسها تتناقص بسرعة نجد نفوس خصمها يزداد بكثرة وبينما نرى بحارة الالمان على غاية الاداب الكاملة والاخلاق الجميدة يوم يزورون بلادنا اذ نجد بعض البحارة الفرنسيين على درجة متناهية من انحطاط الاخلاق . هذا ما نلفت اليه انظار الموسيو هانوتو القائل بتقسيم المملكة الإسلامية ليتدبر الامر ويتبصر في العواقب ولله عاقبة الامور »

وهذا المقال ايضاً الذي نشر في ٨ رجب ١٣٢٩

نحن مسلمون قبل كل شيء
لحضرة الامير الجزائري

يعلم كل محقق ومراقب للحركات الحربية التي نشبت فيما بيننا وبين دول البلقان وسبب الخذلان والتقهقر الذين انتابوا الامة كل ذلك بباعث ضعفنا في الدين وتمسك اولئك بعري الوحدة الجنسية والروابط الدينية القوية ولو سئلت اي فرد من افراد عساكر البلقان ما الذي يحملك على محاربة العثمانية لاجابك على الفور اننا نقوم بواجب

تخليص أبناء جلدتنا الذين هم تحت سيطرة الاسلام من الذل والهوان وقد أصبح معلوماً لدى الخاص والعام ان هذا الحرب كان عبارة عن احتكاك الصليب بالهلال حتى ان ملوك البلقان صرحوا بذلك في مناسيرهم يوم اعلانهم الحرب وقد اطلعت مراراً في مجلة اللالوستراسميون الافرنسية على صور الحرب فرأيت ان اكبر هم عند ملوك البلقان بينما يدخلون للبلاد التي افتتحوها هو زيارة الكنائس واحترام رجال الاكليروس ، ولم اعلم اذا كانت تلك المظاهر بباعث العصبية الدينية ام لتحريك المواطنين العامة التي بسبب هيجانها العام تمكنوا من التغلب على تلك الدولة الفجيعة التي لم يسبق لها مثل هذا التقهقر امام التاريخ؛ وكيفما كان الحال فان دول البلقان لم يتمكنوا الى قهرنا الا بسبب عصبيتهم الدينية و رابطتهم القومية واذا علم سبب تغلب الاعداء علينا فان رابطة الدين هي أعظم رابطة قومية تقود الى اقصى درجات المجد والفخار والسؤدد والشرف فلم ادر ما الذي حمل جماعة المؤتمرين ان يلقوا بانفسهم باحضان من لا يريدون لهم نجاحاً ولا يرضون لهم اصلاحاً وهم هم — لة شقائنا ومصدر بلائنا وباعث انحطاطنا لانهم لم يتركوا سهماً الا وصوبوه في نحورنا فبينما تراهم يتعاملون عن بقية المدن التي هي أكثر همجية وأعظم انحطاطاً وما الفرق بيننا وبينهم لالكون اوائك اخوانهم في الدين والجنس ونحن اعداؤهم في كل شيء .

كل العداوة قد ترجى مودتها الا عداوة من عاداك في الدين
وربما يهمننا البعض بهذه التصريحات للتعصب غير ان الحقيقة لا ينبغي ان تكتم وقد برهن لنا التاريخ ان المتعصبين هم أرجح وأوفق من المتسامحين لان المتعصب يضطره دينه ان يحافظ على شريعته ، والشريعة منحت جميع الاديان المساواة في كل شيء ، ولا خفي ما في ذلك من الراحة والطمأنينة لكل العناصر وبالعكس قلة الدين فان عواقبها تكون سيئة اذا عمت الفوضى وعشت الايدي باخلال الامن ، وبينما نرى ان الشريعة الاسلامية السمحاء تطلق لبقية العناصر حرية الاديان نرى بعض الدول يضيقون على خناق المسلمين حتى حملهم التعصب الى سلب

حريةهم الدينية وبذل المساعي الى تجديسهم بجديسيتهم حتى يأمنوا من غوائل المستقبل على زعمهم غير عالين مافي ذلك من الخرق في الحقوق الدينية والشرائع السماوية ، وهل يلومنا بعد ذلك احد اذا حملتنا الحمية الدينية على نصيحة اخر اننا بان يرجعوا الى رشدهم ويلتفتوا حول لواثهم وماضر هؤلاء المؤتمرين لو اتفقوا مع اشرف البلاد ورجال المملكة وتداولوا في امر ما تحتاج اليه البلاد من الاصلاح حتى اذا انفتحت الآراء واجتمعت الكلمة ذهب وفد من هؤلاء الى عاصمة السلطنة وطالبوا الحكومة بما ينفع الدولة والامة والله وما يعود على المملكة العثمانية بالخير والسعادة ، وكأني بهم يقولون ان ليس لنا امنية ، كما ان الحكومة لانقوم بمطالب الامة فأقول ان الدولة لايمكنها الوقوف أمام تيار الاصلاح الذي تشعر به ايضاً متى علمت أن أفكار العامة والخاصة مجمعة عليه . وخلاصة القول : ان كل عمل يخالف الشريعة وبأني بخلاف الاوامر الالهية لاتكون عاقبته الا شراً وويل على القائمين به ولست أرى لزوماً لبيان ماورد بعدم مشروعية وجود المؤتمر في باريز لان ذلك صريح لاجدال فيه ومن أنكر هذا فانا مستعدون لاقناعه بالبرهان بالبالغة وشقشة اللسان واذا كان طلاب الاصلاح هم من ارباب النيات الطيبة فانهم ولا شك يرجعون الى رأينا واذا رأينا صدوداً من دولتنا فعدئذ نعمل بقوله تعالى : (وان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله) وهذا هو رأينا نبديه ونحن نفتزه عن الغرض والتحزب والسلام .

« جريدة الرأي العام البيروتية بتاريخ ٨ رجب ١٣٣١ »

وقد أ كثر الصحف من الحديث عن الامير سعيد وعن دفاعه عن الاسلام ونكتفي بذكر المقال التالي الذي نشرته جريدة المهاجر بعنوان :

العالم الاسلامي والامير سعيد

« كما أن العالم الاسلامي شرقاً وغرباً وحيث ماأجلت النظر في هذه الكرة من

أقصاها الى أدناها أصبح لا يرى رابطة تضمن له البقاء والوقاية من الاضمحلال الا بالتمسك بمقام الخلافة العظمى التي يمدّها العثمانيون عموماً والمسلمون خصوصاً دولتهم الكبرى وفخرهم السرمدي فكذلك لم يبق واحد في هذا العالم الاسلامي الا وهو مشرب النظر الى ذلك النور الساطع الذي ملأ حاشية الزمان هيبة وجلالا لانبعائه من النور النبوي ومن تألف به بيت المجد والملاء وافتخر بوجوده الوقار والحلم وخفق عليه لواء التقوى والعلم واعني به حضرة الامير محمد سعيد بك نجل الامير الخطير علي باشا وحفيد الامير عبد القادر

نهض هذا الامير الفخيم مدافعاً عن الجامعة الاسلامية ببيانته الخالاب وحكمه اللؤلؤة متوخياً الاخلاص وجمع قلوب الاسلام في سلسلة نورانية وتوحيد كلمتهم للسمي في اعلاء شأن الخلافة العظمى والسلطنة العلية العثمانية وانتشال ممالك الاسلام الواقعة تحت نير الاجانب من ذلك الحضيض الاوهد فهزت نهضته جميع أطراف الكرة ودوي صوته في أرجاء الكائنات حتى وطن في اذن الفلك فابتدع ثغرا لاماني وترقرت في النفوس نشوة الرجاء وادركت اوروبا انه مادامت الامم الاسلامية عقول نفقه وسواعد مقتولة وعزائم معقودة الاطراف وفي افواها السنة انطق وعلى رأسها مثل هذا الامير الفخيم يذود عن كرامتها ويدافع عن مجدها ويطالب بحقوقها فهي لن ترضخ للضمين وان تخضع لمن يدفع بها في وهاد الذل والاستسلام . كيف لا .

وقد ارآنا التاريخ الذي هو مرآة الحوادث الكونية ما لطلاب المجد من جلانل الاعمال لاستقبالهم وجهة الشرف ولانهم يأبون الضيم سواء لهم او لابناء قومهم فلا يسرم ان يروا القوم من الاقوام شيئاً من العزة والشرف والرقى والتقدم حتى يكون ابني قومهم ما هو أفضل وأعلى وأسمى وأغلا وهذا أعظم ما تسمو اليه المساعي وتسمو له الهمم العوالي وتوضع لاجله قواعد العمران وتقسح في سبيله دوائر الطلب فكل امة حية تدافع عن روحها بكل قواها وتكافح عن حقوقها بمجموع

مرأرها وتنضوي تحت لواء العامل على اسمها خشية ان يتطرق اليها الاعتداء من جهة فيجد من خلاله الضعف متعلقا ،والسل متسلقا ،ويكون ذلك مبدأ الهواية وثنية الوداع ،فهي تفدي عند الاقتضاء حتى لاجل القليل من ارضها ، والنامة من حقها بالعزيز من دماء اولادها وبالنفيس من جواهر اكبادها ،للمساواة ذلك الحق بذلك الثمن في ذاته بل لغلاء العزة في ذاتها وغلاء ثمن الاستقلال بنفسه ، كما وضع ذلك مفصلا حضرة الشهم الغيور الامير محمد سعيد في مقالة ضافية نشرتها جريدة الرأي العام تحت عنوان حياة سعيدة او موت سعيد وتناقلتها جرائد العالم في سائر المعمور وقد انبري الرد عليها اذ ذلك بمض الخونة المارقين من مأجوري الاجانب الذين تطيروا من صوت الحق واجمعوا على ان من رابع المستحيلات ارجاع ادرنه الى الدولة العلية ، فأبى الله إلا ان يتم نوره ويرد كيدهم في نحورهم ، فالحمد لله الذي نصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده وجعل كلام هذا الامير النبيل مؤيدا بالالهام بالرغم عن انوف اعدائه اللئام .

على أننا لو فرضنا ان امة صغيرة كالبلجيك او الدانمارك هاجمتها امة عظيمة كامة الفرنسيس او الالمان ، لما تأخرت هذه الامة الصغيرة عن مقاومة تلك الامة العظيمة بما استطاعت ، ولما قعدت طرفة عين عن الذب بكلمها في وسعها ولهبت رجالا ونساء ، ونفرت خفافا وثقالا ، ووردت حياض الموت الزؤام ذودا عن استقلالها . ولا يرون ذلك عجباً ولا يحسبونونه عبثاً ، وذلك لان الامة الصغيرة لها حق البقاء كالامة الكبيرة والدول المستقلة كلها في الحقوق شرع بدون نظر الى القلة والكثرة والضعف والقوة .

فاذا كان هذا الحال في صغار من الامم لم يعرف لها التاريخ إلا أثرأ ضئيلا فماذا نجب ان تكون الحال مع الامة العثمانية العظيمة القائمة منذ ستائة عام في وجه اوروبا بأسرها والصائلة بجندها وحده مراراً متعددة على دول اوروبا المجموعة المتناسكة بعضها مع بعض ثم نحن فيهم الى اواسط بلادهم وتحصرهم في بحرهم وبرهم

وتقوم اخذ الاعزة الجبارة من قياصرهم ، ونقوم بخزائن المهانة انوف العاطسين
بالشهم الاقص من ملوكهم ، ويلوذ بجناح عظمتها كل قديم المجد من سلاطينهم ، كملك
فرنسا وملك السويد وملك بولونيا وصاحب اوستريا وغيرهم ، فكيف بعد هذا توهن
عزائم الامة فترضى بتسليم اقاليمها وترضخ المذل والى يومنا هذا يبايع صاحب هذه
الدولة اربعون مليوناً من العثمانيين من كل لسان وامة فيهم اشد قبائل الارض
سطوة ، واصعبها بأساً وصولاً ، وأطيبها بقاعاً وأحصنها بلاداً وأمنعها أغواراً وأنجاداً ،
وبواليهم نحو ثلاثمائة مليون من المسلمين ينظرون من اربع زوايا المعمور الى دار
الخلافة بعين الوقار ويرون في امير المؤمنين انه حمى الله في بلاده وظله الممدود بين
عباده ، فهل بعد هذا يتصور عقل عاقل ان امة هذا شأنها ودولة ذاك سلطانها ترضى
بالخضوع الاجانب ، وتركن الذين ظلموا من الاغيار الكاشحين العاملين على هضم
الحقوق واغتصاب الممالك واستعباد الامم ومحاربة الاسلام حرباً دينياً في
قالب سياسي ؟

لقد اشدت الضغط على الامم الاسلامية التي اوقعها سوء الحظ تحت نير الاجانب ،
ومثل الشدائد كمثل البراكين التي لا يشهر انفجارها الا بعد الضغط ، فكمن شدة
نزلت بالامم فايقظتها بعد سباتها ونهتها بعد غفلتها وحركتها بعد سكون عميق ،
فالشدائد معها عظمت تعدد مفاتيح سعادة الامم ودلائل حياتها ، وان الشعب الذي يثقل
عليه الوطأة لا يلبث ان يثور كالبحر الزاخر غير مبال بما يصادف من الاهوال
الرائعة والخطوب المدهشة ، ولذلك ترى المدافعين عن مجد الاسلام الحامين لدماره
الذابين عن حوزته لا يثنيهم عن القيام في سبيل تخليص بلادهم بذل الحياة لانهم
عاهدوا الله ان لا يدخروا وسماً في خدمة الامة مادامت فيهم عروق تنبض ودماء
تجري وارواح تحرك نفوسهم وارادة تسير افئدتهم . ولما كان حضرة الامير محمد
سميد في مقدمة اولئك الابطال الذين لا يبطئون رؤوسهم بعد ان رفعوها
عالية ، ولا يعبأون بالكوارث وان عظمت ، بل تزيدهم قوة على قوة ، وتبعث فيهم آمالا

جساما فوق آمالهم ، وكان جهاده العظيم قد اربح قلوب الاعداء ، لم يسعهم الاغاربة
 صولته الرهيبه بسلاح التمويه والاختلاق ولكنه وقف بثباته المشهور واقدامه
 المهيب وقفة الاسود الضاريات ورعى تلك السهام المحرقة ، وأراش نبالة صائبة اخترقت
 احشاء المتمخرفين ، وكانت العاقبة للمتقين . فعلى اخواننا الاعزاء من مهاجري
 الجزائر ان يقتدوا باميرهم وكما اظهروا اخلاصهم لذاته المحترمة وتقانيهم في محبته
 واعجابهم بتقواه ونسكه وشجاعته وتعاهدكم على الاذعان لاوامره ننصح اليهم
 بان لا يغتروا بهذين سماسرة السوء من المأجورين الاجانب ، وان يقدروا نعم الله
 تعالى عليهم حيث قيض لهم هذا الامير الجليل وهذه الدولة العلية التي منحتهم
 الاراضي وغمرتهم في نعمها ، فحذار حذار من الانخداع لدسائس المفسدين وتضليل
 الضالين المضلين الذين يزعمون ان دولة العدل والمساواة ستوزع عليهم عشرة
 آلاف ليرة او انها ستخصص لهم في بلادها التخصصات الى غير ذلك من التخيلات
 الخنفسارية والاقوال المزركشة بلطف الموعد ، ومن الامور المسالمة ان المروق من
 هذه الجامعة الثمانية يعد مروفاً من الدين . فن ذا الذي يرضى ان ينتقل من احضان
 دولة الاسلام التي هي واسطة الارتباط لهويتهم الدينية ومن تحت رعاية متبوع رحيم
 مشفق الى أسر ضابط خش فظ فتتلاشى تلك الرابطة ولا تقوم لاحد منهم قائمة
 وكأني بمهاجري الجزائر وقد ادر كوا الحقيقة فاصبحوا على ما فعلوا ناديين والفضل
 في جمع كلمتهم لحضرة الامير سعيد فلا زال قرة لاءعين الموحدين ولا برح قائماً
 باعلاء كلمة الدين وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
 البديع
 وكان الامير صديقاً حميماً للكاتب السوري الذائع الصيت معروف الارناؤوط
 الذي كان يؤيد الجامعة الاسلامية ويكتب عنها دائماً ونرى في ايراد احدي
 مقالاته في جريدة المهاجر فائدة تاريخية قال الارناؤوط :

الجامعة الإسلامية

« كانت الجامعة الإسلامية ولا تزال غاية المسلمين القصوى التي يرمون إلى تحقيقها ويبدلون النفس والنفيس في سبيل إعلاء منارها واجلال ذكرها ؛ ليظهروا بها حيال التيار الاوربي بمظهر القوي المتيد وهم مابر حوا الى اليوم بالرغم من تراكم المصائب على دولة الخلافة الإسلامية يحوبون الاقطار الملائي بالملايين العديدة من المسلمين للتبشير بهذه الدعوة الحققة وتعزيز مركزها وصيانتها من كل خطر وشر ، ولقد نجح والحمد لله القائمون بهذه الدعوة نجاحاً كبيراً وادر كوا فوزاً مبيناً فان البلاد التي وطئتها أقدامهم كان أهلها يتسابقون الى الانخراط في سلك هذه الجامعة ويقبلون على معاضدتها وهم مرتاحون الى الغاية الشريفة التي يتوخاها زعماءها .

وفي الصين الآن جامعتان يرأسهما السيد محمد كشين يوكخ رئيس مجلس النواب الصيني وعدداً عضائهما اكثر من الفي نفس ، وفي الصين حركة شديدة دينية سياسية يقصد بها ايجاد رابطة وثيقة تجمع بين مسلمي العثمانية ومسلمي الصين . لان عدد المسلمين هنالك يزيد عن الستين مليوناً جلهم من الانراك المغول .

وفي اليابان جامعة يرأسها وزير الخارجية السابق عمر يوكا هاما الذي لانزال تذكر عهد قدومه الى بيروت وذلك منذ ثلاثة سنوات ولعل القراء لا يزالون يذكرون تلك الحفلة التذكارية التي اقامتها جمعية الاتحاد والترقي لهذا الرجل العظيم وكيف انه خطب يومئذ باللغة الانكليزية شارحاً ماالدين الاسلامي من الفضل على المدنية الحديثة . ويبلغ عدد المسلمين في مملكة الشمس المشرقة سبعة ملايين وهم يابانيون واكثرهم من الاشراف ، وذوي المقامات العالية في حكومة الميكادو ، ولهم هنالك جمعيات عديدة ترمي الى نفس الغاية التي كثر تب اليها اعناق مسلمي الصين

وقد تمكن الاعيان المسلمون اليابانيون من اقناع الحكومة بضرورة احتلال جزائر
الفلبين التي تحكمها الولايات المتحدة اليوم، لان فيها ستة ملايين من المسلمين، ولذلك
كنا نرى اليابان دائبة في التحرش بحكومة الولايات المتحدة وهي تزعم انها تطالب
بحقوق اليابانيين الموجودين هنالك غير ان الحقيقة هي ان اليابان تطمح الى
تحقيق رغائب شعبها .

هذا عدا ما في الهند ، والافغان ، وافريقيا الشمالية ، من الجمعيات الساعية وراء
انهاء هذه الحركة المباركة التي سوف تكون سهماً حاداً يمزق احشاء غلاة الغربيين
وأشباعهم هنا في بلادنا السورية الاسلامية .

حدا بنا الى ذكر هذه التوطئة ما كتبه بعض الصحف بشأن الجامعة الاسلامية
واظهار عدم الاعتناء بها والخط من شأنها ولقد كان بودنا ان لانفعل بما جاء في
تلك الصحيفة ، بيد ان الكثيرين من اصدقائنا رغبوا اليانا ان نكتب شيئاً قليلاً عن
هذا الامر كما ان ضميرنا طلب اليانا ايضاً ان نصرح للمسلمين بان اليد التي
كتبت تلك الاسطر السامة ليست يداً مسامة ليزول بعض الارتياح الذي قد
يلحق بالمسلمين !!

بل ليزول اثر السخط الذي لحق بالامة الاسلامية من جراء وجود تلك المقالة
التي كتبتها يد غريب في جريدة اسلامية تحسب في مقدمة الذين يذافون عن
الجامعة الاسلامية .

إن مسلمي الصين ، واليابان والهند والروسيا وافريقيا الشمالية والمعجم ، قد
شعروا الان بوجوب التضامن حيال التيار الاوربي وهم وان كانوا الآن لا يظهرون
اسرارهم فافهم يعملون في الخفاء على تحقيق رغباتهم ، فاذا علم كاتب تلك المقالة هذا
السر ، واحاط علماً بتلك القوى الهائلة ادرك لساعته ان ظنه كان وهماً ، وان صرخة
من الهند وافريقيا الشمالية تكفيان لحر عروش واسقاط ممالك ، بل ان اقل حركة
يأتي بها مسلمو الشرق كافية لارجاع الغرب الى حظيرة الوحشية التي كان يتدرج
بها في سالف العصور .

ذكرت تلك اليد الغربية خبراً مآله ان حكومة الاسنانه وزعت منشوراً على الشعب العثماني تدعوه فيه الى مقاومة مقررات اوربا . وقفت على ذلك بقولها : « اننا لانستطيع مقاومة أقل دولة » وكل عباراتها ظهرت بمظهر المزدري الساخر والشامت بانكسار الدولة بل الهازي بقوى الاسلام والمسلمين .

ولو علم ذلك المغرور الذي دس تلك السطور السوداء المملوءة بالحق والباطل بان المسلمين ليسوا عاجزين عن درء الخطر الذي يحيق بهم بسلاحهم وان مسلمي الهند وافريقيا قادرون على اذلال اوربا وجعلها قاعاً صفصفاً في مدة صغيرة لارتدع عن غوايته ولتأكد له ان صرخة من الهند وافريقيا تؤثران على اوربا وتحملانها على التقهقر والاندحار .

كان يجب على تلك اليد ان تمسك عن الازدراء بقوى العالم الاسلامي لان ليس من شأنها الخوض في مباحث لايجوز لاحد غير المسلمين البحث فيها .

ان قوى العالم الاسلامي كبيرة متفرقة ولكنها كادت تصبح مجتمعة بمساعي مسلمي الشرق الاقصى ، ولئن اتاح لها القدر ان تجتمع في مدة قصيرة فان الغرب لايلبث ان يرتجف هلعاً ورفقاً ويرجع بحالة اليأس . سخرت تلك اليد بقوة الدولة والصقت بها العجز والحوار مع انها لو تدبرت الحقيقة لتأكد لها ان الدولة قادرة على ارجاع كرامتها وقوتها برؤوس الحراب ، سيما وان اوربا عاجزة عن ارجاعها الى حدودها الاصلية لوجود التباين في الافكار في رؤوس معتمدي الدول الاوربية فهي ستحافظ على ادرنه وتسفح آخر نقطة من دماء ابنائها في سبيل الاحتفاظ بها . لقد كان الانخدال والانكسار مؤكداً فيما لو كانت وزارة الامس مكانت وزارة اليوم الجريئة ، ولكن لحسن حظ المسلمين ان امور الحكومة مناطة اليوم بأناس شغلهم الشاغل ارجاع مكانة العالم الاسلامي .

ولقد جاء في تلك المقالة وصف لحالة مسلمي الهند وافريقيا وهي حالة - كبايزم كاتب المقالة - موجبة للاشفاق مع ان الحقيقة خلاف ذلك فان مسلمي الهند قد

اظهروا في آخر الحرب البلقانية استعداداً للعروق من الحكم الانكليزي باطلاقهم القنابل على دار حاكم الهند ، مما دلنا دلالة واضحة على انقواهم المعنوية ، والروحية قد تروقت كثيراً ، وان نفوسهم تأبى الرضوخ لحاكم اجنبي جل قصده ان يحدث العراقيل في سبيل تقدم دولة الخلافة الاسلامية . ومن كانت هذه حالته ومباغ مطامعه لا يعقل ان يكون خالداً ، ثم ان الانكليز ليسوا في الدرجة التي يتصورها من القوة فقد اظهرت لنا الحرب الافغانية الانكليزية ان الجنود الانكليزية لا تحسن الوقوف في موقف القتال فقد كانت الخسائر تتراكم على الجيش الانكليزي بتوالي الايام وفي النهاية آب الى بلاده خاسراً بعد ان اضطرت الحكومة البريطانية الى اعطاء امير الافغان مبلغاً عظيماً كغرامة حربية وايسدت الحرب السودانية بعيدة عنا فان فشل الجند الانكليزي ظهر هنالك بتمامه ولولا الجيش المصري لم يتم الفتح لانكلترا . فاذا كانت هذه حالة انكلترا وهي سيدة شعوب اوربا واكثرها مالا وأوفرها رجالا ، فكيف هي حالة فرنسا وبقية الدول بازاء الشرق والشرقين الذين سيدركون ثأرهم في القريب العاجل .»

م



الانقلاب العثماني

أخلص الأمير سعيد للسلطان عبد الحميد واندفع بتأييده اندفاعاً قلبياً ، لانه كان رمز الوحدة الاسلامية والجالس على كرسي الخلافة ، والداعي الى الجامعة الاسلامية ، وكان شبان الترك الذين درسوا في الجامعات الاوربية ينتقدون حكم عبد الحميد الاستبدادي ، وأسسوا جمعيات سرية معروفة أشهرها « الاتحاد والترقي » التي اتخذوا مركزها في سالونيك . ولم يؤيد الأمير سعيد في اول الامر هذه الجمعية او أضرابها من الجمعيات التي تعمل ضد عبد الحميد ، لان عملها في رأيه خروج على السلطان ونقض البيعة ، وقد تكتل الاتحاديون ، وقاموا بحركتهم التحريرية ، بعد ان سمعوا باجتماع ريفال سنة ١٩٠٧ بين ملك الانكليز وقيصر الروس وانفاق العاهلين على اقتسام أملاك الدولة العثمانية ، وتحصن طلعت وانور في مكدونيا ، وابعروا الى عبد الحميد باعلان الدستور ، فاعلن عبد الحميد الدستور ؛ واطل على مظاهرات الفرح والابتهاج التي قامت بالعاصمة التركية وقال مخاطباً شعبه : « هذه هي الامنية التي كنت أعمل لها طول حياتي » . وقد عمّت روح الفرح جميع اقسام الدولة ، وأيد الشعب الاتحاديين وأمل على أيديهم النهوض بالدولة العثمانية من كبوتها ، خاصة ان الاتحاديين كانوا من الشباب المثقف المتحمس لقضية بلاده ، المملوء وطنية وعلماً واقداماً ، وقد أخذ الأمير سعيد يكتب المقالات الطوال في جريدة « المهاجر » التي كان أحد مؤسسيها وعمولها والتي كانت تصدر في دمشق ، وجريدة « الإصلاح »

التي تصدر في بيروت . يمتدح بها أعمال الاتحاد والترقي قبل ان تظهر نياتهم القومية
باتباع سياسة التريك والقضاء على القوميات في تركية كقواته التي نشرت في جريدة
الاصلاح البيروتية بتاريخ ٢٢ رمضان المبارك ١٣٣١ هـ :

سياسة الاحرار

« جاهد الاحرار جهاداً خارقاً في المدة الاخيرة في سبيل اعلا شأن الدولة حتى
احرزوا فوزاً عظيماً بالرغم من معارضة بعض دول اوربا لهم وزرعها العراقل في
الاراضي التي تطأها أقدامهم ، ولا ينكر احد ان الدولة كانت تتراجع القهقري كأن
دور التدني يسلمها بلادها تباعاً ويطمع فيها أعداءها وأخصامها حتى خيف على
مستقبلها وكيانها ، ولما ان استفزت عوامل الوطنية مشاعر الاحرار لم يخامر احداً
من الناس قلق ولا خوف بل بالعكس فان الكثيرين قد بسّموا لمستقبل الدولة
الآني وخففت قلوبهم فرحاً لوجود الاحرار على كرسي الحكم ، حتى أن عدداً غير
يسير من الفرنسيين والالمانيين والنموسويين ما خلا الانكليزي والروس قد أملاوا هلالنا
حظ الالهة لو ثوبهم من أن شدة الاحرار واغراقهم في مؤازرة الوطنية ورفع شأنها
سيهيب بالامة الى هجر طور التدني والتقمص بلباس بهج يكون خير دليل على رقي
الامة ويقظنها ومبلغ شغفها باعلاء كلمة الوطنية بين ظهرانيها .

تبع الاحرار سياسة العنف والشدة مع اوربا في مسئلة تراقية ، ووقفوا في وجه
الدول العظمى التي كانت تحاول ان تسلمهم ما كانوا قد استمادوه من جدو غاصب ،
فخيل الى الناس بان الدولة اوشكت ان تنهار وتصبح عرضة للتقسيم اقيام الاحرار
في وجه اوربا ، غير ان الفجر لم يابث ان استار ملياً بضياء باهر الممان ، وظهر
للعلاء بان الجنون كثيراً ما يكون مفيداً ووافياً الممالك من السقوط ، بل كثيراً
ما يكون باعثاً الى الثبات والسكينة ، وكان جوريس رأس الاشتراكية في فرنسا
قد ذكر في مقال كتبه في جريدته (الانسانية) بان سياسة الجنون التي تقضي أثرها

اوربا يجب ان تقابل باشد منها ، ثم اطرى ثبات الاحرار حيال مسألة ادرنه ونعتهم بالنعوت الجميلة ، وحرصهم على التمسك بسياسة العنف والشدة ولو أدى فعلهم هذا الى الاشتباك مع خصومهم ، وكتب المسيو ادورد يرهون في جريدة اللير بارول (الكلمة الحرة) مقالا تحت عنوان المسألة الشرقية جاء فيه ما خلاصته :

« في هذه الساعة التي ظهرت فيها تركيا بمظهر القوي الجبار بعد ان غلب على امرها وتوات الاندحارات عليها كان الساسة الاوربيون مندهشين جد الدهشة لهذا الثبات التي تظهره من وقت الى آخر ، وكانت اوربا تظن ان خيلاء الاحرار ستموت حين اول انذار تبعث به اليهم ، غير ان هذا الظن كان خيالاً محضاً لان اوائل القوم الذين كانوا يهددوننا نارة بتحفز المسلمين للقيام بثورة في افريقيا - فيما اذا اخلوا ادرنه - وطوراً باحداث شغب عام في الهند وأحياناً في روسيا ، جعلنا نعتقد بان هؤلاء معنادون على الشر وانهم لا يخافون ثمة شيئاً ، بل هم يهددون بالحرب المقدسة ، وقد ترتكب ايديهم هذا الجرم الفظيع الذي يجرح الخسار والويل على العناصر الاوربية التي تسكن الاصقاع المسلمة ، ولا ريب في ان الذي يحرصهم على التظاهر بهذا الامر هو امبراطور المانيا الذي لا يحب غيرهم ويعتقد هؤلاء الاتحاديون بان فرنسا وانكلترة وروسيا لا تجسر على الوقوف موقف الخضم حيال مسألة ادرنه للاسباب التي بيناها .

لعمري ان المسئلة الشرقية لا تنتهي مادام هؤلاء يعاكسون آميال اوربا وينهجون منهاج الخشونة والشدة . »

وذكر المسيو فيكتور بلانشه في مقال نشرته جريدة (جيل بلاس) ما يأتي :

« نريد وقاية المسلمين »

من هم الذين يقولون ذلك ؟

هؤلاء هم احرار الترك يقومون في هذا العهد الاخير وفي قلوبهم بغضاء شديدة وعدوان هائل . ماذا يريدون بذلك ؟

لاجرم في انهم يرغبون في تحريك شعور المسلمين وارغامهم على الانصراف
بارواحهم الى القسطنطينية ، وافهامهم ان هنالك قوة خفية لم تمت بعد بل هي تتم
باجاد الراحة والسكينة لهم . ان المملكة التي يوجد فيها وطنيون كالأحرار لا تموت
بل هي تتغلب على المؤثرات التي تكتنفها وتسير سيراً حسناً في ممرتك هذه الحياة .
والحقيقة اننا لم نكن نألف مثل هذا النداء قبل هذا اليوم ولكن الأحرار اسمعونا
اصداؤه المرة الاولى ، ومن يدري ان نداءً ثانياً يعقب النداء الاول تكون نتيجته
خطرة على العالم الانساني . »

اذ وضعنا كل هذه الامور امام اعيننا تدب لنا ان الخوف من احداث ثورة
عامة يقوم بها العالم الاسلامي كان سبباً في فوز السياسة العثمانية ، يدلك على ذلك
اضطراب اوربا كما جاءت به برقيات امس الى الاعتراف بحقوق الدولة في ادرنه وتراقية
وفي مقدمتهن دولة روسيا العدو الطبيعية للعثمانيين .

كانت روسيا قد تحرشت بنا كثيراً في المدة الاخيرة وحركت اسطولها
في البحر الاسود وحشدت جنودها على الحدود للاستيلاء على الاناضول ، وكانت
انكسرتنا ايضا تحاربنا بتصرجات ناظر خارجيتها ، فلم يبق شك حينئذ في ان الدولة
سترضخ للقوة وتذعن لمشيئة الدول القائلة بالجلء عن ادرنه ، غير ان كل هذا التهديد
وتلك الانذارات لم تكن لتؤثر على سير الدولة فصرت بما اختطته لنفسها
وهو « القبر او الحياة بشرف » .

نالت الدولة ما ترمي اليه بفضل سياسة الاحرار واصبح العالم الاسلامي ينظر
بحنو وعطف الى خلافته الشابة التي ستعمل على دك الثأر في كل آن .
سكنت تلك الاسنة التي كانت تتخرص بالبطل والبهتان وتحتاس الفرص للحط
من كرامة الدولة في أعين رعاياها وجعلها في مقام حقير ، فنحن كما نتدح من العمل
الخطر الذي اقدم عليه الاحرار بالرغم من تعصب اوربا الجائر ونطلب الى الله ان
يجعل العرش مصوناً من كل طاريء بفضل تضامن القلوب وتضافر الارواح على
الذود عن شرف المملكة .

كما اننا ندسم للآمال الآتية المحمولة على اكف الاحرار والتي من شأنها ان تجعل الدولة مرهوبة الجانب في أعين أعدائها ومبغضها ١٢٢ هـ

وشعر الامير سعيد ؛ كما شعر اكثر رجال البلاد ، ان الاتحاديين ما كادوا يسرون الى العاصمة العثمانية ويقصون السلطان عبد الحميد عن العرش بعدما حاول اللعب عليهم والقضاء على حركتهم وتنصيب محمد رشاد مكانه ، حتى اغتصمت دول اوربا الفرصة واسرعت لاقطاع اجزاء من أملاك العثمانيين ، وأخذت تثير الفلاقل في انحاء البلاد حتى لا تسمح لهؤلاء الشباب ان يعملوا على اصلاح بلادهم ومداداة أمراضهم الداخلية المزمنة ، وكان ان اعلنت النمسا ضم البوسنة والهرسك الى أراضيها في تشرين الاول ١٩٠٨ مخالفة بذلك نصوص مؤتمر برلين ، واتفقت ايطاليا مع فرنسا وبريطانيا على احتلال طرابلس الغرب ، واعدت الحرب رسمياً على الدولة العثمانية في ٢٩ ايلول سنة ١٩١١ ، وضرب اسطولها ميناء طرابلس الغرب ونزلت جيوشها في المدينة ، فقاومها الاتحاديون وسار انور باشا بنفسه للدفاع عنها ، ولكنه اضطر لترك البلاد الى اهلها يدافعون عنها بعد ان ضربت سفينة ايطالية مرفأ بيروت بقنبلتين كبيرتين ، وقاوم الاهالي بزعامه السيد احمد الشريف السنوسي ، واخذ المسلمون في جميع انحاء الدولة يعتبرون نصرة الطرابلسيين واجباً دينياً وقومياً ، فأسسوا الجمعيات لجمع الاموال وشراء الاسلحة وتجنيد الشبان وتأمين جماعات الهلال الاحمر ، وكان واجب الاسرة القادرية ان تساهم في هذا الجهاد بنصيحتها وهي التي اوقفت حياتها واموالها على خدمة قضايا المسلمين العامة . فجهز الامير علي باشا والد الامير سعيد حملة من الجزائريين سار على رأسها الى طرابلس ولحق به ابنه الثاني الامير عبد القادر أخ الامير سعيد الاصغر ، وطلب الى ابنه الامير سعيد البقاء في دمشق الشام ، لايمنع عنه شرف الجهاد ، وانما لان مساعدة الحاربيين وامدادهم بمحاجاتهم من ذخيرة ومال لا يقل عن عمل المجاهدين في ساحة القتال ، وكان الامير علي باشا يعتمد على ابنه الامير سعيد اعتماداً كلياً ويأمل له ان يكون زعيم الاسرة القادرية ، فكافه بالبقاء الاشراف على شؤون الاسرة والاتصال بجميع

الجالية الجزائرية ، وامدادهم بآرائه الصائبة وتنظيم قواتهم وارسلهم للعمل في
ساحة القتال بطرابلس ، فكان الامير سعيد دائم الاتصال بوالده وبأخيه وبأخبار
المجاهدين ، وكان ينتقل بين دمشق وبيروت لنشر الدعاية والاخبار وتبليغ وسائل
المعونة للطرابلسيين . وكان الامير سعيد ينوي ان يسير ايضاً الى طرابلس لينضم
الى والده بعد ان ينهي الاستعدادات اللازمة ، ولكن نهاية الحرب بسرعة وتخاذل
الدولة اخيراً عن مساعدة الطرابلسيين بعد ان لاح باق البلقان حرب جديدة ضد
العثمانيين ، ورجوع اخيه ثم والده من القتال بعد ان انتهى امر طرابلس وبرقة ،
منعه عن ذلك ، وقد اتخذ الامير من خذلان الاتراك في طرابلس الغرب درساً
وعبرة ، فاخذ في كل يوم يكتب مقالا عن اسباب الانحلال وكيف يجب ان
يستعد المسلمون لرد غزوات الاوربيين ، ومنعهم من وضع يدهم على املاكهم .
وكان من أشهر مقالاته في ذلك :

كشف السنار عن دسائس الاغيار

« اغضبت كتابتنا بشأن سياسة فرنسا في الجزائر البعض وعدوا ذلك حجر
عثرة في سبيل سياستهم في الشرق ، بينما نرى أعظم رجال الامة الفرنسية تقدر
هذا الدفاع لان مصدره الاخلاص وهم يعتقدون ان تلك السياسة ضرب من ضروب
الاستبداد ، وخرق لقانونها القائم على دعائم الاخاء والحرية والمساواة ، فاخذ هذا الشعور
ينمو وحملة الاقلام يفتشون المقالات المستوفية ، حتى ان وزارة الخارجية ابدت في
المدة الاخيرة من ضروب الحكمة وانواع العدالة ما أنتج قلوب المسلمين في أقصى
المعمر ، وذلك لكونها منحت اخواننا ابناء الجزائر بعض الحقوق نقول هذا اعتمادا
على ما وردنا من الكتب الحاملة هذه البشائر من قبل احد اصدقائنا بماصمة الدولة
الفرنساوية ولكن ذلك المستخدم بالقنصلية اخذ يسمى بتفريق الجامعة الجزائرية
وبدا ينخرط فيما بين بعض البسطاء منهم وساعده على ذلك عدوين لدودين عاشا

بشعم الدولة ووظفتهم بوظائف لم يحسنوها ، بل اظهروا الخيانة ، فكان جزاؤهم الطرد
وامرهم اشهر من نار على علم ، ولكن سعيهم هذا ذهب أدراج الرياح حيث اتضح
امرهم عند من ارادوا اغراءهم فكان السخط عاما والاحتجاج كبيراً . هذا وانا
لازيد ان نلقي الكلام على علاته فلدينا ألف شاهد ودليل على ذلك من الذين كادوا
ان يقيموا بجبايل دسائسهم ، وقد بلغنا وجود مثل هذه الدسائس من امد غير بعيد
بيد انا جاهدنا النفس كثيرا لابعاد هذه الشبهات واستبعادنا وقوع مثل هذا الامر
من مسلم طالما اراد اقناعنا بحضور شهود عدول بكونه لم يرض بهذه الوظيفة الا
من ضيق امر المعيشة ولو انه حصل له نصف الراتب الذي يتقاضاه لترك تلك الوظيفة ،
ولم يلبث على هذا قليلا حتى ظهرت حركاته الاخيرة ولولا مداخلة العقلاء في الامر
عند انكشاف حجب الاوهام ، لوقع مالا يحمد عقباه . وبما ان مثل هذه الدسائس
لا يجوز وقوعها في قانون من قوانين الدول فانا نلفت انظار ماجاؤولاية سورية الجليلة
ليكون على انتباه من هذا الامر حبا بالمصلحة العامة والسكينة العمومية
ولا يسمعنا الا شكر ذوي الاخلاص الذين حالوا دون هذه الدسائس وما الله
بغافل عما يعملون . » (عن الرأي العام ٢٥ ذي القعدة ١٣٣١)

الحقائق والخبايا

« بالرغم عن الحجج القاطعة والبراهين الساطعة التي اوردناها في سبيل مادونا
اليه من ضرورة جمع أشقات الوحدة وتقوية الرابطة الملية حسب ما جاءت به الاوامر
الالهية ناهية عن تفريق الكلمة آمرة بالاعتصام بحبل الله المتين ، لم يزل بعضهم يتأفف
ويعد ذلك حجر عثرة في طريق التمدن وقد احتملتهم الجراءة على أن تجاهر وامرارا
بان التمصب في الدين يمنع الاسلام من التقدم ويحول دون الحضارة ، ولو سألت
أحدهم ما المقصود من المدنية لاجابك على الفور بان المدنية هي عبارة عن توسيع

الطرق والاكتثار من الملاهي والمنتديات ومحال المقامرة ومسارح التمثيل. الامر الذي كان السبب في هدم الامبراطورية العربية العظيمة في الاندلس .

ولو علم هؤلاء بان ممالكنا لا تنقصها الا العدل وتحسين الاخلاق على قواعد التربية الاسلامية لرجعوا عن فكرهم وعلموا ان الاخلاق اذا كملت وجدت الوطنية وعرف كل شخص ماله وما عليه من الواجبات نحو دينه ودولته ، ومقى احسن كل شخص القيام بالوظيفة المنوطة به حينئذ يدور دولاب العمل وينشأ عن ذلك ايجاد اندية للعلم ، وتنمو الزراعة والتجارة وتزداد طرق المواصلات وتأمين السابلة ، وهكذا تتقدم الامة وتأخذ بالاستعداد فيما يضمن بقائها ويحفظ كياناتها من طوارق الزمان وغارة بني الانسان ، وأما المدنية التي يعرفها ضعاف الاحلام وصغار العقول فهي تلك التي وضعت اوربا سبيما فرنسا في ذلك المركز المخرج الذي نشأ عنه نقص كبير في النفوس حتى جعل كياناتها مهدداً بالخطر لولا وجود ذلك الجيش المستأجر وهكذا قل عن بقية الدول العريقة في الحضارة ، فان عسكرها اصبح غير قادر على ان يخوض المعارك من غير وجود معدات الشرب وآلات الطرب، وإذا طال عليه أمد الحرب وتعمس الفتح جاهر بالمصييان وأتى بما لم يكن بالحسبان. وكمن مرة انقسم الجيش الايطالي على نفسه؟ وكمن فرقة نفيت واعدمت؟ وهل تلك الحملة المنظمة الكاملة العدد والممدد كانت تظفر بينما كانت تحارب اولئك العرب الذين كان ينقصهم كل شيء من وسائل الدفاع لو لم يكن في مقدمتهم بعض المسلمين من اهالي طرابلس وارثيرا؟ أم هل كان ذلك المعسكر الذي كان وهو بحالة الحرب منهمكاً بمغازلة النساء وغارقاً بصرف أوقاته بالمذات يستطيع صبراً على منازلة العرب في الحرب وأحدهم لا يقدر أن ينقص شيئاً من عاداته التي اعتاد عليها في حلة السلم في بلاده ؟

هل كان بإمكان الدولة الايطالية فتح بقية البلاد والامصار لو لم تستعز نأز تلك الحرب في البلقان وما دامت كلمة المسلمين متحدة وقلوبهم مرتبطة بعري الاتفاق؟ مع اننا لو رجعنا الى التاريخ لعلمنا ان مصدر المدنية وشمس الحضارة كانتا من عندنا ولكن شتان بين مدنية الامس واليوم !

دع التاريخ القديم وتبع حالتنا الحاضرة يتضح لك جلياً بأنه لم يفتح الاغيار بلادنا الاسلامية بقوة السنان ولا بنتيجة الحرب والطعان بل بقوة الحيل والدسائس التي وقعت على الامة الاسلامية حتى اذا وقع الخلف بينهم وخذل بعضهم بعضاً حكم عليهم بالشتات وضاعت منهم البلاد ، وهل كانت الدولة الايطالية تطوح بنفسها بتلك الصحراء القاحلة لو لم يكن هنالك دسائس ممن باعوا الضمير وامانت المطامع احساساتهم من اهل البلاد الذين سهلوا لها الطرق وفتحوا امامها الابواب ومع ذلك كله فانها صادفت فشلاً قطع منها الآمال ولو رأيت مخرجاً من تلك الورطة لما تأخرت لحظة واحدة .

وكاننا يعلم بان هذه الدولة كانت تتحفز لهذه الوثبة منذ نيف وثلاثين سنة ، غير ان خوف الفشل كان يحول دون امانها ، وما عهد نقهر الجيش الفرنسي نحو العشرين سنة في الجزائر عنها يبعيد .

ومن كان يتصور بان دويلات البلقان تحدثها نفسها بمثل ذلك الظفر لولا انسلاخ الالبانيين عن جسم الدولة وتخاذلهم ووقوع الخلف في الجيش العثماني الذي لم يسبق له نظير ذلك التقهر امام التاريخ حتى اصبحت حالتنا موضع الهزء والسخرية ، وكانت تتوقع اتم اوربا دخول جيش البلغار فاتحاً للعاصمة حتى ان مجلة (الابللواستراسيون) الافرنسية بشرت الامة البلغارية في بعض ايام ومن جملة ما قالته بان السلطان الفاتح دخل الى (سنت صوفي) ايا صوفية وهو على ظهر حصانه ولكن هذه الامة مستدخلة وهي طارية الرأس والقدم ، وهكذا قل عن فارس ومراكش ، وضمت كل هذه الحوادث ومثلت تلك الروايات المؤلمة أمام أعيننا .

ونحن لم نزل لاهين باستحكام الخلف بين تركي وعربي وكرد وپرتي وارمني ورومي ولم يخطر لنا على بال ان نأخذ عبرة من التاريخ اوان نرجع الى حكمة الخالق من تعدد العناصر حيث قال : (وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولو قدر الجاهل هذه الحكمة وعرف انه ليس بالامكان ان تتعارف الامة بالنظر لكثرتها الابهذا التقسيم لرجع عن غيه وآخى آخاه المسلم ومتى وجد

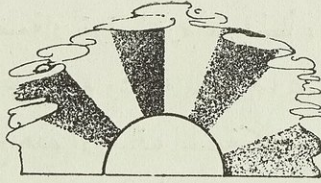
الآنحي وتصافت القلوب وارتبطت بعضها ببعض ، كان الخطر عنا بعيداً ، هذا بيننا كنا ننتظر من القوم تشجيعاً على هذه الاماني اني يجب ان تكون خالة كل مسلم ووجهة كل مؤمن ، نرى بعض ممن لاخلق لهم يضعون العقبات الكؤود في سبيلنا حتى عدوا هذه التصريحات من المعائب ، وحملهم الحق على بث الفساد في العشيرة والقبيلة بل في الاهل والاسرة وبين المرء وزوجه والولد ووالده ، وحتى انهم تجرأوا على تلفيق الرسائل واستعمال احط الوسائل ليقفوا في طريقنا ، ولكن ابنت الحقيقة الا ان تتجلى والاهوام ان لا تنتظلي واني الله الا ان يتم نوره . ولو ان هؤلاء حكوا العقل قليلا لعلموا انهم لا يدركون من امرهم شيئاً ولا يليق بمثلهم ان يكون آلة بيد الاجانب سيما اذا لفق الرسائل على رجل من رجال المملكة واترابه يتبرأ مما عزى اليه ، مع انه كان الاجدر ان لا يعللوا بهم بكس أو امره تعالى . سيما وأن المرتدين برداء العلم وظيفتهم الارشاد لا الافساد ولو ان احدهم وجد منا خطاء ونهنا اليه بالحكمة والموعظة الحسنة لا فتعنناه بالبرهان او رضخنا لحكمه مع الشكر ونحن لسنا ممن يدعي العصمة او يقول بالتمتزه عن الخطأ ، ولكن شروط المرشد الناصح ان يكون محافظاً على آدابه وشرفه بعيداً عما يحيط من قدره ومنزلته نقياً طاهراً عفيفاً حتى اذا جمع هذه الاوصاف الحسنية كان مسموع الكلمة يعمل بنصحه وارشاده ، واما الذين يأكلون لحوم الناس وكل أحوالهم محفوفة بالمعائب لا يعمل برأيهم ولا يعمل على قولهم .

ابداً بنفسك فانها عن غيرها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
جعلنا الله ممن يرى العيب بنفسه فيكف عنه .

المهاجر - هذه آية من آيات البيان ودرة من قلائد العقيان قد اودعها حضرة السهم النبيل قرة عين المجد والفخار الامير محمد سعيد من الحقائق الناصحة والبراهين الساطعة ما يدع الباطل هباء منثوراً ويقضي على خيالات الكاشحين قضاء باتاً ، وناهيك بما ألمع اليه من لطف الاشارة وحسن العبارة عن واجبات من يتصدى

الارشاد وما يشترط عليه ، وكأني بأحد الاشياخ من اولئك الاغاخ قد اخذ المعنى
على نفسه فتكهرب واصبح يسب الاخضرين ويقول مالا يعي ليرضي سماسرة الاستعمار
كما أَرْضَاهُمْ ، ولو تنبه هذا اللفظ لادرك ان الكلام موجه لغيره وان وجهة سمادة الامير
محمد سعيد هي ارضاء الله لا الناس ؛ ومن كانت هذه جل أمانيه فكلامه على
العين والراس . »

« عن جريدة المهاجر »



أدرنة

اضطرت حكومة الاتحاد والترقي الى توقيع الصلح مع الطليان ، والاعتراف بانفصال طرابلس - ليبيا عن جسم الدولة ، كما اعترفت من قبل بانفصال البوسنة والمهرسك نهائياً ، لأن شراً مستطيراً كان يهددها في البلقان ، فلقد بلغتها انباء عقد معاهدة دفاعية في اوائل عام ١٩١٢ بين الدول البلقانية التي كانت الى الامس القريب خاضعة للنير العثماني واستقلت بفضل التداخل والمساعدة الاوربية ، وكان هدف هذه المعاهدة شن الحرب على تركيا الحديثة واقتسام مكدونيا وهي البقية الباقية من الاملاك الاوربية تحت النفوذ العثماني... وما لبث المتحالفون من صرب وبلغار ويونان وجبل اسود ان وجهوا مذكرة الى الاتحاديين اضطرتهم الى اعلان الحرب ولما تكتمل بعد تنظيماتهم الجديدة ، واستعداداتهم الداخلية التقدمية ، وحاولت الجيوش التركية المتحمسة ان تصد عنها هجمات الحلفاء البلقانيين فلم تستطع ، وتراجعت تركيا في البانيا ومكدونيا ، فتقدم اليونان الى سالونيك وحاصروا يانينا ، واستولى الصرب على موناستر ، ولكن الخطر جاء من البلغار الذين استهدفوا القسطنطينية نفسها ، وأخذ ملكهم فرديناند يستعد للدخول اليها دخول الفاتحين ، وتوقفت الجيوش البلغارية أمام أمنع حصون تراقيا الشرقية وهي مدينة ادرنة ، وكان سقوط هذه المدينة المحصنة معناه فتح الطريق أمام البلغار للوصول الى القسطنطينية ... وشعر الاتحاديون بالخطر جاثماً أمامهم وبصرم وهم لا يستطيعون

شيئاً ، والجيش البلقانية وصلت خط « شطابجه » ، واصبحوا على بعد ٥٠ كيلو متراً فقط من عاصمة آل عثمان ، وصار السكان فيها يسمعون قصص المدافع وهي تدوي في الفضاء ، وتتساقط على معسكرات الطرفين المتخاصمين ... وكانت حال سكان الاسطانة او مدينة السلام في يأس شديد . وكانت أبواق الدعاية المغرضة التي بغذيتها الاجنبي بماله وأفكاره تهدد الاهالي وتحطم أعصابهم ، وتقودهم الى اليأس ، بينما بقي اوائك الذين في قلوبهم بقية من ايمان ، وبقية من نور ، لم يهنوا ولم تنثني عزائمهم وكان « امير زادة محمد سعيد » وهو التوقيع الرسمي للامير سعيد في ذلك الوقت ، احد اولئك المؤمنين المتبصرين ، ذوي الاعصاب المتينة ، والنظر البعيد ، الذين يعرفون ان الايام دول ، يوم لك ويوم عليك ، وان انكسار اليوم سيعقبه انتصار الغد ، وبالعكس ، والذين يعلمون دوائر السياسة ، ومراميها البعيدة ، وعواملها المختلفة ، فقد كان على يقين ان هذه الدول البلقانية التي دخلت الحرب مشتركة ضد سيدة الامس تركيا ، لم يفتقروا على اقتسام الغنيمة ، وسوف يختلفون عليها ، وسوف تسمح الظروف القريبة القادمة الى جولة اخرى بين الاتراك والبلغاريين ، يستعيد فيه الاتراك ما خسروه ؛ وبرهنون للعالم من جديد ان التركي جندي ماهر ، وان الشجاعة التي عرف بها آل عثمان في عهد قوتهم والتي اربها بها اوربا وآسيا ، لاتزال تجري في عروق أحفادهم . لذلك رأى الامير سعيد ، ان يطمئن الخواطر ، وان يقوي العزائم ، ويوضح الاعيب السياسية ، وينذر قومه بالاغضاء عن الدعايات الاجنبية ، فينفخ روح الحماس في المقاومة ، ويبين ان خسارة ادرنة ليس معناه ضياع الدول العثمانية ، فاذا فقدت شقة من ارض اوربا ، فلدى الدولة امبراطورية واسعة مترامية الاطراف ، متنوعة الموارد ، تستطيع ان تجعل منها دولة قوية ، ولو قرأنا مقالات الامير التي نشرها بمختلف الصحف العربية في دمشق وبيروت ، لعلمنا كم كان يتبصر الامور ، ويدرك المستقبل ، بدعوته الى ما ذكرنا ، وكأني به اليوم أشبهه بتشرشل عندما كان يقوي عزائم الانكليز عندما كان هتلر يهدد الجزر البريطانية بالغزو ، ويقول لهم : « إذا فقدنا الجزر

البريطانية فسترحل الى كندا وستقاوم فيها ، وان لدينا امبراطورية واسعة ،
سنناضل في أي بقعة منها ، وكأني به اليوم ايضاً أشبه برادتسكي القائد النمساوي
الشهير الذي تراجع الى شمال ايطاليا عقب ثورات ١٨٤٨ فيها وتحصن في احدى
المناطق الجبلية ولم ييأس عندما رأى الدويلات الايطالية مشتركة ترسل جيوشها
لقتاله ، فلقد قال : « ان هذه الجيوش مختلفة المشارب ، متوزعة الاهواء ولا بد انها
ستختلف عن قريب » ، وكان مائناً رادتسكي وعاد وانتصر . وكان الامير وهو
ضليع بالتاريخ وعليم بحالات الامم ، ومتخذاً من أعمال جده العظيم نبراساً ، كان
الامير يرى انه لا سبيل الى اليأس ولا مانع من تسليم ادرنة الى البلقانيين ، وتنظيم
الدفاع في ما وراء ادرنة ، وكأنه تنبأ ما توول اليه الحوادث ، فلقد اضطر الاتحاديون
لتوقيع معاهدة الهدنة في مايس ١٩١٣ ، وفيها خسروا ادرنة ومكدونيا ، لكن
الحلفاء البلقانيين عادوا للاختلاف ، وتجددت الحرب بعد شهر من المعاهدة ،
ودخلت تركيا الحرب وبجانبها عدد من الدول البلقانية واسترجعت ادرنة
واسترجعت هبتها ونفوذها ، في تراقيا الشرقية . ومن أشهر مقالاته في هذا الصدد
مقاله الذي نشر في جريدة الاصلاح - بيروت في ٤ رمضان ١٣٣١ وهو :

سياسة التغريب

أهم أسباب الخراب

« نقلت اليها البرقيات أن نشرة طيّرت في الاسبانة دعي الناس فيها الى مقاومة
مشيئة اوربا المطالبة بجلاء العثمانيين عن ادرنة . وقرأنا في احدى الصحف المحلية
كلاماً تقول فيه بوجوب الموت او الحياة السعيدة وتمدد اوربا اذا اصرت على
عنادها في اخراجنا من ادرنة بصرختين : احدهما في الهند والثانية في افريقيا
لتزلزل الارض زلزالها وتخرج انقالها .

فهل سمعتم بمثل هذا التغريب ؟؟

أنهدد أوروبا برعاياها في الهند وفي أفريقيا وهي مطوقة بالحديد والفولاذ لا تجد إلى الحركة سبيلاً؟؟ ولو أنها استطاعت العمل لحُررت نفسها من عبوديتها، إذن فكل حركة من تلك الملايين تكون انتحاراً - والانتحار جناية .

أما نحن العثمانيين فلسنا نريد الموت ، ولا نريد ذكره ، لان في موتنا موتاً لحياة العرش الذي نغديه بالارواح والمهج ، وانقراضاً لكلمة الدين الذي بأمرنا بدأ يبدنا حتى الرمح الاخير .

فمصلحة دولتنا ومصلحة ديننا ومصلحة جنسنا وعصرنا توجب علينا ألا نفرح بجهائنا . خصوصاً اذا كان التفرير مالا يثمر غير انتحارنا ، لان عملنا هذا على ما فيه من الجبانة يكون خدمة تقوم بها لاعدائنا الطامعين في بلادنا وخيراتنا .

فما هي ادرنة؟؟

أجل ، انها العاصمة الثانية للمملكة ، ومظهر مجدها العسكري ، ومعرض عزها التاريخي . ونحن نتمنى لو ان أوروبا كلها لنا ، ونتمنى لو ان الحرب البلقانية لم تقع ، ونتمنى ان تبقى لنا ادرنة . ولما سنحت الفرصة للحكومة استولت على ذلك المعقل المنيع بدون ان تريق نقطة دم واحدة . اذن فرغبة الحكومة ليست اقل من رغبتنا في استرداد ادرنة واستبقائها ، فهي لن تخرج منها والحالة هذه الا اذا اضطرتها أوروبا الى ذلك .

فماذا يريد المتوسسون ان تفعل الحكومة اذا عمدت أوروبا الى العمل ؟ يريدون ان نحارب أوروبا ولا قبل لنا بمقاومة واحدة من دولها بعد حربنا الاخيرة سواء في البر ام في البحر؟؟ أم يريدون ان نوغر صدرها علينا ومستقبلنا موقوف على ما تقرره مؤتمراتها؟؟ أم يريدون ان نصادرهما وهي لو حبست عنا مالها لقعد بنا الفقر في مقاعد الشقاء . أو حبست عنا الابر والديايس لما وجدنا سبيلاً الى خياطة ثياب نستربها عرينا . أو حبست عنا عقايرها لفتكت بنا الامراض وذهبت ضحية جهلنا؟؟

ان اوربا ظاهرتنا . ولكننا لم نكن اعدل منها في معاملة انفسنا . فلقد اضعنا الوقت باللغو بينما كانت اوربا تقتله وتحديه بالنشاط والعمل ، فبطلنا من الذروة وارتقوا من الخسيف .

فالآن وقد أصبحوا اقوى وأعرف وأغنى منا فعلينا ان نحترم مشيئتهم ولو كانوا اعداءنا لثلا نمطيهم سبيلا او حجة بنذرعون بها الى الاعتماد علينا . فحكمهم بمسألة ادرنه ليس اول حكم جائر تضطرننا السياسة الى التقيد به . ولكن مجال الامل مازال متسعا امامنا . وهب انقطع الامل واضطرت الحكومة الى اخلاء تراقية فهي تقدر ان تستعيز من ولاياتها الباقية . فلا حاجة الى اليأس والموت .

ان الموت الشريف لا يكون بالانتحار . فالجندي الشجاع هو الذي ينتظر وصول اعدائه اليه . فيبقى محافظاً على النقطة الموكول دفاعها اليه حتى يعاجله الموت بدون ان يقتل نفسه تخلصاً من اعدائه .

والبلاد العثمانية الباقية تكفي لاحياء عشرات الملايين من السكان . ولتأليف دولة من اكبر الدول . اذا عرفت الحكومة كيف تستثمرها وكيف تحفظ الاهلين فيها . وكيف تبرز معالم العدل بين اهليها . فاذا سلمت ادرنه فلتكن لنا عزاء عن نكباتنا . واذا ذهبت فللمعرش من ابنائه الخالصين مايموضه منها .

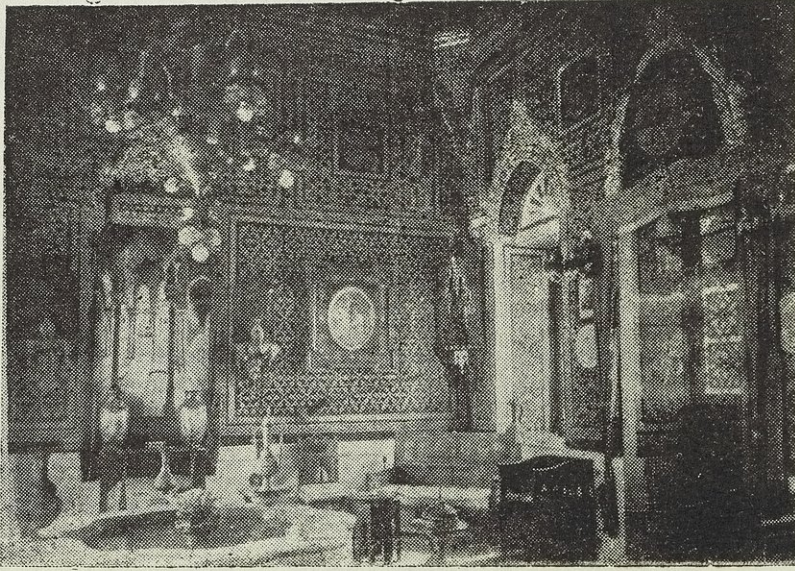
فلندع الحكومة ، فان مقاطعتها بمعالجة الاقوال الطنانة الفارغة يزيدنا ارتباكاً اما نحن فلنأثقة بانها لن تسلم ادرنه الا حين لا تجد من تسليمها مناصا . فاما الذي يشترط عليها ابقاء ادرنه ولو بالانتحار فيبرهن اما على ضعف الحكومة واما على سوء قصد .

ان شفاننا من الداء الذي منينا به مستحيل الوقوع الا اذا عرفنا داءنا ، واهم اسباب ذلك الداء اعتزازنا بقوتنا وجهلنا قدر انفسنا . فالخطر الذي لايقدر العثمانيون ان يدفعوه عنهم بسلاحهم لايقدر على درئه عن بلادهم سكان الهند وسكان افريقيا

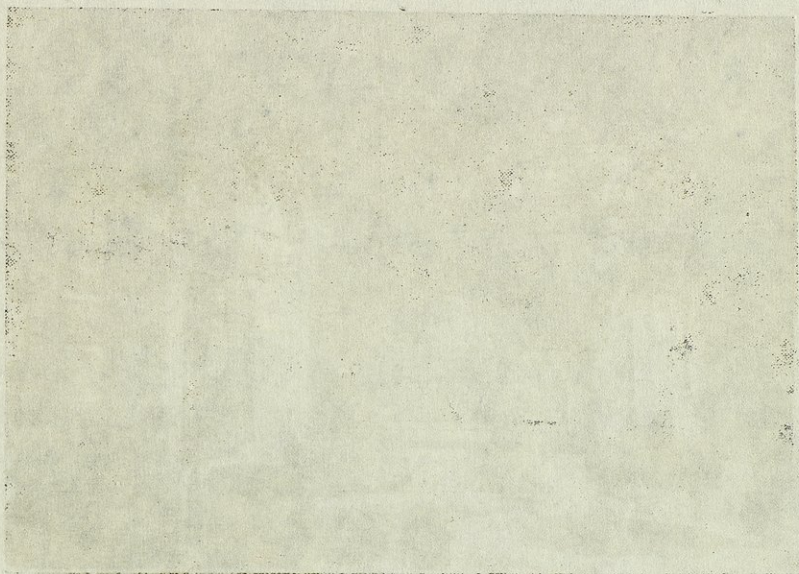
فنجن ضعفاء ، وفقراء ، وجهلاء ، فلنعمد على تعليم افراد الامة وعلى استثمار
اراضيها واحياء كنوزها - فهذه الوسطة تجدد قوتها ، ومتى قويت الامة عز
جانب الدولة .

ذلك هو دواءنا وذاك هو الداء - والله يعطي من يشاء ، والعاقل من عرف
حده فوقف عنده .





القاعة التاريخية التي تحوي آثار الأمير عبد القادر في دار سمو الأمير سعيد



THE UNIVERSITY OF CHICAGO PRESS

الحرب

اكفهر الجو ، وتلبدت سماء اوربا بغيوم كثيفة ، تنذر بهبوب عاصفة هوجاء من الحروب لا تبقي ولا تذر ، فقد انتهت المانيا استعدادها ورغبت خوض المعركة المحتومة قبل ان تنهي روسيا تسليحها ، وكان الساسة والعسكريون ينتظرون الشرارة التي سيندلع منها الهيب القتال ، فكان مقتل ولي عهد النمسا فرنسوا فرديناند وزوجته في مدينة سيرا جيفو عاصمة البوسنة على يد الطالب الصربي بورنيزيب في ٢٨ حزيران ١٩١٤ هو الشرارة ، اذ اعلنت النمسا الحرب على الصرب في ٢٨ تموز واعلنت المانيا الحرب على روسيا وفرنسا في ١ و ٣ آب وتبعتهما بريطانيا ثم انساق الدول الاوربية وغيرها الى الانخراط في اتون الحرب راضية او مكرهة ، وكان الاتحاديون قد رغبوا في اول الامر تجنب بلادهم ويلات القتال ، لكنهم اكرهوا على المغامرة وأملوا بانتصار المانيا ، واعادة مركز الدولة قبل اعلان ثورتهم في عام ١٩٠٨ واسترجاع نفوذهم ، فانضموا الى المانيا ، واخذت الدولة العثمانية تهيم وسائل القتال وتعد الجيوش لخوض المعركة .

وكانت سوريا احدى جهات الحرب ، وكانت خطة القيادة العليا ان يسير جيش من سوريا الى مصر لاحتلالها ووضع اليد على ترعة السويس وقطع مواصلات بريطانيا بين اجزاء امبراطوريتها . وكان العرب سكان البلاد العربية عاملا هاما سيلاعب اكبر دور في جبهة البلاد العربية ، فكان كل من الحلفاء والاتراك يرى ضرورة مد يدهم الى العرب ليعاونوهم في كفاحهم المرير ، وكان العرب قد وقفوا

اول الامر حيارى ، يؤيدون الدولة العثمانية ويتحكم بها اليوم الاتحاديون وقد غمطوا العرب حقهم ، ومنعوا تأسيس لامركزية طالب بها العرب كثيراً ؟ أم ينضمون لجانب الحلفاء الذين كانوا يؤيدون الحركات الانفصالية والذين اعلنوا انه ليس لهم اي مطمع في البلاد العربية سوى تحريرها من رقة الانزاع ؟ أيتخلى المسلمون العرب عن تركيا وهي الدولة الاسلامية وقاعدة الخلافة الاسلامية لان الاتحاديين اخطأوا السياسة ؟ وهل يصدق الحلفاء بمواعيدهم ؟ فقد كان الموقف يدعو حقاً الى الحيرة . وكان البادئ الى اقناع العرب ومد يد الصداقة اليهم هو الذي سيكسب صداقتهم .

وجاءت الاوامر الى دمشق ، وكان واليها خلوصي بك ، ان يجند الاهالي ، ويمد المتطوعة للعمل تحت العلم العثماني ؛ وكان اول من اعتمد عليه والي خلوصي بك في دمشق هو الامير سعيد حفيد عبد القادر ، لعلهم ان الامير من المسلمين الغيورين على مصالحهم ومن المؤيدين للخليفة ؛ فبعث اليه في ذات يوم وقال له :

« ايها الامير ! انت تعلم ان الدولة العثمانية في حرب مع الانكليز ، وان الجنرال ماكسويل البريطاني قد اعلن الغاء سيادة تركيا على مصر وخلع الخديوي عباس الثاني وولى الامير حسين مكانه العرش ولقبه بسلطان مصر ، ولذلك فان انور باشا امرني ان اعتمد على فرق من اهل البلاد لتسير في حملة قادمة الى مصر وتنفذها من الاستعمار البريطاني . فما هو مبلغ استعدادك للعمل والمساهمة فيه وانت لك مكانتك ومركزك بين السكان ؟ » وافق الامير سعيد والي خلوصي بك على ان يتصل الامير بالمغاربة في سوريا وفلسطين والشراكسة والقبائل العربية في بادية الشام وان يدعوهم لنصرة الخلافة الاسلامية ، واخذ الامير سعيد يتردد على زعماء هؤلاء وكانوا جميعهم يثقون بشخصه ويحبونه ، فوافقوه على رأيه ، وعزموا على العمل معه ، وكانت مساعي بريطانيا لم تثمر بعد في جعل العرب من صفهم ، وكان الامير سعيد يأمل ان تسير الجيوش العثمانية يساعدها السوريون على اختلاف

قرمياهم الى مصر ، فيحتلونها ، ومنها يفتح الطريق امامهم الى طرابلس فيستخلصونها
من الطليان ثم يسيرون الى تونس والجزائر ويميدون اليها استقلالها ، ويعود الامير الى
موطنه الاول الذي دافع عنه جدوده دفاع الابطان . وبينما كان الامير يواصل مساعيه ،
تدخلت بعض الايدي واقنعت الوالي خلوصي بك بان الامير سعيد حفيد الامير
عبد القادر خطر جداً في المستقبل اذا نجح بانتفا القبايل حوله ، لانه يطمع ان
يكون ملكاً أو سلطاناً أو دايماً على الجزائر فسوف لاتفيد الدولة شيئاً من تأييده
اذا استقل في المستقبل القريب عنها ، وكان صاحب هذه الافكار التي زرعت في
دماغ خلوصي بك هو عبد الرحمن باشا اليوسف .



جمال باشا

وبالرغم من تحذير عبد الرحمن باشا اليوسف للوالي خلوصي بك من الامير سعيد ؛ فان الوالي بقي يرسل الامير في مهمات الاتصال بالزعماء يدعوهم لتأييد الدولة العثمانية ، وكان آخر مهمة قام بها الامير في عهد الوالي أنه اتصل بالاميرين نسيب وسليم من عائلة الطرشان الشهيرة في الجبل ، واتفق معها على القدوم الى دمشق مع ٥٠٠ فارس درزي . وفي اليوم الذي كان فيه الامير والوالي يهين مهرجان استقبال الكتيبة الدرزية المتطوعة للعمل في صف الاتراك ، وكان ذلك في اوائل ايلول ١٩١٥ وصل دمشق احمد جمال باشا ناظر الحربية في الوزارة العثمانية الذي عين قائداً للجيش الرابع العثماني ورئيساً للحكومة في الشام ، فوقف خلوصي بك استعدادات الاستقبال وابلغ الامير ان الامر خرج من يده وأصبح بيد جمال باشا ، وان على الامير ان يتصل به ويتفق معه على الاستقبال . وخف الامير الى قصر «داماسكوس بالاس» في جوزة الحذاء بدمشق وقابله جمال باشا وجري بينهما الحديث التالي بعد ان انتظر الامير ما يزيد عن عشر دقائق حتى اذن له بالدخول :

جمال باشا : ماذا تريد ؟ (وهو يمد يده الى الامير يصانحه بحفااء)

الامير : حثت من أجل قضية الدروز .

جمال : ماهي قضيتهم ؟

الامير : قبل وصولكم كفت انتدبت من قبل خلوصي بك لاقناع الدروز للانضمام الى صفوفكم متطوعين لخدمة الدين والدولة .

- طيب ! اعطني اسماءهم ونحن نقوم بما يلزم .
- ليست القضية اني اعطيك اسماءهم وانما هناك تقاليد وعرف تجبرنا على احترامهم
واستقبالهم استقبالا يليق بشجاعتهم ...
- وهل أتى الدروز من أجلك ؟
- نعم .
- اذن لم يتطوعوا من أجل الدولة !!

- يا حضرة الباشا ! إذا عدت الى الماضي تذكرت الدروز وقد كانوا عاصين على
الدولة وتأثرين عليها ، فكان سامي باشا الفاروقي قد شفق ثلاثاً من مشايخهم
بعدما أمنهم ، ولولا ثقتهم بشخصي انا اليوم ، لما رضوا ان يدفنوا أحقاد الماضي ،
وينضموا الى الجهاد في سبيل الخلافة ، فهم إذن جاءوا اكراماً لي ، تبعاً للتقاليد
والعادات التي تتبعها ، وأنا من واجبي أن أحبيهم وأدافع عنهم .
- إذن هي برنامج الاستقبال واحضره لي .

وهكذا كان الاجتماع الاول بين جمال باشا والامير سعيد ، كان اجتماعاً جافاً
أراد فيه جمال ان يستصغر الامير ، وأظهر الامير من جانبه جرأة وصراحة
في حديثه لجمال ؛ ولعل حقد جمال على الامير وسعيه لقتله كما سنرى كان من صدمة
هذه المقابلة الاولى ، ولقد خرج الامير من قصر داماسكوس بالاس الى الوالي
خلوصي بك رأساً وقص عليه حديثه مع جمال باشا وقال له : « أنت تعلم يا خلوصي بك
اني أقوم بعمل هذا خدمة لله تعالى ، دون أن أنال عنه أجراً ولا راتباً ، وبما ان
جمال باشا لا يحترمني الاحترام اللائق فانا اعني نفسي من الامر وانسحب ... »
فطبيب خلوصي بك خاطر الامير واعتذر له عما بدر من جمال ، ووعد بان يري
استقبال الدروز بنفسه . وهكذا كان .

ولقد نشر أحد ضباط الاستخبارات التركية مذكرات عن الحرب العالمية
الاولى وتعرض فيها لهذه الحادثة بشيء يخالف الحقيقة ولما ترجمتها جريدة الاحرار

البيروتية كتب الأمير سميد مقالا في جريدة القبس الدمشقية العدد ١٦٥ بتاريخ
الاربعاء في ١٥ ربيع الثاني ١٣٥٠ الموافق ١٧ آب ١٩٣٢ مايلى :

حول مذكرات ضابط تربي

الأمير سمير ومذكرات جمال باشا

رد على ماجاء في مذكرات ضابط تركي

« تنشر الزميلة المحترمة « الاحرار » مذكرات لضابط من ضباط الاستخبارات
الانراك ، تتضمن كثيراً من الاخبار والحوادث التاريخية الملفقة ، التي لا تنفق مع
الحقائق الواقعة في شيء .

وقد رد كثيرون على ماجاء في تلك المذكرات ، وارسل اليها سمو الامير سميد
مقالا يرد به على ماجاء في تلك المذكرات ننشره فيما يلي :

جاء في العدد (١٩٨٩) من جريدة الاحرار في المذكرات التاريخية المترجمة
عن استخبارات الجيش الرابع شيء يتعلق باجراآتي إزاء زعماء جبل الدروز في
اثناء الحرب العامة والتي عرضت نفسي لخدمة جمال ، وكنت احمل مجموعة جرائد
تحتوي على مطاعن في الدولة الافرنسية ، الى ما هنالك من مزاعم تخالف الحقيقة وانا
اثبت فساد هذا القول بالدليل والبرهان والحوادث الواقعة التي لا تزال سوريا وأبنائها
يذكرونها لقرب عهدا فأقول :

أولا - كل من يعرف شيئاً عن أعمال أسرتنا التاريخية يعلم اننا كنا نخدم الوطن
باخلاص وضحية مجردتين عن كل غاية إلا رفع كلمة الامة . وكنا
عند حلول الشدائد نندفع للذود عن كيان هذا الوطن الثاني والاول (الجزائر)
بكل وسائل الدفاع ، وان الضحايا الكبيرة التي خسرتها اسرة عبد القادر في هذا
السبيل هي شهادة عدل ومثال ناطق على قولنا .

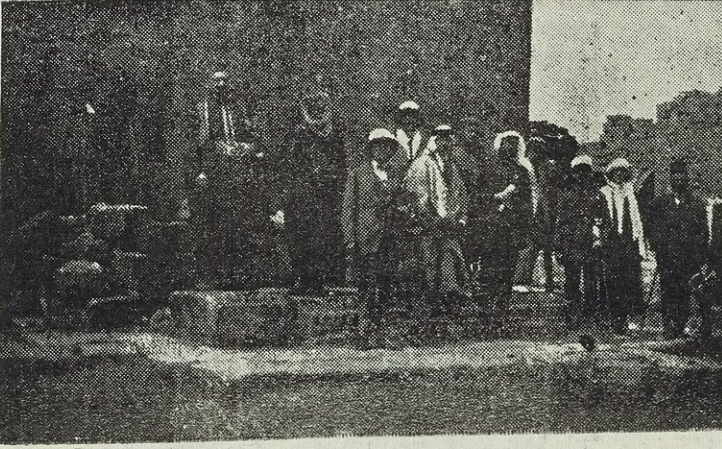
ففكرة ادخال طائفة الدروز الى حظيرة الامة فكرة نشأت قبل ان يتقرر

قدوم جمال ، بل هي فكرة وطنية يراد منها الدفاع عن البلاد فيما اذا جرت الحرب العامة بلادنا الى خوض غمارها .

فقرر بيني وبين خلوصي بك ذلك الوالي الوديع الذي كان يميل أشد الميل لمنح العرب ما لهم من حقوق فكانني بجمع كلمة الامة العربية وایجاد اتحاديين الجميع فلم اقصر في هذا السبيل فتمكنت بما لي من نفوذ ومحبة عند العشائر ان اجلب المغاربة ومن جاورهم في جهات صفد ، ودخل الجميع بيوم مشهود الى الشام ومن ثم جئت برؤساء الجراكسة الذين قدموا انفسهم للتطوع في هذا السبيل ، وقبل ان يأتي جمال الى سوريا ذهبت الى جبل الدروز وصادف ان الجميع كانوا مجتمعين في « قرية عري » معقل الطرشان وعاصمة الزطامة الدروزية بمناسبة مرور اسبوع على وفاة زعيمهم الاكبر يحيى بك الاطرش (في حين ان واضع الاستخبارات يري في موت يحيى بك راحة له والدولة) وبعد ان حضرت هذا المأتم عرضت على رؤساء الدروز فكرة الاتحاد مع الدولة والامة في سبيل الذود عن الوطن حين الحاجة . وقد كانت العادة المتبعة عند هؤلاء ان لايجري أي بحث في مثل تلك الحال ولكن تعلق الدروز بأسرتنا منذ عهد مولانا الامير الكبير جعلهم يخرجون العادة ويمقدون خلوة كبيرة في العراء دامت نحو الساعتين ، ثم اوعزوا لي بالحضور وما كدت اصل حتى تعالت الاصوات وقد بلغت عنان السماء وأخذوا يرمون عقلم على الارض ، وهذه عادة يفعلها العرب عند الحماس والنخوة ؛ ويقولون لعينيك ياأمير « نحن ذبايحك » وهكذا تقرر ان يأتي الزعماء وعددهم خمسمائة خيال الى دمشق وعلى رأسهم امراؤهم سيما أميرهم المنتخب الامير سليم بعد مرور اسبوع على موت يحيى بك الاطرش . وهكذا عدت الى الشام وصادف عند وصولي قدوم احمد جمال باشا فقابلت خلوصي بك وأخبرني هذا بوصوله وانه بالنظر للمصالحية العظمى المعطاة لهذا القائد العام ينبغي مقابلته وعرض برنامج الاستقبال عليه ، فلم أرمأنا من مقابلته فسرت اليه بقره « دامسكوس بالاس » وكان جمال دخل بسطوة ورهبة وأخذ يقابل الناس بمظلة لم تنموذ البلاد مثلها سيما وقد تقدم جمال باشا زكي باشا ذلك

القائد العربي المتواضع فقد رمت بطاقي وأخبرته بقدومي ، فجعلني أنتظر ربع ساعة ضاق بها صدري حتى ان نفسي حدثني بترك المكان لاني ما كنت أعمل إلا لخدمة بلادي ولست قيداً لا بحمال ولا بغيره وانما تربت لارى ماذا يكون من امر هذا القائد ، وبالنهاية طلبني لغرفة صغيرة فيها منضدة وكان واقفاً كالنمر بجانب المنضدة فصافحني وسألني عن أحوالي ثم سألني عن الدروز القادمين وعن عددهم فأجبتُه عن ذلك ، فقال لي : حسن أقدم لي قائمة بأسماء هؤلاء الرؤساء وأنا أفعل اللازم. فقلت له : أن الذي سيرتب البرنامج ويستقبل هؤلاء خارج الشام هو أنا. فحماق الباشا ونظر الي بدهشة وقال مهبطاً بنظراته : « اذن فان زعماء الدروز يأتون من اجلك ، فحملت انا بدوري وأجبته بأشد من عبارته بكلمة (اوت) نعم هم يأتون لاجلي وما كاد يسمع الباشا ذلك وهو يرى نفسه سيد البلاد حتى كرر قوله : « اذن زعماء الدروز لا يأتون لاجل الدولة ؟ » قلت له لا ولا شك انكم تعملون حادثة (يحي بك عامر) ذلك الزعيم الذي آمنه سامي باشا على حياته ثم اعدمه وهذا مازع ثقة الدروز من الدولة ولولا ثقتهم بنا واعتمادهم على صدقنا لما حضروا . وازاء هذه الصراحة التي لم يسبق للباشا سماعها رضح الامر الواقع وقال لي : « رتب برنامجك حسب ماتري ونحن ننفذه بحذافيره » وهذا ما حدى بواضع المذكرات ان يقول : وهذا ما صدق به (ولما كان جمال باشا يتبع في ذلك الوقت سياسة الملاينة والمسايرة لم يرض ان يمارض الامير فيما ابداه ووافق عليه)

هذا ماجرى بيني وبين جمال ولما خرجت من عنده ذهبت تواء الى خلوصي وقلت له : هل نابني من خدمة الامة والدولة مكافئة ؟ قال : لا ، قلت (هل طلبت منكم وساماً ؟) قال : لا ، قلت له عدني مستغف من هذه (الانكارية) فنظر الي باستغراب وقال ماذا جري ؟ فأخبرته بما جرى وقلت له : « انا تعودت الاطلاق ولا يمكنني ان اشتغل كموظف يرضخ لكبرياء القواد » فضحك الوالي وقال لي افعل ما تريد وانا انفذ كل امر عند جمال وإذا كان يسوءك مقابلته فلا تقابله بل قابلي



اثناء رحلته دعا اليها سمو الامير قناصل الدول الاجنبية : بريطانيا - إيطاليا -
فرنسا الولايات المتحدة الاميركية لزيارة ربوع سوريا وجبل الاردن وفي الصورة
القناصل في السويداء مع زعماء الدروز (بني معروف) وسمو الامير .

وان مثلك اذا بدأ بأمر لابد أن يتممه ، ولما كنت مطلعاً على الرجل وأعلم انه أخفى
الاوراق التي وجدت بقنصلاتو فرانساً ووعدني باخفائها نفذت له رغبته ، ولكن في
النهاية ذهب الرجل ضحية معارضة لجمال ووقع من امر الوثائق ما وقع ودخل الدروز
الى الشام بيوم مشهور استقبلتهم فيه الامة والحكومة والجنود أعظم استقبال
وكانت حركاتهم الحربية في المرجة الخضراء تدهش جمال . وقد اخذ الاحتياطات
اللازمة حينما كان يرى اولئك القوم يأمررون بأمرى وتحركون لأقل اشارة منى .

محمد سعيد عبد القادر



رحلة

أخبر جمال باشا الشر للأمير سعيد ، وحاول التخلص منه ، ولكنه لم يجد ما يدينه به ، فلما عزم جمال ارسال الحملة الى التربة ، خشي جانب الأمير في دمشق فناده وقال له : « سأسافر مع الحملة الى التربة ويجب ان تكون انت معي عندما أدخل مصر » .

الأمير : « مانفعي مع الحملة وما فائدة دخولي مصر إلى جانبك ؟ »

جمال : « سأكلفك بقيادة فرقة خاصة » .

الأمير : « ماذا تراني أعد ؟ »

جمال : « استصحب معك اثنين من رجالك ليكونوا خداماً لك ، ونحن

نكفيك مؤونة كل ما يلزمك . »

وبعد أيام ، بينما كان الأمير مضطراً لاعداد وسائل السفر مع موكب جمال هبط دمشق الجنرال الألماني « فافوس » الذي أعطاه العثمانيون اسم « عبد الكريم باشا » وكان فيما سبق والياً على بعض المستعمرات الألمانية في افريقيا ، واستاذاً لاولاد الامبراطور غليوم الثاني ، وكان الناس في دمشق يتساءلون عن معنى وجود الجنرال الألماني في دمشق وبصحبه حاشية خاصة ، منها ثلاثة مترجمين أحدهم مستشرق ألماني يتقن العربية وثانيهم مسيحي لبناني وثالثهم شيخ مسلم بعمامة من بخاري ، وفي تلك الاثناء قابل قنصل المانيا في حيفا « لوتفيت » الأمير سعيداً في داره وقال له : « ياسمو الأمير ! إني أعلم أنك تعمل من مدة في سبيل اثاره الجزائريين

ضد فرنسا ؛ وأنت تمنى أن تصل إلى الجزائر لتقودها إلى الاستقلال ، وهامي
الفرصة سانحة ، فإن هناك بعثة المانية ستذهب إلى شمال افريقيا فيمكنك مرافقتها
وتحقيق برنامجك . »

وفي اليوم التالي دعي الأمير لمقابلة جمال باشا الذي ابتدره قائلا :
« تغيرت خطتي ، فسوف لا ترافقني إلى مصر ، وإنما سترافق بعثة عبد الكريم
باشا الألمانية ، وهي ذاهبة إلى شمال افريقيا ، وستمر في طريقك على طرابلس الغرب
وسترى السيد السنوسي فيها ، فاكتب له قبل أن تصل واخبره بقدمك وبأنك تحمل
رسالة شخصية مني إليه ، وأخبره شفهيًا بأنني سأهاجم ترعة السويس ، فيجب على
السنوسي عندما يسمع بوصول حملي إلى التربة لمهاجمة مصر ، أن يهاجم من ناحيته
مصر أيضًا فنضعهم - بين نارين ، وليضرب المصريين على رؤوسهم ويسوقهم إلى
الحرب كالأرانب ... » وسلم جمال باشا في الحال الأمير سعيداً رسالة مختومة ؛ وأمره
بالاستعداد للرحيل في الغد .

صدق الأمير سعيد أقوال جمال ، وخفق قلبه فرحاً لسيره إلى بلاده الأولى ،
وفي الغد كان في محطة الحجاز في عربة خاصة تقل بعثة عبد الكريم باشا الألماني ..
وفي الطريق التفت الأمير إلى الجنرال الألماني وقال له : « أين نحن ذاهبون ؟
وما هي خطتنا وما هو طريقنا ؟ » فاجاب الجنرال : « نحن ذاهبون إلى افريقيا الشمالية »
فاطمأن قلب الأمير وأخذ يطل من نافذة القطار ؛ وينظر إلى الأفق البعيد ويتخيل
الرحلة الجميلة ، ويتصور وصوله إلى طرابلس واتصاله بالسيد السنوسي ، وتسليمه
رسالة جمال باشا ، ومغادرته طرابلس إلى تونس دون أن يراه الطليان ، ثم وصوله
إلى أرض الجزائر التي طالما تمنى أن يكحل عيناه بمرآها واتصاله بالمجاهدين ، وكان
يتصور نفسه وهو يحادثهم ، وكلهم قد التفتوا حوله ، وبايعوه على الجهاد في سبيل
الله ، وأنه يقودهم إلى ساحات النصر والظفر ، فيعيد إلى اذهان العالم مواقع جده
عبد القادر وانتصاراته ... فكان الأمير يسر وهو يسبح في أحلامه ، لا يحدث
أحداً من زملائه ، ولا يهتم بشيء ، سوى خيالاته وتصوراته ...

وصدف عندما أشرف القطار على محطة الملا ، ان الأمير التفت الى احد كبار مرافقي البعثة الانراك وهو « سامي بك » متصرف نجد وأراد ان يتأكد من سلامة الطريق ، واتمام الاستعداد لوصولهم سالمين الى شمال افريقيا دون ان يقعوا اسرى بيد البريطانيين ، حتى يزداد فرحاً بإحلامه ، وقال له : « ياسامي بك ! هل طريقنا جميعه في أمان ؟ أم هو مخوف بالاعطال ؟ وما هي تفاصيل مخطط السير ؟ .. » فأوماً سامي بك الى الأمير ان يخرجاً معاً الى رواق القاطرة ، وظن الأمير ان مثل هذا الحديث عن مخطط الرحلة يجب ان يبق سرّاً لا يبلغ مسامع الجنود خشية الجاسوسية وافتضاح الاسرار ، فترك مقعده ، وانتحى بمتصرف نجد ناحية ودار بينهما حديث لم يسمعه غيرها :

سامي بك : « ياسمو الأمير ! اني اقدر فيك وطنيتك وأعترف بشجاعتك ، وبما أنك أمير من سلالة الامراء فمن واجبي أن أصدقك القول ولا أخدعك . ليس هدف هذه البعثة الالمانية الذهاب الى افريقيا الشمالية وانما هدفها الوصول الى مستعمرات المانيا في افريقيا الوسطى ، لها مهمة خاصة في البلاد العربية ، فقد زود جمال باشا الجنرال الالمانى بصلاحيات واسعة في الجزيرة العربية ؟ وسوف تصل هذه البعثة الى المدينة المنورة ، مدينة الرسول عليه السلام ، ومنها الى مكة المكرمة حيث الكعبة المشرفة ، وستدخل هذه الاماكن المقدسة . وطريقها هذا سر ، لم يطلعوك عليه » وكان الايمان والحماس الديني بادياً على وجهه والى نجد وهو يتحدث ، فأطرق الأمير سعيد هنيئة وعلم ان حديث قنصل المانيا في حيفاله وحديث جمال باشا ، والرسالة التي يحملها ، وجواب عبد الكريم باشا في الطريق ، كان كله مؤامرة ضده ، وخشي ان تكون أوامر جمال ان يقتله في الطريق .

فالتفت الى محدثه وقال له : « ولكن هل يجوز لك ان ترافق هذه البعثة وأنت تعلم هدفها ، وتسمح لها ان تكشف عورات المسلمين في أماكنهم المقدسة ؟ .. » سامي بك : « نحن مأمورون وليس باستطاعتي الرفض ، مع ان سير البعثة الى الحجاز ليس من رأيي »

الأمير : « وكيف السبيل اذن لنمنعها من تحقيق برنامجها ؟ »
سامي بك : « اكتب برقية سرية الى محافظ المدينة المنورة ، وأخبره ان يحذر
الجنرال الالماني من القدوم الى المدينة ، والمحافظ لابد وان يثق فيك ، لمكانتك
المتنازة في قلوب الجميع »

الأمير : « حسناً ! عندما أنزل مدينة العلا سأبصر الى بصري باشا والي المدينة
البرقية التالية : « أنا مع بعثة المانية مرادها المرور من المدينة المنورة ، وذلك فيه
ضرر على مصالح الدولة ، فارجوك أن تعارض قدومنا ببرقية جوابية بقولك ان
مرورنا من الاراضي المقدسة فيه خطر على حياتنا وعلى هياج السكان » ونجحت
الخطبة فان جواب بصري باشا والي المدينة وصل كما كنا نرجو ؛ واطلع الجنرال
الالماني على فحواه ، وتمم كأنه أدرك أن في الأمر سرّاً ، وأخذ ينظر الى الأمير
سعيد شذراً ، ورضي أن يغير خطة سفره ، وان توجه الى ساحل البحر الاحمر ،
فيكرن طريقه الى الجنوب بحرياً على حذاء الشواطئ العربية ثم تأخذه نقالة بحارية
الى الشواطئ الافريقية حيث يصل الى هدفه .

وفي العلا كلف رفادة باشا شيخ عشيرة « البلي » ان يهيئ قافلة للبعثة ، وان
يؤمن بمفرده سلامة البعثة من العلا الى « الوجه » على ساحل البحر الاحمر ، وبعد
سبعة أيام من رحلة صحراوية بحماية ورفقة رفادة باشا اشرفت البعثة على الوجه ،
وهنا بدأت الخلافات بين قائد البعثة الجنرال الالماني وبين الأمير سعيد فقد رفض
الأمير الخضوع لأوامر الجنرال بتركه رجال البعثة والسير مع القافلة التي تحمل
العتاد والذخيرة ، ذلك لان هذا ليس من خصائص الأمير ، فالأمير مرافق للجنرال
وليس مرافقاً للمؤن والحاجيات ، وخاصة ان ذلك يسير بحماية رفادة باشا . وفي
الوجه وزع الجنرال رجاله على ثلاث مراكز شرعية ، وضع الأمير في أحقرها ،
ولم يكنف بذلك ، بل كان نصيب الزورق الذي يقل الأمير ان يحمل جميع ماتحملة
البعثة من مواد متفجرة وبنزين ، فشمع الأمير ان الجنرال يضم له الشر ، وان
اقل حادثة يمكن ان تقجر البارود أو تحرق البنزين وبذلك تنتهي حياة المركب

ومن عليه ... وبعد اربعة ايام من رحلة بحرية وصلت البعثة اليانبع ، فنزل الجنرال وقام بمهمة خاصة لم يدر الامير شيئاً عنها لانه منع من النزول الى البر ، وكذلك منع من أن يطاء اليابسة عندما وصلت البعثة الى جدة ، وحاول الجنرال ان يفعل مثل ذلك عندما وصلت الى القنفذة ، احد موانئ عسير بعد سيربعة عشر يوماً، ولكن الامير ، مخالفاً لجميع الاوامر الصادرة اليه ، غادر المركب ومعه خادمه الخاص « مسعود الجزائري » ، وبقي في القنفذة رافضاً جميع المحاولات التي قام بها الجنرال ليحمله على تغيير عزمه ، وكاد الخلاف ينتهي بينهما الى تحكيم النار والبارود ، واضطر عبد الكريم باشا الالماني الى ترك الامير في القنفذة ، وان يتابع سيره دونه .

عرف الامير بنفسه لشيخ القنفذة ، فاحترمه ايما احترام ، وقدم له المعونة الكافية ، وأرسل من يرافقه الى مدينة الليث ، وهنا اتصل الامير بالقائمقام فاكرم وقادته ، وقدم له رواحل وادلاء ليسير الى مكة ومنها الى المدينة ثم يعود أدراجه الى دمشق .

وفي مكة كانت اولى مقابلات الأمير سعيد بالشريف حسين شريف مكة ، ولم يكن الأمير على علم بمساعي بريطانيا لتهيئة الثورة العربية ؛ ومفاوضات الشريف حسين . فظن الامير ان واجبه المقدس ان يقنع الشريف بضرورة تأييد الدولة العلية صاحبة الخلافة الاسلامية ، فبعد ان اكرمه الشريف حسين واتزله في جناح خاص من قصره بمكة المكرمة . اجتمع به ، وكان مما قاله الأمير بعد التعارف وتبادل عبارات الترحيب والشكر .

الامير : « أنت تعلم ان الصليب يحارب الهلال اليوم . وانت ابن رسول الله . فيجب ان تكون على وفاق مع الخليفة العثماني »

الشريف : « ولكن الاتحاديين كفرة لا يتبعون تعاليم الدين ، ولقد قاوموني . ولقد حارل الوالي وهيب باشا قتلي ، وقد هاجمني في قصري ، ووضع يده على أوراق ورسائي الخاصة »

الأمير : « ولكنك يا شريف ! أنت ثاني رجل في الدولة العلمية بعد الخليفة ، وإذا حدث للحكومة حادث فلا أحق منك أن يتقلدها ، لنسبك من رسول الله ، ول مقامك العظيم عند جميع المسلمين . ومن لنا أمير غيرك إذا أصيب الخليفة ؟ »
الشريف : « ابدأ ! ابدأ ! لا أطمع بالملك ، ولا أطمع بمنصب يزيد عن حماية الكعبة الشريفة »

الأمير : « أنا على رأيك أيها الشريف ، لسوء ادارة الاتحاديين ، واني أكره جمال باشا شخصياً ، ولكن أرى أن واجبي في تأييد الخليفة الشرعي ... » وأخذ الأمير يشرح للشريف حسين ماجرى له مع جمال باشا وتفاصيل الرحلة الشاقة... وانتهى الأمر بالشريف ان فوض الأمير سعيداً ان يحسن العلاقات بينه وبين جمال . وقد حمل الأمير سعيد ذلك الى جمال باشا في دمشق ومهد السبيل للتعاهد بين الطرفين . والراجح ان اتفاق جمال باشا مع الشريف فيصل ابن الشريف حسين في دمشق ، يوم اقام فيصل في دمشق كان على أثر وساطة الأمير سعيد . وقد جاء وصف هذه المقابلة ونتيجتها في جريدة الجامعة الاسلامية التي تصدر في يافا ، في عددها ٥٦٢ وتاريخ الاربعاء في ٢٣ صفر ١٣٥٣ الموافق ٦ حزيران ١٩٣٤ بتوقيع الأمير سعيد نفسه وهذا مقال الأمير :

بالمناسبة ...

كيف سودوا صفعتي امام العرب !
حقائق تاريخية عن الصلح بين العرب والترك
لسمو الأمير سعيد الجزائري

تحت هذا العنوان نشرت « الجامعة الاسلامية » حديثاً للكاتبة التركية خالدة اديب ، ولما كان العرب يحرصون كل الحرص على الوقوف على تاريخ نهضتهم بصورة جلية خالية من كل ريب وشائبة ، فأرى نفسي مسؤولاً ايضاً عن نشر نبذة تاريخية

لها علاقة عظمى بحقوق مقدسة اهلها حلفاء العرب، بينما كان هؤلاء يقتلوا بفعل
الدسائس الاستعمارية، فذهب رجال عظماء خدموا الامة العربية بدمائهم ضحية هذه
الوشاية وجاءت هذه الابيات ناطقة بلسانهم ومفسرة لشعورهم وهي :

وما مات منا سيد خفف أنفـه ولا طل منا حيث كان قبيل
تسيل على حد الطبات نفوسنا وليس على غير الطبات تسيل
ولا ريب ان مسلماً يموت شهيداً بميدان الشرف بينما خصمه يفر أمامه مثل
الثعلب خير له من ان يكون اداة مدمرة لوطنه يلعنه السلف ويذكره بكل سوء
الخلف . وازاء هذه الحقائق الناصعة التي هي امانة بعني أرى من اهل الواجبات الوطنية
ان اسرد لبني قومي حقائق تاريخية تستند الى مخبرات جرت المداولة بها بين اثنين
شاعت الاقدار ان يتناحرا وكان كل فريق يسعى جهده لاجلال السلام محل
الخصام ولكن ما الحيلة وأمر الله نافذ وحكمه سار بخلقه وله الحكم فيما يريد واعتقد
ان ما حصل من الخصام بين العاهلين المسلمين لا يختلف في شيء عما مضى وكان
جديراً بهذه الامة ان تأخذ درساً من الماضي وعبرة من جشع المستعمر وكيف ان
نتيجة هذا التخاذل ستكون في مصلحة الاعداء الطامعين الذين يقتسمون البلاد
فتصبح لديهم غنيمة باردة وحتى يتوطد لهم الامر وترسخ اقدامهم في بلاد كان
اصحابها بالامس امياداً احراراً لا يتورعون بالتخاذل كل الطارق والامسايب التي تخذل
الامة المحكومة فيثيرون الاخ على اخيه والولد على ابيه حتى اذا تم تفريق الكلمة
 واصبحت البلاد فرقاً وشعوباً متناحرة تنقض الدولة المستعمرة فتعجز على ما يستثم
منه رائحة الحرية والنهضة ، دينية كانت او وطنية كما هو واقع الآن في بلاد افريقيا
الشمالية من المغرب الأقصى الى الاوسط والادنى ، وما اليهود الا حبراً على ورق سيما
اذا وجد العدو نفسه انه المسيطر المتجبر .

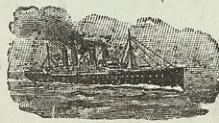
• • •

جمعتي الصدف بامير مكة المغفور له الشريف حسين (ملك الحجاز) قبيل

الحرب فكان اهم حديث دار بيننا والحرب العامة بدأت تشتعل بنيرانها حول مصير
الامة الاسلامية وكيف يجب ان يكون موقف الاشراف من بني هاشم ازاء هذه
الحرب العامة فاخذ المغفور له يشكو من سوء معاملة والي الحجاز وهيب باشا
وكيف ان المشار اليه سعى تحت طي الخفاء لاغتياله وكانت تتخلل كلامه جسرات
وزفرات حول نتائج هذه الحرب ومصير دولة الخلافة بعد ان اصبحت كل فريق يدعو
الى العصبية والى القومية التي كانت اول معول هدم كيان هذه الامة التي دوخت
البلاد شرقاً وغرباً وحكمت من المحيط الى المحيط .

وقد بلغ الحق والغيظ من امير مكة اقصى حد حتى ان اعضاءه اخذت تحتاج
عند ذكر هذه المآسي ، فبعد ان ضربت له امثلة فيما جرى للسلف الصالح من نواب
ومصائب قلت له : يا مولاي ان ابن الرسول المؤتمن على مفاتيح الحرمين هو اول من
يهرأ بهذه الخطوب ويكون أعظم حصن المسلمين في الشدائد وان اميراً مثله لجدير
بالى بلى المسائل الشخصية جانباً ويسعى بكل قواه الى التذرع بما يحفظ ويصون
بيضة الاسلام ويدراً عن العرب كل شر . وضربت له مثلاً بموقف احمد جمال باشا
ازائى بينما كنت افندي النفس والنفيس في سبيل خدمة الامة الاسلامية وكيف
انه دفعني للهلاك عن طريق خدمة امي ومع ذلك مازلت ثابتاً في سبيل المبدأ الذي
من ورائه صيانة الوطن من غارة الاعداء . ورغم ان المغفور له كان شديد التمسك
والحذر ماوسعه الا مطاوعتي حينما عرف بقوة الفراسة احلاصي فاجابني قائلاً : اذا
كان لك سبيل الى الاصلاح والاتحاد فافعل ما هو في مقدورك فاني لست بمخالف
لك . وفي هذه البرهة القليلة التي كنت متمشراً فيها بمكة رأيت نفسي منجذباً بقوة
عجيبة نحو هذا الأئير الجليل وما كدت اصل الى الشام وانا لأدري ماذا يكون
، ووفي ازاء جمال باشا الذي خالفت امره بتلك الرحلة التي خدعت بها حتى كاشفت
الوالي خلوصى بك بامر الاتحاد مع امير مكة من جهة ومن فساد نظرية جمال باشا
بجعل الحجاز تحت سيطرة قوة اجنبية من جهة اخرى وفي الحقيقة ان مصارحة

تلك الجبار يمثل هذه الامور وهو يحسب نفسه المسيطر الاعظم على بلاد الشرق
امر لا يخلو من الخطر ، ولكن شاءت الافدار ان يكال عملي الذي اخلصت فيه النية
بالنجاح فنزل جمال باشا على ارادتي بامر المصالحة مع أمير مكة وجرت بذلك مخابرة
كان من نتائجها ايفاد الأمير فيصل حاملا لوائق التي تبرر موقف الشريف حسين
ازاء خصمه وهيب باشا وما كاد حسن التفاهم يسود الجميع حتى تقرر سفر الأمير
فيصل لدار الخلافة ليتم التفاهم ايضاً بينه وبين أنور باشا وزير الحربية والذي بيده
مقدرات الدولة العثمانية ، وكان من جراء هذه السفرة حصول الاتفاق التام على
اشتراك الحجاز وعلى رأسها أميرها الشريف حسين بمعاوضة الدولة وان يكون نجلة
الشريف فيصل على رأس قوة حجازية تنضم الى جمال باشا، ورجع الشريف فيصل
من دار الخلافة حاملا عتاداً وذخائر حربية واموالا تقرر صرفها على الحملة
المزمع ارسالها .



مع فيصل

قدم فيصل دمشق في ٢٦ آذار عام ١٩١٥ ، فتلقاه جمال باشا بحرارة ودعاه الى الإقامة معه في مقر قيادته ، ولكنه اعتذر عن ذلك ، اذ كان مرتبطاً بموعد سابق للنزول في ضيافة آل البكري ، وكان فيصل في طريقه الى الاستانة ، وبقي في دمشق هذه المرة ستة اسابيع اتصل خلالها باعضاء « جمعية الفتاة » و « جمعية العهد » واطلع على مساعي الزعماء العرب للاستقلال عن الدولة العثمانية ؛ وكان ذلك اول تفاهم بين فيصل والحسين بن علي وبين زعماء العرب الذي نبتت منه الثورة العربية الكبرى . وكانت اولى مقابلات الامير سعيد مع الشريف فيصل خلال تلك الإقامة القصيرة ، فقد كان من واجب الامير ، ان يزور الشريف في منزل آل البكري يهنئه بسلامة الوصول ؛ مع آلاف المهنئين ، وأن يشكره ويشكر والده الكريم على حسن ضيافته له عندما كان في مكة المكرمة ؛ وان يذكر له شيئاً بما سمعه لدى جمال باشا عن حسن التفاهم بين قادة الدولة العثمانية وشريف مكة ، مع العلم ان انضمام الحسين الى جانب الحلفاء لم يكن قد تم بعد ...

وكان الامير سعيد قد كتب رسالة شكر من المدينة المنورة الى الشريف حسين بمكة ، وكتب من دمشق رسالة اخرى شرح فيها للشريف حسين مساعيه لدى جمال باشا ، واخبره بنجر سفر ابيه الامير علي باشا الى المانيا في مهمة خاصة . « ووصلته رسالة جوابية بخط الشريف حسين وتوقيعه تعد وثيقة من الوثائق

التاريخية وفيها بين الشريف حسين انه لا بد وان الشريف فيصلا قد
قابل الامير .

وهذه صورة الوثيقة الاصلية :

عزيزنا الكامل السيد الشريف الامير محمد سعيد ابن اليرغون بن مولانا المحرم السيد احمد
عبد القادر الحسيني حفظه الله ورعا
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تناولنا بغاية السرور كتابكم
الاول . من بينه الرسول صلى الله عليه وسلم . والذين من دمشق الغمام
وفخامها لانهم قد وافيا بيننا لعاقبت التي تمنى من الله ان يربها عليكم
وعلى والرك والهلك وغير ذلك موفقين لكل ما في سعادة الامة وخير لرسول
وعليكم . يا بني . من الغمام ان تش بنا هيك الاله جلجل فضائل شرفكم
البارخ . ووجهكم الشرح الذي توجهت به مفارق اباؤك واجدادك مسرولة
ذلك البيت الطاهر الكريم
انا لانفد خدامتنا التي ذكرتها بالبراء والثناء الاجزا من بعض ما تقرضه الواسطية
عليها لحزمة الدين الحنيفه والملافة العظمى والهدوء الغني المجمع . مؤملين من الله
عز وجل ان يوفقنا لا يفاء تلك الوجبة حقها وان يثمننا السداد في الاقوال
والاعمال بما تقر به عين جدد الزعم صوات العلي عليه السلام
أرعو لوالدك بنجاح مساعجه وان يردك اليك سالما فريده وروياه وان يسعدك من
الخير ما تشر به الافئدة
انما يهدونك سبيلهم لو بران يرض قد ضل بشاهدة طمأنينة اليهم بالخير
انما لم نزل نذكركم كما تذكروا والله يبرك رعايتكم ايها العزيز
١٢٢٢ هـ

ونصها هو :

« عزيزنا الكامل السيد الشريف الامير محمد سعيد بن الامير علي بن مولانا
المرحوم السيد الاجل عبد القادر الحسيني حفظه الله ورعا .
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد تناولنا بغاية السرور كتابكم الاول

من مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ والثاني من دمشق الفيحاء وفرحنا
بها لانها قد وافيا بدشائر عافيتك التي تمنى من الله ان يديها عليك وعلى والدك واهلك
وعشيرتك موقفين لكل ما فيه سعادة لامة وخير السلام . ويكفيك ، يا بني من الفخار
ان تمثل بمنهجك السامية جلال فضائل شرفكم البادخ الذي تتوجت به مفارق آبائك
وأجدادك من سلالة ذلك البيت الطاهر الكريم .

انا لانعد خدماتنا التي ذكرتها بالاطراء والثناء الا جزءاً من بعض ماتفرضه
الاسلامية علينا لخدمة الدين الحنيف والخلافة العظمى والبلاد العزيزة المحبوبة
مؤمنين من الله عز وجل ان يوفقنا لايفاء تلك الواجبات حقها وان يمنحنا السداد
في الاقوال والاعمال بما نقر به عين جدك الاعظم صلوات الله عليه وعلى آله وصحبه .
ادعو لوالدك بنجاح مساعيه وان يرده اليك سالماً في دينه ودنياه وان يسمعنا
عن اخباره مائسر به الاثمة .

انجالنا يهدوك سلامهم . لا بد ان فيصل قد حظي بمشاهدة طلعتك البهية بالفيحاء
اننا لانزال نذكرك كما نذكركنا والله يتولى رعايتكما العزير .

في ٢٠ جمادي الاولى سنة ١٣٣٣

امير مكة

حسين

وعاد فيصل من الآستانة ، وتردد على دمشق مرات ، وتم الاتفاق بينه وبين
قادة العرب فيها على الثورة ، وكان والده قد اتم اتفاقاته مع البريطانيين ، وكان جمال
باشا في دمشق يكرم فيصلا من ناحية ويراقبه من ناحية اخرى ، وكان الاتراك
يتوددون للشريف حسين واولاده ويكرمونه ، ولكنهم كانوا يخشونهم ويخافون
ان يقوموا ضدهم ؛ وكان تلك المراسلات السرية بين حسين - مكماهون ، قد شتم
الاتراك رائحتها أو تنبأوا حدوثها دون ان يتمكنوا من كشف أسرارها والوقوف
على حقيقتها ، فكانت كل حركة وسكنة من الاشراف اولاد الحسين تؤول لدى
المقامات التركية . ويروي الامير سميد احدي قصص جمال باشا والشريف بقوله:

« بينما كنت في دارلي بالجسر الأبيض ، قدم الشريف فيصل ، فاستقبلته استقبالا يليق بمثله ، وأحسنمت وفادته ، وبعد ان استوى بنا المكان أخذ يحدثني والدمع يترقق في عينيه :

فيصل : « أحب أن أحدثك يا أمير بحديث جرى لي اليوم مع جمال باشا ، وأخذ به رأيك . »

الأمير : « خيراً انشاء الله »

فيصل : « طلبني جمال وقال لي : بلغني أن أخاك الشريف علي ، قد وصل المدينة المنورة من مكة وأخذ يتصرف بأمور ليست من اختصاصه ، وأخشى ان يكون غير مخلص النية نحو الدولة العثمانية وأنت تعلم اني لا أسكت عن انسان مهما علت منزلته ، ولن أسمح له ان يحيد عن طريق الاخلاص للدولة ، لذلك أرى ان تكتب ل أخيك الشريف علي حالا ، بان يغادر المدينة ويعود من حيث أتى ، والا فسأضطر لشنقه ... »

الأمير : « يا سمو الشريف ! نحن أبناء عمومة ، ننتمي الى الاسرة النبوية الشريفة ونحن على السراء والضراء ، ومن واجبي أن أحميك ؛ وأمنع عنك وعن أخيك أذى جمال السفاح ، وخاصة اني انا الذي كنت واسطة الصلح بين الشريف والدك وبين جمال ، فان شئت سرت انا الى جمال ودافعت عنك وعن أخيك وأفهمته ان الحجاز تحت أمارتكم ، وأنتم تتنقلون اينما شئتم وحيثما اردتم ، وليس لاحد عليكم سلطان ، ولا لرجل مهما علت مرتبته في الدولة ان يمنعكم من دخول المدينة أو غيرها من مدن السلطان ، واما ان تترك دمشق وتعود الى والدك ، تخبره بسوء نيات جمال ، وأنا على استعداد لا يصالك الى الحجاز سالماً آمناً مع عدد من رجالي الذين اعتمد عليهم دون أن يتمكن جمال وعيونه من معرفة شيء من أمركم ، واما ان تعود الى دار آل البكري وتمتنع عن الحضور الى مقر جمال باشا حتى ينجلي الموقف ، ويرجع عن ظلمه لكم أو ترى فيه رأياً ،

فبصل : « ولكنك تعلم انني لاسمطيع ان اقوم بعمل الا بما يأمرني به والذي
وقد كتبت له بتفصيل ذلك اليوم . وأنا بانتظار جوابه »

الامير : « انني اخشى ان يكون جمال قد أضمر لكم الشر ، ولا بد انكم
ستنتقمون منه شر انتقام ، ولكن الزمن لم يحن لمثل هذا العمل ، وعلى كل اذا
امتنعت عن المجيء الى مقره ، فانه لابد سيسترضيك لانه بحاجة الى مساعدتك انت
وجميع عائلة والدك الكريم »

وقد اعتكف فيصل بالفعل في دار آل البكري لم يخرج منها يومه وليسته ،
فارسل اليه جمال يسأله عن سبب تغيبه واعتذر له عما بدر منه ، وقال له : « نحن
في حالة حرب ، ولذلك كنت حريصاً على ان اراقب كل حركة وسكنة حتى لايقع
مايضر بصالحنا ، وقد علمت بحسن نية اخيك ، وأرى ان نكون دائماً على وفاق ،
لذلك سأرسل برقية الى بصري باشا بان يلاطف أخاك ويحسن معاملته ؛ وانت
أبرق الى اخيك ان يتفاهم مع الوالي حتى لا يحدث مايشوش الحالة في المدينة ويقلق
بال الباب العالي » .



الشهداء

انتهت حملة التركة التي أعدها لغزو مصر الى الفشل ، وظهرت نيات جمال باشا نحو العرب وزعمائهم ، فأخذ ينفي العائلات الى الاناضول ويراقب حركات سادة العرب ، وألف ديواناً عالياً في عاليه ، وأمر بالقبض على عدد من كبار رجالات القوم من مساميين ومسيحيين وأخذ يحاكمهم بتهمة التآمر على سلامة الدولة العثمانية والاتصال بالدول الأجنبية ، وكان ممن قبض عليهم الأمير عمر بن الأمير عبد القادر العظيم وعم الأمير سعيد ، وكان الأمير عمر في داره عندما جاءت شرذمة من الجند مع ضابط تركي وطلبت اليه بأن يهيئ نفسه للسفر من دمشق الى القدس لمقابلة جمال باشا ، فشك الأمير عمر بالأمر ، وخشي ان تنتهي هذه المقابلة لشيء لا يمتناه ، وصدع الأمير عمر للأمر ، وفكر بشخص يلجأ اليه ، فلم يجد خيراً من ابن أخيه الأمير سعيد ، فطلب الى الجند المرافق السماح له بدخول دار ابن أخيه وتوديعه ، فسمحوا له لانهم لا يعملون شيئاً عن نيات جمال باشا ، وانما كلفوا بمرافقة الأمير عمر من داره الى القطار الى القدس ، ودخل الأمير عمر الى غرفة الأمير سعيد وقال له بلهجة المضطرب : « يا ابن أخي ! لقد طلبني جمال باشا للسفر اليه في القدس وأخاف على نفسي من هذه المقابلة . فما رأيك ؟ وهل يمكنك ان تعرف سبب هذا الطلب ... »

فاجاب الأمير سعيد : « إبن في داري الآن ، وأنا سأذهب توأ الى والي دمشق

واستجلبية الموقف ، وأنت هنا في مأمن ، لأن الاتراك يقدرون مركزي ولن يهاجموا داري ، او يحاولوا اخراج لاجيء اليها »

وبادر الامير سعيد الى الوالي الذي قال انه لا يعلم ما في مكنون جمال باشا ، وكل ما يعرفه ان أوامر جمال جاءتته تكلفه بارسال الامير عمر الى القدس حالا ومحروسا بحراسة شديدة ، ولكنه يتعنى ان لا يكون عليه بأس من مقابلة جمال... وعاد الامير الى داره وهو مززع على منع عمه من السفر ، مهما كلف الامر ، لكنه لم يجد عمه في داره ، فقد غادرها قبل ان يعود الامير سعيد من مقابله للوالي . ولكن ذلك لم يمنع الامير سعيد ان يتابع وساطته في سبيل عمه ، فهبأ نفسه ، وفي اليوم التالي كان في محطة الحجاز بدمشق ، يركب نفس القطار الذي يقبل عمه الامير عمر . وفي القدس قابل الامير سعيد جمالا وقال له :

« بلغني أنك طلبت عمي لمقابلتك ، فهل يمكن ان اعلم السبب في ذلك ، وهل قام بعمل أثار ظنونكم ؟ »

جمال : « نعم ، وأصبح عمك موقوفا الآن .. »

الامير سعيد : « وهل يمكن أن أعرف سبب توقيفه ؟ »

جمال : « نعم ! ثبت لدينا أن عمك يسعى لهدم كيان الدولة العثمانية ، وسيحال مع صحبه الى الديوان العرفي في عاليه . »

الامير : « ولكن عمي بريء مما تنسبه اليه ، وهو مخلص لها اخلاصا لها . »

جمال : « لانفتري بالظواهر ، فالتهمة ثابتة على عمك »

الامير : « وهل يمكنني أن أطلع على فحوى هذه التهمة ؟ »

جمال : « بالاختصار ، كان عمك واسطة تعارف لشكري العسلي ، وعبد الوهاب

الانكليزي مع قنصل فرنسا ، وهذان الشخصان يحاولان الاتفاق مع فرنسا عدوتنا ضدنا »

الامير : « ولو فرضنا جدلاً ان هذا أمر واقعي ، فهل جزاء رجل عرف شخصاً على آخر ، ان يتهم بالخيانة ويحال للمحاكمة ؟ »
جمال : « ليس أمر هذا التعارف مسألة عادية فان لها ما بعدها وما تخفيه من بواطن الامور . »

الامير : « لا يا حضرة الباشا ؟ حتى ولو كان الامر كما تقولون ؟ فان الدولة لا تزال في حرب مع أعدائها ، ولم تخسر شيئاً بعد ، ومن الحكمة جذب قلوب السكان بالعفو عن مسيئتهم ، حتى يشعر بالرحمة فيعود الى رشده ويخدم الدولة جهده »
جمال : « ولكن عمك وصحبه ليسوا من هؤلاء ، ثم أنت من أنت حتى تسألني وتطلب العفو عن مجرمين خونة ؟ »

الامير : « ألم أكن مخلصاً للدولة في جميع ظروفها ؟ أنكر مساعي في خدمتها دون أن أطلب منكم جزاء ولا شكوراً ، وإني فعلت ما فعلت ابتغاء وجه الله ، ونصيحتي اليوم ليست من باب القرابة التي تربطني مع عمي ، وانما من باب مصلحة الدولة ايضاً لان المحاكمة في الديوان العرفي والقتل في مثل هذه الظروف التي تمتازها الدولة أمر لا يكون سليم النتائج ، وخاصة ان العدو على الابواب وربما هاجم أملاك الدولة في بلاد الشام ، ويجب ان يكون الاهالي معكم لا ضدكم . »

جمال : « حقاً أنك من المخلصين للدولة ، واني اعترف بذلك ، وأعدك أن أحافظ على حياة عمك حتى ولو حكم بالاعدام فاني سأبدل قرار المحكمة العسكرية بالسجن الى ان ينجلي غمار الحرب ، هذا على شرط أن تبقى انت مخلصاً للدولة ، حاملاً كما كنت في سبيل مصلحتها ، فعد الى دمشق وداوم على نشاطك ولا تخف على عمك »

الامير : « أشكرك يا باشا على ذلك ، وأنا كما تعهدني مخلص كل الاخلاص لمولانا السلطان . »

جمال : « اتفقنا ، وافقتك السلامة »

ولم يبر جمال بوعده ، فقد عقدت المحكمة العسكرية في عاليه وأدانت عدداً من رجال البلاد وحكمت عليهم بالاعدام ؛ بعضهم وجاهياً وهم الذين وقعوا تحت قبضتها ، وبعضهم غيباً وهم ممن فر عندما شعر بنيات جمال ، ولم يستطع جمال القبض عليهم . وفي أواخر نيسان من عام ١٩١٦ ، دعا جمال الأمير سعيد لمقابلاته وقال له : « هي نفسك للسفر الى القسطنطينية خلال ثلاثة ايام »

الامير : « ولماذا ؟ »

جمال : « الدولة بحاجة لخدماتك ، وستكلفك مهمة خاصة ، وربما تكون وجهتك شمال أفريقيا . »

الامير : « هل تعني أنني سأقوم بمهمة في الجزائر ؟ »

جمال : « لا أعلم تماماً رأي الباب العالي وإنما أظن ذلك »

الامير : « لكن أمري ليس بيدي ، بل بيد سيدي الوالد »

جمال : (وهو يربت على كتفه) « وأنا بمقام والدك . أسرع بتحضير حاجاتك ، ولا تنس أن تمر على (الياور) الخاص لي ، وتستلم منه كمية من المال تنفق بها في سفرك . »

وخرج الأمير سعيد وهو لا يدري هل صحيح ما قاله جمال باشا أم أنها خدعة أخرى ، ولم يهرج على « غرفة الياور » لقبض المال ، فما وصل داره إلا ووجد والده قد سأله : « ماذا فعلت عند جمال باشا ؟ لقد بعث يسألني عنك ، ويقول لي : لم لم تقبض الهبة التي أعطاهالك » فيعجب الأمير سعيد من سرعة سؤال جمال عنه ومعرفة أخباره ، وأظهر لوالده تخوفه من هذه السفارة الى استانبول فقال الأمير علي باشا لابنه : « يا بني محمد سعيد ! يمكنك أن ترفض السفر ويمكنك أن ترفض أوامر جمال باشا ، ولو احتاج الأمر للمقاومة ، فأنا وأرلاي وعشيرتي ، نحملك ، ونقاتل حتى نفنى عن بكرة أبينا أو نؤيدك ؛ ولكن هذا العمل سيكون وصمة في تاريخ عائلتنا المجيد ؛ ولقد كان والدي وجدك الأمير عبد القادر العظيم ؛

قد نزل ضيفاً عند السلطان عبد الحميد خان ؛ وكفله السلطان لدى دولة فرنسا وأكرمه
أكرام الملوك ؛ وقرّبه اليه ؛ ووعدّه والذي وجدك بالاخلاص للدولة ؛ وواجبنا
نحن ان نبقي على وعد سيد عائلتنا المرحوم الأمير عبد القادر العظيم . فانك كل على
الله وسافر الى الآستانة ؛ والله يكلّك ويرعاك »

وفي اليوم الثاني قبض على الأمير عبد القادر بن الأمير علي باشا ، فأسرعه أخوه
الأمير سعيد لمقابلة جمال وقال له : « لقد كلفتي بالسفر الى استانبول ، وهأنذا
أطمت أوامرك وغداً سأسافر ، وقد كنت وعدتني بتخليفة سبيل عمي الأمير عمر
فلم تفعل ، واليوم قبض جنودك على أخي عبد القادر ، فهل نويت الشر بالمائلة
كلها ؟... » فاعتذر جمال عن ذلك وقال : « انني لم آمر بالقبض على أخيك الأمير
عبد القادر ، وهذا خطأ من الجند » وأخذ التلغون وخبر مدير الشرطة بإطلاق
سراحه حالا ، فاطمأن خاطر الأمير سعيد وشكر جمالا وسافر في اليوم الثاني...
وفي الآستانة بلغ الأمير سعيد من بعض أقاربه انه في يوم ٤ أيار ، أي بعد أيام
قليلة من سفره ، طلب والده الأمير علي باشا لمقابلة جمال الذي قال له : « أنت ضيفي
الليلة » وحجزه في قصره ، فبلغ الخبر ابنه الأمير عبد القادر ، وخشي ان يصاب
ابوه بسوء ، فخرج الى الغوطة ، مع عدد من رجاله المسلحين وأعلن العصيان على
الدولة ، فأرسل اليه جمال رسولا يخبره أن أقل عمل عدائي يصدر عنه يودي بحياة
الوالد الأمير علي ، فرضخ الأمير عبد القادر وعاد الى دمشق وسلم نفسه الى الشرطة
مع سلاحه ، شرط ان يفك سراح أبيه ، ولكن الأتباع بقي في ضيافة الحكومة ،
وفي اليوم الذي يلي توقيفها أي في ٦ أيار اعدم شتقاً واحد وعشرون شخصاً من
علية القوم ، سبعة منهم من دمشق وأربعة عشر من بيروت ، وهم : عبد الحميد
الزهراني رئيس المؤتمر العربي في باريس وهو من حمص ، وشفيق الزين وشكري
العسلي ورشدي الشمعة وهم اعضاء في مجلس المبعوثان ومن دمشق ، وسليم
الجزائري وهو ضابط باسل في الجيش التركي ، وسيف الدين الخطيب وهو قاض

من حيفا ، وعارف الشهابي وهو أمير من حاصبيا ، واحمد طيارة وهو كاتب وصاحب
جريدة من بيروت وعلي عمر الدشاشبي من القدس ، ومحمد الشنطي من يافا وجورج
حداد من لبنان ، وأخيراً الأمير عمر الجزائري سليل عبد القادر المشهور...
وكانت التهمة الموجهة اليهم حسب البيان الذي نشر في جريدة الشرق والذي وزع
على الناس بعد الاعدام بساعتين انهم اشتركوا في أعمال خيانة غايتها فصل سوريا
وفلسطين والعراق عن السلطنة العثمانية لتشكيل دولة مستقلة .



المنفى

آل عيبر القادر في المنفى في بورس «الناضول»

أقام الأمير سعيد في عاصمة آل عثمان شهراً كاملاً وهو يتردد على أولي الأمر، ليوجهوه إلى المهمة التي سينتدبونه إليها كما قال جمال باشا له، ولكن لم يجد منهم إلا التسويف والمماطلة، وكان يرسل الرسالة تلو الرسالة إلى أبيه وأهله في دمشق يسألهم عن حالهم فلا يتلقى أي جواب، وصدق أن ابن مصطفى رمزي باشا، أقي الأمير في أحد شوارع العاصمة، فعزاه بعنه الأمير عمر؛ بأدرك الأمير أن عمه شفق مع شهداء سوريا، فأرغى وأزبد، وسار لساعته إلى مركز البريد وأرسل البرقية الآتية إلى جمال باشا في دمشق: «شغقت الأمير عمر، خلافاً للعهد الذي قطعته لي، هذا عار على شرفك العسكري، وعاد إلى داره، ومسك قلعه وكتب مقالة شديدة اللهجة انتقد بها سياسة جمال باشا في الشام وحذر كبار الاتحاديين من خطل أعماله ومن استفزازه الشعور القومي العربي وسوء العاقبة إن لم يتلافوا هذا الأمر، وكان الاتحاديون على وفاق مع جمال في سياسته التي انتهجها، فراقبوا الأمير سعيد، ومنعوه من الكتابة وواعزوا إلى الصحف العثمانية عدم نشر أي بيان للأمير، ثم صدر أمر من نظارة الحربية العثمانية بتفتيش منزل الأمير سعيد وتحري أوراقه واتهم بهممة التآمر على سلامة الوطن العثماني، وتأليف عصابة تعمل لقلب الحكم في الدولة العثمانية... ولم يعثر الجنود الذين أوكل إليهم أمر تحري منزله إلا

على كتاب الشريف حسين للأمير الذي ذكرناه وعرضنا صورته الأصلية ، وبعض أسلحة شخصية يحملها الأمير عادة في أسفاره ولا تفارقه ، واعتقل الأمير الآن بحجة حمل سلاح غير مريض ووضع في منزل « شاهين باشا » تحت الحراسة الشديدة ، وبعد ثلاثة أيام ، نقل الى بورصة منفاه الجديد ، بعد ان اعيد اليه كتاب الشريف وسلاحه بعد تشدده بطلب إعادة ذلك .

وصل الأمير سعيد بورصة ، وحنق عندما وجد أن والده الأمير علي باشا وأخاء عبد القادر وجميع افراد العائلة من رجال ونساء وأطفال قد سبقوه الى بورصة وأقاموا في قصر فخيم ، وأخذ والده وأخوه يقصان عليه حوادث دمشق أثناء غيابه ، وكيف أن جمالا أجبره على ترك دمشق قبل أن يشق الشهداء ومن بينهم عمه الأمير عمر ، وان جمالا اوقف الأمير علي وابنه الأمير عبد القادر قبل ليلة تنفيذ الاعدام حتى لا يقومان بحركة عدائية وربما سارا برجلهما الى ساحة الشهداء بدمشق وأنقذا الشهداء من المشقة وبدءا حركة عصيان قوية تقضي على كل آمال جمال التي عقدها بقتله هذه النخبة الممتازة من رجال العرب مسلمين ومسيحيين ، وقال له : إن جمالا أخذ بعد ذلك يهاجم اسرة عبد القادر العظيم ويتهمها في وطنيتها واخلاصها للدولة ، وأنهم تعمل لحساب الدولة الافرنسية وتتقاضي لقاء أعمال الجاسوسية التي تقوم فيها على حساب فرنسا راتباً شهرياً ضخماً . وأن جمالا نشر مقالاً بعنوان : « ان ماتفاضاه اسرة عبد القادر من الدولة الافرنسية هو لقاء الجاسوسية » فنارت نائرة الأمير سعيد ، ولكن ماذا يستطيع أن يعمل وهو منفي وعائلته جميعها بعيد عن رجاله وأعوانه ، مراقب مراقبة شديدة من مفرزة كبيرة من الجند ، فاعتمد على قلمه يكتب المقالات يدحض بها اتهامات جمال . وأخذ يكتب ويكتب معترفاً بأن آل عبد القادر يتقاضون راتباً شهرياً من الحكومة الافرنسية منذ نفي عميد الاسرة الكبير الأمير عبد القادر العظيم ، وذلك لقاء أملاك الأمير المذكور في الجزائر ، وان ماتدفعه فرنسا عن هذه الاموال هو أقل

بكثير من نصيب العائلة من هذه الاملاك الشاسعة الغنية ، وان عائلة الاءير عبد القادر التي حاربت فرنسا ثمانى عشرة عاماً كاملة لا ترفع من أن تنحط الى هذا الدرك من جاسوسية وخدمة دولة اجنبية ، وأن فرنسا لا ترقى من أن تطلب من اسرة شريفة عرفت بالجهاد والتقوى في أعمال دينية كأعمال الجاسوسية .

وكانت الامور في الدولة العثمانية تسير من سيء الى أسوأ ؛ فان اعدام الشهداء في ٦ أيار لم يزد العرب إلا بغضاً بحال والاتراك ، وان الشريف فيصل الذي كان في مزرعة آل البكري يوم الحادثة المشؤومة ، صاح صيحته الشهيرة : « طاب الموت يا عرب » وكانت اتفاقات الشريف حسين مع البريطانيين قد انتهت ، والعرب استعدوا لاعلان الثورة ، وكان جمال ينوي ان يقبض على الشريف فيصل في دمشق ، لكن الاخير استطاع ان يخدع جمالا وأن يغادر دمشق دون ان يتعرض له احد بسوء ، ولحق الشريف فيصل بأخيه الشريف علي وبدت بوادر الثورة ... فرغبت حكومة الاتحاديين التساهل قليلا ، والمحافظة على اخلاص البقية الباقية من رعاياها دون ان تدفعهم الشدة الى الاشتراك بالثورة العربية أو الارتساء بأحضان دول الحلفاء ... وكان الامير سعيد احد اولئك الذين مازالوا على اخلاصهم للسلطان والدولة ؛ رغم ما أصابه من ابعادوني ، وما أصاب عمه من قتل ، وعائلته من تشريد ، فنقل الامير سعيد الى الآستانة بعد شهرين قضاهما في بورسه ، وجاء مدير الشرطة العام في العاصمة التركية « احمد بك » وأخذ يحادثه ويلاطفه ويقول له : « يجب ان تنسى جميع ما حصل ، والعفو من شيم الكرام ، وأنت أمير من نسل الامراء ، واقد صفح جدك عن فرنسا التي حاربتك كثيراً ، والدولة بحاجة الى اخلاص رعيته ، وها هو ذا جمال باشا قد جاء العاصمة وأمره أنور باشا ان يحسن معاملة اسرتكم ، ويعتمد عليها ، وعُدّا ستجتمع مع جمال باشا وتسامحه وتتصالح معه ، وتعود الى دمشق مع اسرتك وتبقى وفياً للدولة » فأجابه الامير سعيد على الفور : « لا يمكنني وأنا من نسل الامراء ، أن أمد يدي لمصافحة سفاح سوريا الذي قتل ارباءها ظلماً وعدواناً » .

وعبثاً حاول أحمد بك اقناع الأمير سعيد بالصلح . وقد وصلت الاخبار للأمير سعيد وهو في الآستانة أن أعضاء جمعية الاتحاد والترقي البارزين اجتمعوا بحال باشا وأنبوه على عمله المخزي في دمشق وبيروت في ٦ أيار . واتخذوا قراراً باصدار العفو عن المبعدين السياسيين حتى لا ينضموا الى الثورة العربية التي ستندلع من الحجاز حتماً ، وتركوا الجمال باشا أمر اعلان ذلك وتطبيقه بصفته المسؤول عن سوريا ، فرفض جمال باشا قرار زملائه قائلاً : « ان هذا العفو الذي ترغبون ان يكون في سوريا ولبنان يحد من نفوذي وأنا لا أقبله ، بل يجب أن أسير في سياسة العنف والشدة الى النهاية حتى يخضع العرب بالقوة لارادتي ... » فكتب الأمير سعيد كتاباً وزع نسخاً منه على جميع نظار أي وزراء الدولة العثمانية ، يستصوب فيه رأي أعضاء جمعية الاتحاد والترقي بالعفو عن المبعدين العرب ، وينتقد فيه تعنت جمال باشا وظغيمانه وظلمه ، ويأخذ مسؤولية عودة المبعدين على عاتقه ويقول للنظار : « إذا حدث أي شيء مما يمس صفو الأمن الداخلي أو الاتصال بالأجنبي من قبل زعماء العرب بعد عودة المبعدين ، فأني أنا المسؤول عن ذلك ؛ وأخذ الأمر على عاتقي ، وأتبرع لأن أكون رهينة لدى الدولة العثمانية في استانبول مقابل تأكيدي باخلاص الرعية العرب وهدوء المبعدين اذا عادوا الى بلادهم ... » وبفس الوقت كتب كتاباً الى جمال باشا باللغة التركية ندد فيه بسياسته ، وأنهى الكتاب بيتين من الشعر العربي هما :

إذا سست قوماً فاجعل العدل بينهم وبينك تأمن كلها تتخوف
ولم خفت من أهواء قوم تشتماً فبالجود فاجمع بينهم يمشـ آلفوا
وما كان من جمالي باشا إلا أن أرسل برقية الى انور باشا يطلب فيها القاء القبض على الأمير سعيد واحضاره مخفوراً الى دمشق ليحاكم في الديوان العرفي بماليه كما حوكم الشهداء من قبل ، وقبض على الأمير سعيد ، ووقف ثلاثة ايام بلياليها في غرفة مظلمة لا يرى فيها أحداً ولا يراه أحد ، ثم اطلق سراحه ، لأن اولي الأمر

في العاصمة التركية عدلوا عن رأيهم وعن اطاعة اوامر برقيه جمال الى انور باشا
وبلغوا الامير سعيداً انه هو واسرة الامير عبد القادر العظيم جميعها احرار طلقاء
يمكنهم مغادرة المنفى في بورسة والعودة الى مقرهم في دمشق ، وما يذكر في هذه
المناسبة ان الأديب المرحوم معروف الارناؤوط زار الامير في منفاه في استانبول
ومدحه بقصيدة منها هذه الابيات :

هاكم رسمي ومن يعرفه	يعرف السعي الذي لم يغلب
فهو تذكّار حياة تعبت	في سبيل المجد أوفى تعب
لم يعقها عائق عن عمل	فسمت فوق مقام الشهب
نشرت مبدأها بين الوري	فسرى كالبدر وسط الغهب



علم الحسين

استبطاً الأمير عبد القادر أخاه في الاستانة وخشي ان يكون اصابه مكروه ، وغافل الرقباء والحراس ، وفر من بورسة ، وقطع الاناضول وبلاد الشام على فرسه وكان يرغب ان يثير الاهالي ضد جمال باشا فيما لو اصاب اخوه الأمير سعيد بسوء ، ولكنه علم أن أخاه في مأمن في الاستانة وأن الدولة العلية سمحت لاسرة عبد القادر العظيم أن تغادر منفاه وتعود الى الشام . فبعم الأمير عبد القادر الشاب وجهه شطر الحجاز كعبة آمال المسلمين . وفي مكة المكرمة تعرف بالشريف حسين ، وكانت الثورة العربية قد اعلنت وزعماء العرب بايعوا الشريف حسين على الموت في سبيل الدعوة العربية ونادوا به ملكاً على العرب ، فبايعه الأمير عبد القادر ، وتطوع ان يعود الى دمشق لقتل جمال باشا بنفسه ، وكان الأمير عبد القادر يحقد على جمال لقتله عمه الأمير عمر ، وايقافه والده الأمير علي باشا ، ونفيه الاسرة جميعها الى بورسة ، وقبل ان يغادر الأمير عبد القادر مكة المكرمة ، حضر موسم الحج ، وكان موسماً مزدحماً كثير الحجاج من جميع انحاء العالم الاسلامي ، وأخرج الحسين علماً وصلى عليه اربعون الف مسلم من الحجاج ، وطاف بالعلم سبع مرات حول الكعبة ، ثم سامه الأمير عبد القادر ليرفعه على سراي دمشق باسم الحسين ملك العرب

وقد جاء في جريدة البيرق البيروتية في عددها ٩٨٤ وتاريخ ١٩ تموز ١٩٣٢ وصف لرحلة الأمير عبد القادر الى الحجاز من مقال بتوقيع الأمير محمد سعيد ، نقتطف منه مايلي :

« وفي الحقيقة ان الخدمة الجليلة التي قام بها الشهيد عبد القادر نحو الوطن سوف تقدرها الاجيال المقبلة حق قدرها ويدونها التاريخ في أجدد صفحة من صفحاته بمداد الفخر والاعجاب ، وقد كان هذا الشهيد السبب في تأخير احتلال سوريا مدة سنة ، وإذا علم الناس بان الاحتلال كان مقرراً لسوريا وليس هنالك معاهدة يستند عليها ، كما صرح لي الأمير فيصل بنفسه في وهيد ، لعرفوا عندئذ مقدار الخدمة التي أداها الشهيد لوطنه . وما يدل على شدة تعلقه بالله وفرط إخلاصه لوطنه وامته انه حينما فر من بروسه مقر منفى عائنته وقطع تلك المسافة الشاسعة الى ان وصل الى مكة بقي متذكراً عن الناس لابساً النعل الحجازي والثوب الأبيض البسيط حتى تمكن من القيام بشعائر الحج خير قيام لا يشغله من مشاغل الدنيا وسفاسفها شاغل . ولما علم ملك العرب الحسين بن علي بمقدمه نصب له مضرباً الى جانب مضاربه وخطب في السوريين قائلاً : « هذا أمير من أمرائكم ، وزعيم من زعمائكم ، تعرض لأشد الأخطار رغبة بأداء الفريضة وجباً بخدمة بلاده وامته وهو يتوارى عن الناس لكي يكون عمله خالصاً لله وحده فعليك أن تقتدوا به وتسيروا في أثره ، ثم أمر بتسليمه علم القيادة الذي جاء ذكره وطلب منه الذهاب للعقبة ليكون الى جانب نجله الأمير فيصل . »

واجتمع الأمير عبد القادر في العقبة بالأمير فيصل قائد الجيش العربي ، فأكرمه فيصل كما أكرم جميع قادة العرب ومشايخها وزعماءها ، وكان لورنس رافق الأمير فيصل ، ويدبر الخطط الحربية ، ويقدم الذهب الوهاج الى الأمير فيصل ليوزعه على القبائل العربية دون ما حساب . وسار لورنس والأمير عبد القادر الى الأزرق ، وطلب لورنس من الأمير عبد القادر ان يسير برجاله وقد أصبحت تحف به ثلة من المتطوعين الذين أعجبوا ببطلته وشهامته ، وان ينسف الجسر الحديدي في وادي خالد قرب تل شهاب ، فأبى عبد القادر وقال : « إن مهوتي أنا هي قتل جمال باشا الذي شق أحرار العرب وأبرياءها ، وهزى بمائتنا وكرامتها

وأهانتها بشنق الأمير عمر ، أما نسف جسر حديدي يسبب قطع خط الرحمة على آلاف من الجيوش المسالمة التابعة للدولة العثمانية فليس من الاعمال في شيء ، فهم مسلمون قبل أن يكونوا أتراكاً ، وهم عرب على الغالب ، وقد حاربوا الى جانب تركيا لانها كانت هي صاحبة البلاد ، واليوم عندما يطالب اليهم الانضمام الى جيوش الثورة العربية فلا يرفضون ، ولا يجوز لي أن أعمل على ايقاعهم اسرى في أيديكم أو على قتلهم برصاصكم... » ومن هنا نقيم لورنس على الأمير عبد القادر وأضمر له ولاسرتة الشر ، وترك الأمير عبد القادر لورنس غاضباً ، وسار برجاله نحو دمشق فلما وصل جبل الدروز اتصل بزعمائها ورفع علم الحسين الذي كان معه ، وكان ذلك اخلاصاً منه للحسين الملك الجديد على العرب ، وان خالف أوامر حليفه لورنس الانكليزي الذي لا ينظر الى المسلمين على اختلاف قومياتهم نظرة المتعصبين من المسلمين الذين لا يفرقون في المعاملة بين تركي وعربي والبالاني وشركي وكردى و... . ورفع الأمير عبد القادر ذلك العلم طوال طريقه من جبل الدروز حتى دمشق ، ولما وصل قرية العائلة الخاصة القريبة من المريج بجوار دمشق وهي « قرحة » رفع العلم على الدار ، وأقام في مزرعة العائلة وأرسل خبراً الى تحسين بك والي دمشق يعلمه بقدومه ويطلب اليه مقابلته . وتحت جناح الليل ، اجتمع الأمير عبد القادر مع تحسين بك في مكان ما في قلب دمشق وطلب اليه باسمه وباسم الملك حسين العفو عن جميع المحكومين واطلاق سراح جميع المسجونين... . ثم عفت الدولة عن الأمير عبد القادر ، ونزل في دمشق ، واحتفظ بعلم الحسين في دار الأب الذي أدركته الوفاة في العاصمة التركية قبل ان يعود من منفاه الى دمشق (١) ، وبقي العلم

(١) كان لوفاة الامير علي باشا والد الاميرين سعيد وعبد القادر رنة حزن وأسى عمت البلاد ورثاء الشعراء . ومن بديع ما قيل في رثائه القصيدة التي الفاها علامة الشام فارس الخوري على ضريحه وقد نشرتها مؤخراً جريدة « الفطرة » التي تصدر في بؤنس آيرس في الارنتين في عددها الصادر يوم الجمعة في ١٩ جمادي الاولى ١٣٦٨ هـ و ١٨ آذار ١٩٤٩ رقم ٢٨٨٢ وهي :

محفوظاً في دار الاسرة القادرية في حي العبرة الى يوم اعلان استقلال سوريا ولبنان

سئمنا في الدنا العيش الوبيل
فنحن نطوف منها في فلاة
تولتنا الفجائع والدواهي
وبالغ دهرنا فيما تجنى
وحملت بهجة الدنيا كدورا
تنوعت المصائب والرزايا
وأفجعها بهذا اليوم خطب
ونائبة بجانب ما أثارت
خبا في معشر الانوار نور
ومال بمقل الانحساد ركن
وفل من العلى والعزم سيف
قضى الحسيني نبراس المعالى
أمير الفضل والهيجا علي
سليم في المناقب هاشمي
تسميل عليه أدمعنا غرارا
أضعنا سيداً لما نعوه
نعمي زعزع العزمات حتى
أبى الداء الضعيف فهد جسماً
وغيب همه كالنار شبا
نودع فيها محمدة السجايا
نودع فيها أفضل من عرفنا
وأخلاقاً كماء المزن طهراً
وفي المروءة فيه طبع
وصرنا نشتهي عنها رحيل
أضعنا في غياهبها الدايلا
وذقنا الصبر حتى الصبر عيلا
وأعمل يدينا العضب النفيلا
وصار الظبي في الانظار غولا
وجر الدهر احداثا نكولا
يعز على الليالي ان يزولا
جسيم النايبات غدا ضئلا
صبيح ما حسبت له فلولاً
فكاد المجد معه أن يميلا
ظبابة قط ما عرفت فلولاً
وزاد غليل حسرتنا غليلاً
سليم الفخر أعلاه سليلاً
ألا حي الأرومة والاصولا
خليق بالمدامع أن تسميلا
أطار نعيمه منا العقولا
كأن القوم قد شربوا الشمولا
قوباً طالما هد الخيولا
ترد الطرف مبهوراً كليلاً
وحسن الخلق والشرف الاثيلا
جواداً باسلاً حراً أصيلاً
وصدقاً مارأيت له مثيلاً
على العزمات يأبى أن يحولا ←

عن الدولة العثمانية وقبل دخول جيوش الحلفاء دمشق بيوم كامل .

بأقبال الخطوط يرى عزيزاً	ولا يرتد إن ولت ذليلاً
يقابل خصمه من غير كبر	ويصبر في الأذى صبراً جميلاً
عليه أنة في الشرق تغدو	بارض الغرب ان سمعت عويلاً
وتبكيه البلاد ومن عليه	وتندبه وترثيه طويلاً
وتذكر من محاسنه اللواتي	يدوم حديثها جيلاً فجيلاً
ربوع الشام قد خسرت عميداً	تلوب ولا ترى عنه بديلاً
فكيف أقول في خطب أليم	وجرح القلب يمنع أن أقولا
اعزي آله غر أعالي	ونحمل معهم الرزء النقيلاً
أطوف بتربة ضمت علاه	وحازت في الثرى قدراً جليلاً

فارس الخوري



وهيد

افرج عن الامير سعيد واسرة عبد القادر وسمح لها بالعودة الى دمشق ، ولكن الاسرة خسرت قبل ان تبحر تركيا الى سوريا ، الامير علي باشا ، والد الاميرين سعيد وعبد القادر ؛ وكان اول عمل قام به الامير سعيد في دمشق ان طالب باعادة بناء مقام الامير عبد القادر العظيم بجانب مقام الشيخ محي الدين الاكبر ، فلقد دفن هذا الامير العظيم الذي حمل لواء الجهاد في الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي بجانب الشيخ محي الدين العربي وبني له مقام يليق بمجاهده واخلاصه للاسلام ، ولكن جمال باشا عندما صب جام غضبه على اولاده واحفاده ، وشنق الامير عمر ، ونفى الامير علي باشا واولاده ، جاء الى هذا المقام وهدمه ؛ مقلداً بذلك ابا العباس السفاح عندما هدم قبور الخلفاء المؤمنين ، واخرج جثثهم منها ، وكان جمال باشا وقد لقب بالسفاح ابي الا أن يبرهن على أنه السفاح حقاً ، وأنه لا يرعى حرمة للاحياء ولا للاموات ، وبمسمى من الامير سعيد أعادت الحكومة التركية في دمشق بناء الضريح باحتفال تاريخي باهر ، اشترك فيه جمهور غفير من الشعب الدمشقي وتليت فيه الخطب والقصائد وكان مما قيل قصيدة للشيخ محمد ابو سعود مراد جاء فيها :

سلام من الرحمن رب المحامد	على روح مولانا الامير المجاهد
سلام على سلطان اهل حقائق	دقائقها تروي ظلم كل وارد
سلام على من كان في دولة الهدى	لاعلاء دين الله اعظم قائد

الملك فيصل بن الحسين
 على يد
 ...
 ...

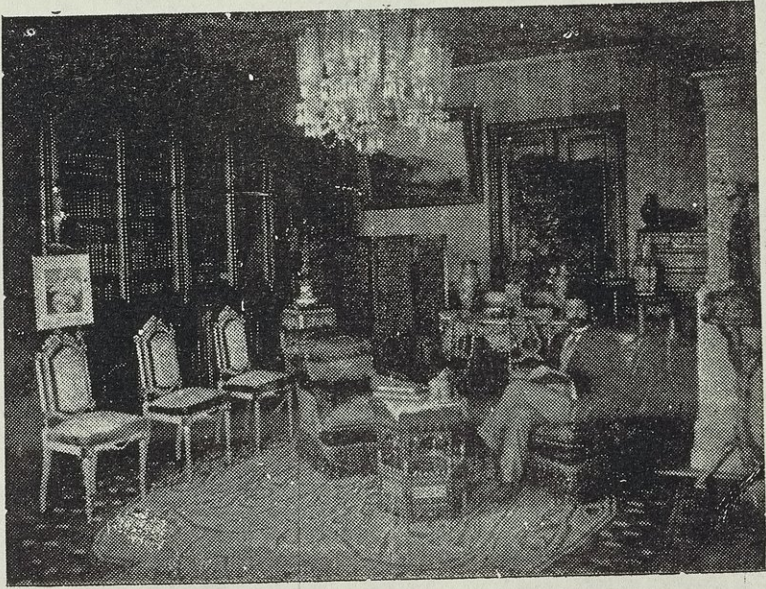
سأعطى مائة خمسة عشر ألفاً من حصة في السلطنة باسمه
 من الميراث الذي كان له من حصة في السلطنة من حصة في السلطنة
 من حصة في السلطنة من حصة في السلطنة من حصة في السلطنة



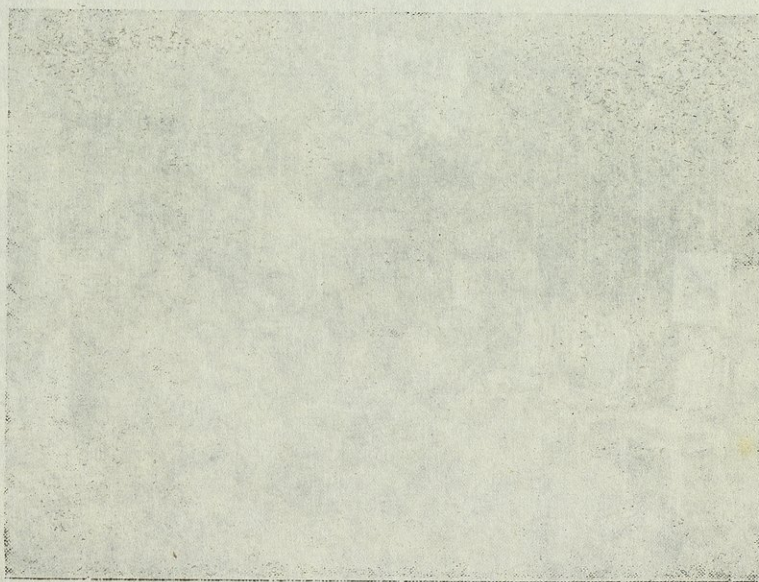
في ١٠ من شهر ربيع الثاني ١٣٠٤

وتم
 ...

الوثيقة التي اعطيت لسمو الامير عند عودته من المنفى من بورسة الى بلاد الشام .



الامير سعيد في دار الصدر الاعظم جواد باشا مدة منفاه في استانبول



ماہنامہ اسلامیہ کا شمار دنیا کے سب سے بڑے اسلامی ماہناموں میں ہوتا ہے۔

على بطل الاسلام معلى مناره
على السيد المفضل والسند الذي
هو الغوث (عبد القادر) الحسن الجزا
بديع المعاني في بيان معارف
كريم عظيم كان اكثر رحمة
سرى من ديار الغرب للشرق فازدهى
وكم مدّ للأمداد كفاً سخية
وكم عم أهل العلم من بركاته
ومرقدّه في الصالحية نير
نساى بحتم الأولياء جواره
مواقفه تحكى فتوحاته ولم
أمير ولكن الملوك تهابه
وقد عطروا الدنيا بطيب مديحه
أما قرروا تكريمه حرمة له
أما زينوا فيه توابيح عصرهم
ومنا اناس قرروا درس قبره
لقد كان جرمًا ظاهرًا هدم قبره
وما كان عن جهل بمقدار قدره
ولكن هو الحق المشين لاهله
وما أجدر الانسان بالرشد والحجا
وما ساء هذا الفرد هدم ضريحه
ما ضره هدم الضريح ففضله
وقد حفظ التاريخ ترجمة له
وليس على فضل الفقى القبر شاهد

ومورد أهل الظلم شر الموارد
بذا القبر أضحي خير ثاوى وراقد
رُي العارف المشهور غيث الفوائد
رفيع المقامات الصحيح العقائد
على البؤساء من كل أم ووالد
وأكرم أهل الشام منه بما جدد
وكم أسعد الأسعاد منه بساعد
ومنها عليهم عاد أحسن طائد
زار لدفع الكرب عند الشدائد
وسر بحجي الدين في ذي المعاهد
يكن دونه يوماً بتلك المشاهد
وكل لوافي فضله غير جاحد
فمن أنا يا صاحي إذن وقصائدي
لدى غائب بين البرايا وشاهد
وقد سطروها من مداد الحامد
ولم أدري ما في درسه من فوائد
لمضمّر سوء في زمان مناكد
فليس بخاف عن مسود ومائد
يسوق الفقى للاعتدا والمكايد
وهل مثل ذي عقل لدينا وراشد
نعم ساء جمع المسلمين الاما جدد
عليه دلائل وهو أعظم شاهد
حلت مع ذكر طيب النشر خالد
ولو صيغ من أعلى وأعلى الفرائد

ولما رأى سلطاننا هدم قبره
وعاراً على الاسلام يشعل حمـله
وحان على كثر ثمن غدا به
أراد رعا الله ارجاعه لنا
وقد شيد بالاخلاص فازداد رفعة
وقد لاح مسطوراً بيمض مآثر
فنبى بهذا آل الائمة ذوي العلى
وقل أيها الزوار بشري فأرخوا

٢٣ ٥٢ ٧٥ ٨١٠ ٣٧٦

فلا زال مغموراً بنيت مراحم
ودام يحمي روح من حل روضة
وبالعفو مغمور البنا والقواعد
سلام من الرحمن رب المحامد

الشيخ ابو سمود مراد - في ٢ ايلول سنة ١٣٣٦

وما كاد الامير يستقر بدمشق ويتصل بأنصاره وأعوانه ، وكانت الثورة العربية قد اندلعت وتراجع الترك عن الجزيرة العربية واصبحت فلسطين وسوريا مهددة ، واستندت قيادة الجيش في فلسطين الى جمال باشا المرسيني المعروف باسم جمال باشا الصغير تمييزاً له عن جمال السفاح ، حتى رأت الدولة العثمانية حاجتها الى الامير شديدة ، ليقوم بمهمة الوسيط بينها وبين الامير فيصل قائد جيوش الثورة العربية فلقد حاولت تركيا ان تسترضي فيصلا ، بعد ان سبق السيف العذل ، وبعد أن أطلق والده الملك حسين أول رصاصة إيداناً بثورة العرب الكبرى وبعد ما تقدمت جيوش الثورة العربية وضيق على الأتراك في الحجاز ، وضربت سكة حديد الحجاز وتقدمت شمالاً وأخذت تستعد لدخول سوريا في الوقت الذي أصر فيه الملك حسين على الحلفاء تسيير حملة الى فلسطين لتساند الجيش العربي ، وكانت بريطانيا تهي حملة الجنرال اللنبي التي حررت فلسطين عن قريب من ايدي العثمانيين ولكنهما مع الاسف حررتها من حكم ، لتكبلها بحكم أشد وأقسى ، نعم في هذه الفترة وصلت إلى

الأمير سعيد رسالة شخصية مع موفد خاص من قبل جمال باشا المرسيني يرجوه فيها التكرم بزيارته في مقر قيادته في « السلط » في شرقي الاردن وكان ذلك في اواخر شهر تموز عام ١٩١٨ .

وقد أخذ جمال المرسيني يشرح للأمير موقف الجيوش العثمانية المتخاذل ، وقوة الأمير فيصل والجيوش العربية ، ويستفز حماسة الأمير سعيد الدينية ، ويقول له : « لقد هاجت جيوش الأمير فيصل جيوشنا وأعملت فيها السيف ، ونحن مسلمون قبل كل شيء ، ويجب حقن دماء المسلمين ، والصلح خير الحلول بيننا ، ولقد جرت بين الأتراك والأمير فيصل مراسلات من عدة شهور لم تأت بباطل ، واني لم أجد الآن خيراً منك ، ليذهب الى فيصل ويقوم بدور الوسيط في الصلح بيننا وبينه ، وذلك لشرف عائلتك ، ولانتسابك الى الرسول العربي الكريم صلى الله عليه وسلم كانتساب الأمير فيصل ، فانتم أبناء عم ، ولقد رتك ومقامك عند الجميع ولا خلاصك الى الخليفة العثماني وحبك لحقن دماء المسلمين ... »

فرضي الأمير سعيد هذه المهمة الخطرة ولكن المشكلة كانت كيف يستطيع الأمير سعيد اجتياز الحدود بين الجديشين التركي والعربي ، وكيف يتوصل الى الاجتماع بالأمير فيصل ... واقترح الأمير سعيد ان يتصل هو بالأمير فيصل ويستمرج رأيه بالاجتماع به وبعد الاتفاق معه سيذهب اليه ، واعجبت الفكرة جمال باشا وترك امر ذلك جميعه للأمير سعيد ... وارسل الأمير سعيد أحد رجاله الذين يعرفون البلاد معرفة تامة برسالة خاصة منه الى الأمير فيصل فيجاءه الجواب :

قياده الجيوش العربية الشمالية

ديوان الأمير

رقم ...

تاريخ ٣ - ٢ القعدة ١٣٣٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
حضرة الاخ الكريم

تلقيت كتابك وسررت على صحتك ، عسى الباري يحفظك ، ولعلمي بصفاء نيتك
وخلوصك وما بيننا من الروابط الودية ، احرر لك هذا ، أولا لاعلامك عن صحي
ولله الحمد ، ثانياً لئلا تهمني بقلة الوفاء ، وإلا ما كنت أرى لزوما الرد على كتابك
لاني قد جربت أحمالك وجرت بيننا أحاديث تحريرية لم رأيت لذلك أدنى ثمرة ،
وتأكدت من ذلك بأنهم يريدون الماطلة لا اكتساب الفرص ليس الا .

ان كنت تريد المواجهة شخصياً فأهلاً وسهلاً وانني على العهد ، وان جئت لابتداء
بعض ما يظهر منه لك ويضمر من خلافه ، فلا أرى لزوما لتعبك ، ولذلك فهنا أمرين :
إن كانوا اعطوك ماتوثق به عن صفاء نيتهم وبيدك ما ثبت ذلك ، مطأطئين للحق
وقابلين ما يطلبونه العرب ومستقتلين من اجله ، فمرحباً بك ، وتأتي الليلة القابلة
الموافق ٣ - ٤ القعدة ١٣٣٦ وهي ليلة الاحد الموافق مساء ١٠ اغسطس افرنجي ،
وفي الساعة واحدة عربي في وادي (عقيقه) الواقع جنوب سمنه القبليية ، وسيكون
في ذلك المحل « قانوس » احمر مع من يلزم لخدمتكم ، فاعتمدوا عليهم وامشوا
بمشورتهم . وان كانوا قد أجبروك على المجيء ولا بيدك ما يطمئن به قلبك ، فأنت
بمحللك والعرب وشأنهم والسلام عليكم ورحمة الله .

التوقيع : اخوك فيصل

وقدم الامير سعيد الى الامير فيصل كتاب جمال باشا الصغير المحرر باللغة
التركية وترجمته :

« الى ذي المقام السامي :

« ارسل الى مقامكم الامير سعيد الذي أخذ على عاتقه القيام بهذه المهمة المقدسة
مهمة السعي لاطفاء نار هذه الفتنة التي اتقدت بين المسلمين ، وأظن أن روح النبي

الظاهر سيرضى عن حركتي هذه . وأسأله تعالى أن يكمل بالتوفيق عمل الذين يحافظون على دينهم .

في ٥ آب ١٣٣٤

قائد الجيش الرابع : جمال

وكان اجتماع الأُمير فيصل بالأُمير سعيد في « وهيد » بحضور نوري باشا السعيد وفاز بك النصين أمين سر سمو الأُمير فيصل الخاص في ذلك العهد ، واستمعوا جميعاً إلى أقوال الأُمير سعيد الداعية إلى احلال الوفاق بين الاتراك والعرب ، والضن بدناء المسلمين ، وكان الأُمير فيصل يصر على انسحاب تركيا من البلاد العربية واعلان استقلالها استقلالاً ناجزاً والاعتراف بتتويج الملك حسين ملكاً عليها ، وهي نفس الاتفاقات التي كانت بين والده الشريف حسين ومكهاون البريطانيين والتي قامت الثورة العربية على أساسها ، ولما كان الأُمير سعيد لا يملك مثل هذه الصلاحية واعطاء مثل هذه الوعود ، هنا الأُمير فيصل على ايمانه بمستقبل العرب وعلى تشبته باستقلال العرب ، وتغنى له التوفيق واستأذنه عائداً يحمل رسالة الأُمير فيصل الجوابية الى جمال المرسي ، وقد أملاها الأُمير فيصل باللغة التركية على أمين سره فازبك النصين وترجمتها :

« الى حضرة جمال باشا قائد الجيش الرابع :

يا حضرة القائد العام

تسلمت كتابكم المؤرخ في ٥ - ٨ - ٣٤ والذي تفضلتم بارساله مع الأُمير سعيد وليس لي ما أقوله بالنسبة الى شخصكم لما أعرفه فيكم قديماً من الشهور الطيب والمواطف النبيلة التي خبرتها بالذات ولكن هذا لا يمنعني من القول بان هذه الكتب والرسائل التي لأزال أتلها من وقت الى آخر واجب عليها منذ نحو تسعة اشهر سواء من حضرتكم وسواء من غيركم من كبار القوم ليست سوى اضاءة للوقت فيما لا يفيد اذ لم أرَ فيها ما يدل على روح اسلامية صحيحة وبذلك لم يبق لي أمل ما في الوفاق والاتفاق .

الموجود في دفتره

١٣٣٤

حاصل رتبة 'رئيس' بك 'فرد' ذو 'جواز' في 'باز'
مدرستك 'مدرستك' 'مدرستك' 'مدرستك'
'مدرستك' 'مدرستك' 'مدرستك' 'مدرستك'
'مدرستك' 'مدرستك' 'مدرستك' 'مدرستك'

مدرستك

مدرستك

مدرستك

١٣٣٤

صورة الكتاب الذي سلمه قائد الفرقة الثانية الميرالاي شوكت الى الامير
سعيد ، لتسهيل له السلطات التركية مروره عبر خطوطها الحربية ، لكي يتسنى له
الانتقال بين المعسكرين التركي والعربي عند مقابلته للامير فيصل .

وترجمة الكتاب هي :

قيادة الفرقة الثانية

٦٦

ان حامل هذه الوثيقة الامير سعيد بك هو ضيف القائد العام جمال باشا
الصغير ، ويجب القيام باجراء التسهيلات والاحترامات اللازمة له ، وتقديم وسائل
النقل ، وتأمين مطالبه بكل دقة .

٦ أغسطس ١٣٣٤

قائد الفرقة الثانية

الميرالاي

شوكت

ومع ان زيارة الامير سعيد بعثت شيئاً من الامل في نفسي الا ان هذا لا يعني من تنبيهكم الى ان حالتكم العامة ووضعكم العسكري صار في اقصى درجة من الخطر وستؤيد الاحداث قولي هذا الذي اقوله بلسان المسلم الخالص الصادق لا بطريق التهديد، والله يعلم ان ما كتبه اليكم بهذا الشأن مصدره الوجدان الذي يهيب بي الى نصحتكم وتحذيركم .

ان العرب لا يطلبون شيئاً من الترك ، ان كل ما يطلبونه هو ان يعيشوا احراراً وعلى وفاق تام واتحاد معهم .

ان العرب مطلباً صريحاً وواضحاً يلحون في تحقيقه واجابته ولا يتنازلون عنه واني اصارحكم به وهو : « ان العرب يريدون منكم ان يكون حالهم معكم كحال بافاريا مع المانيا »

ان قبول هذا الاقتراح يربط بين قلبي الامتين برابط متين لا تنفصم عراه كما اني اعد القبول بأقل منه جنابة تجني على هاتين الامتين الاسلاميتين فلا يتجدد بعد ذلك الزمن الذين يمودون فيه الى دواوين الحرب العرفية وإلى أحكام الاعدام والشنق وإلى الفتاوي المزيفة وإلى ترديد عبارات « الاصابع الاجنبية » أو الخروج على السلطان فتجدد القلاقل والمصائب .

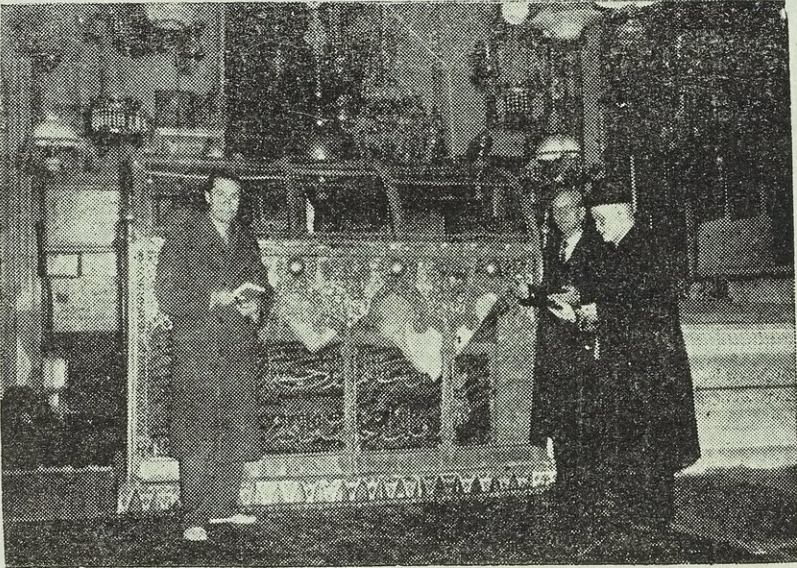
والخلاصة انني اختم كتابي قائلاً بانني على اتم استعداد الدخول في المفاوضات متى قبلت الحكومة التركية اقتراحي هذا مقدماً احترامي اليكم . (١)

في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٣٦

فيصل

ويضيف الامير سعيد زيادة عما ذكرناه في وصف مقابلته الامير فيصل ما جاء في سلسلة مقالاته في جريدة الجامعة الاسلامية الذي تقتطف منه بعض فقرات وردت في عدد ٩ تموز ١٩٣٤ وهي :

(١) نص الكتابين نشرته جريدة الكفاح عدد ١٦٥٢ وتاريخ الخميس ٢٦ ربيع الاول ١٣٦٥ هـ و ٢٨ شباط ١٩٤٦ بتوقيع الامير سعيد نفسه .



سمو الامير ومحمد تركي امام مقام جده الامير عبد القادر بجانب مقام الشيخ
الأكبر محي الدين العربي .



عمان في ٣ جمادى الثاني ١٣٦٠
الموافق ٢٨ حزيران ١٩٤١

مفتى واخي الأمير سعيد الجزائري

كساي هذ اليكم عن يد علي باشا العايد به وهو يحمل عني كل ما اريد ان ابلغه لشخصكم
الكرم متنيا لكم الصحة والعافيه وان معه نسخة عن برقيتين بعثنا الى المراجع البريطانيه
والفرنسيه وانت يا اخي اعرف وجهه نظرك من نحو وطنك ونحوى وهذا يسوم امثالي نحسبو
الوحدة النجيه ان شاء الله عزى .

كتاب الملك عبد الله ملك شرقي الاردن الى سمو الامير اثناء مفاوضات العمل
في سبيل صالح العرب .



بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

وبعد فقد حضر في هذا المجلس
العلماء والفقهاء والحنابلة
والشافعية والحنفية والمالكية
والسنيّة والجماعة الإسلامية
والمسلمون من جميع أنحاء العالم

والمسلمون من جميع أنحاء العالم
بإسلامهم وأيمانهم في
السلامة والطمأنينة في

22

طالع رعد

۱۲۷

۲۲۲

• فیصلہ

« ومن ثم جلسنا نتجاذب أطراف الحديث حتى الساعة الحادية عشرة فسمعنا صوت سيارة عن بعد ولما سألت عن ذلك قيل لي ان سمو الأمير فيصل حضر قادماً من (أبي السن) وانه ذاهب كما قدمنا الى نفطيش الجيش وزيارة قواد الانكليز وما لبثنا حتى بشرنا بقدومه نحو الساعة الحادية عشرة ونصف زوالية ، وبعد العناق والسلام بدأنا بالحديث وسلمته كتاب جمال باشا فقرأه واكثر الامعان فيه ، ومالبت ان استأذن بالذهاب ودخل الى فرع متصل بالصيوان وهو عبارة عن خيمة صغيرة عليها منضده للكتابة ، وجلس حوله فائز بك النصين ونوري باشا السعيد وبعد محادثة نصف ساعة على التقريب جاء الأمير وأرأب معيته ويده كتاب يحتوي على جوابه لجمال باشا فناولني اياه قائلاً : هاك جواب جمال باشا قرأه . وبعد قراءته عرضت رأيي على الأمير بوجوب كتابة (درديجي اردو قومانداني جمال باشا حضر تاريينه) بدلا من (جمال باشا به) تبعا لحسن المجاملة التي ما أنقص جمال فيها شي . فرأى الأمير رأيي وضرب على هذه العبارة وكتب حسبما اقترحت وحينما أراد تسليم الكتاب لتبليغه التمسست من الأمير أن تبقى هذه المسودة عندي كأثر تاريخي فوافقتي على ذلك بعد نقلها وهكذا كان ، وبعد هذا تداولنا في الشؤون وما يجب اتخاذه من تدابير فيما اذا امتنع الترك عن الموافقة على الاستقلال وسألت الأمير عن العهود والشروط التي تقررت بينهم وبين الانكليز فيما يتعلق بسوريا وما هي الخطة التي تقررت بين الجانبين فأجابني بما يأتي حرفياً : « ليس هناك لاعهود ولا شروط يا أخي انما الذي تم القرار عليه هو اننا سنهاجم سوريا وفلسطين بكل قوة من القوى الثلاثة الانكليز والفرنسيين والعرب تسبق فتح بلدنا تسيطر عليها الى ان تنظر الدول المتحالفة في أمرها . من اجل ذلك إذا أردتم ان تضمّنوا استقلال بلادكم فلا تنتظرونا بل عندما تسمعون بتقرب الجيوش منكم اعلنوا الاستقلال ولو بتضحية اذ ربما تأخر الجيش العربي وتقدم غيره . » ا - هـ

وبينما كان الأمير سعيد يتناول طعام الغداء على مائدة جمال باشا الصغير في

السلط بعد ان سلمه رسالة الأمير فيصل ، جاءت رسالة سرية الى جمال باشا ، فقرأها وامتقع لونه ، ونظر الى الأمير سعيد نظرة فيها كثير من الحذر والتمسديد والتساؤل ... فمجبب الأمير سعيد وامتنع عن الطعام ، واصر على جمال باشا ان يخبره عن معنى هذه النظرة وسببها ، وما تحويه الرسالة . وبعد تردد ؛ قال جمال باشا : « انا لا اصدق كل ما يقال لي ، ويجب ان اكون صريحاً معك ، هل حقيقة اتفقت مع الأمير فيصل اتفاقاً سرياً ضد الاتراك على ان تتصل بالزعماء العرب في دمشق وتعلن الثورة الداخلية ضد الاتراك وتعلن الاستقلال » فاجاب الامير سعيد : « ومن وشى لك بمثل هذا ؟ » قال : « هذه رسالة من احد اعواني تعلمني ذلك ، واني بواسطته أعلم جميع حركات فيصل .. »

وكان الأمير سعيد قد أخذ يناقش جمال باشا في مستقبل البلاد العربية وموقف الاتراك من حركة العرب ؛ ويقنعه بضرورة الاتفاق مع العرب والقبول بمطالب الملك حسين جميعها وكان مما قاله له : « هل تعتقد ان باستطاعة الجيوش العثمانية الصمود امام هجمات الجيش العربي والانكليزي ؟ .. » جمال : « لا اعتقد هذا أبداً »

الأمير : « إذن أليس من الأنسب ان تعلنوا انتم استقلال البلاد ، فتكون لكم يد بيضاء على الأهالي ، وسوف ينتهي الحرب بشكل ما ، وستبقى العلاقات بينكم وبين العرب حسنة ، ولا يشمر الأهالي بفرق بين حكومتكم والحكومة العربية المقبلة ، لانها حكومتان مسلمتان » وقبل جمال المرسيني وجهة نظر الأمير سعيد وعقد هيئة اركان حربه وعرض عليهم الفكرة ووافق الجميع إلا واحد .

وكتبوا الى العاصمة التركية لآخذ موافقة اولي الشأن ، ووافق السلطان محمد رشاد ، وكتب بذلك أمراً ، ولكن طلعت وأنور وجاويد قادة الاتحاديين أهملوه ولم يرسلوه الى سوريا وكانت الحوادث تمر بسرعة ؛ ولم يجدوا الوقت الكافي لتحقيق اقتراح الأمير سعيد .

الاستقلال

أعلن الشريف حسين الثورة العربية في ١٠ حزيران عام ١٩١٦ وتشكلت أول وزارة عربية في ٥ تشرين الاول ١٩١٦ برئاسة الشيخ عبد الله سراج ، وبايع العرب الحسين ملكاً في اليوم التالي ، وبدأت القوات العربية القتال يوم اعلان الثورة وأجبرت حاميات جدة ومكة التركية على الاستسلام في شهر تموز ، وسقطت الطائف في ٢٢ ايلول على يد الأمير عبد الله ، واشتبك الأمير فيصل قائد الجيش العربي الشمالي مع الاتراك في سواحل الحجاز الشامية وثبت أمام ينبع ثبات الشجعان وصد هجوماً تركياً كاد أن يقضي عليه ، وتقدم بعدها الى الشمال فاحتل العقبة ثم حاصر معان في شرقي الاردن ؛ وانتصر على الجيش الرابع العثماني ، وكان الجنرال اللنبي يحتل المدن الفلسطينية ويتقدم شمالاً ، وفي اوائل ايلول ١٩١٨ نقل فيصل قاعدة أعماله الى مدينة الازرق الى الشرق من عمان ، وقطع الخط الحديدي بين درعا وعمان ؛ ثم سار الى درعا واحتلها في ٢٧ ايلول في وقت قام به اللنبي بهجوم ساحق على الجيش السابع والثامن التركيين وكان يقود الاول مصطفى كمال باشا الذي صار فيما بعد أتاتورك ، والجيش الثاني جواد باشا ، ونجح الهجوم نجاحاً منقطع النظير ، فقد زال الجيش الثامن من الوجود بقتل وأسر جميع أفرادهِ خلا وحدة المانية وشرذمة من فلوله — كما يقول انطونيوس — أما الجيش السابع فلم ينج منه الا بعض الطواير المتفرقة التي تمكنت من الانسحاب نحو درعا (١)

(١) بقظة العرب : ٢٦٤

وأخلى الأتراك عمان ومعان ، وتقدم الجيش العربي من درعا ، فاحتل عودة ابوناية ونوري الشعلات ازرع ، وخربة الغزالة ، وأسروا ٣٥٠٠ أسيراً تركياً في يومين فقط .

وكانت هذه الأخبار ترد الى دمشق بصورة مجسمة ، ويشاهد الاهلون ارتباك الأتراك وحلفاءهم الألمان فيها ، وكان الناس ينتظرون سقوط مدينتهم على أيدي الجيوش العربية أو الجيش البريطاني بين لحظة وأخرى ، وكان جمال باشا المرسيني بعد ان عاد الأمير سعيد من اجتماع وهيد وأيقن ان الصلح مع الأمير فيصل ضرب من المحال ، وكلف الأمير سعيد بان يؤلف من المغاربة الموجودين في سوريا قوة محلية لحفظ الأمن وللمساعدة الجيوش التركية وأعطي قيادة هذه القوة إلى أخيه الأمير عبد القادر الذي سار بها الى ازرع ليحول دون اتصال الجيش العربي بجبل الدروز وبقي أفراد من هذه القوة المغربية حول الأمير سعيد بدمشق ، ولكن الترك لم يستطيعوا أن يصمدوا أمام زحف العرب والانكليز فتراجموا الى الكسوة (١) وأخلوا حوران وجبل الدروز وتراجع الأمير عبد القادر الى دمشق ، وكانت المدينة في حالة فوضى مستحكة ، فقناصل الدول تغادر المدينة ، والناس في هرج ومرج ، والشائعات تبيلبيل الأفكار ، والوالي العثماني لم يعرف مقره فقد فر في الظلام من المدينة ؛ وخشي عقلاء القوم من حدوث فتنة في المدينة ، وانتشار الفوضى واللصوص في اسواق المدينة للسلب والنهب ، وسارع الأمير سعيد الى مقابلة جمال باشا المرسيني الذي كان قد نقل مركزه اليها وقال له : « ان المدينة أصبحت في حالة فوضى لامثيل لها ، والناس لا يعرفون ما يعملون ؛ وأخشى وقوع حوادث تسيء الى سمعة المدينة ؛ واني كجدي عبد القادر العظيم في عام ١٨٦٠ أرغب في المحافظة على الأرواح ؛ ومنع الاعتداء على النساء والأطفال ، والوقوف دون النهب والسلب ، وما قد يحدث بين الطوائف المختلفة من اناس لاخلق لهم ... »

جمال : « كيف العمل ؟ والجيش مشغول بالانسحاب والاعداء يتقدمون نحو

(١) من مقال جميل بيهم : المنار الجديد العدد ١٣

العاصمة والاشاعات ان طلائعهم اصبحت في الغوطة وسيدخلون المدينة بين لحظة واخرى ..
الامير : « ارى ان نجمع زعماء الاحياء لينةة ووا على المحافظة على احيائهم ويؤلفوا
حرساً وطنياً كما كان الحال في فرانساً وقت الثورة الافرنسية وبذلك نأمن وقوع
حوادث محلية أهلية . »

جمال : « حسناً ، افعل ما بدا لك . »

ولكن اجتماع زعماء الاحياء لم يشمر ثمرة المطلوبة ، فعاد الامير سعيد الى
جمال باشا وقال له :

« لم يعد وقت للتفكير والاستشارة ، فالبلد في غليان شديد ، ومروجو الاشاعات
يقلعون الناس ويعملون على اشعال نار الفتنة . وأنا سأقوم بتوزيع رجالي المغاربة
على مداخل الحارات لائمنع التمدي واحفظ النظام . »

جمال : « حسناً ! وأرجو أن يحافظ رجالك علي أنا أيضاً . »

الامير : « بما أني سأخذ على عاتقي حماية المدينة فاني أرى أن تأمر الفرق الباقية
لديك بالانسحاب من دمشق هي والجنود الالمانية الموجودة فيها بمعداتهم وأسلحتهم
حتى لا يقع أي اشتباك بين جيشكم المنسحب ، وجيوش الثورة العربية الظافرة
وحتي تسلم المدينة من الخراب والتدمير .. »

جمال : « رأيك في مكانه ، وسأنفذ اقتراحك . » واعتبر الامير سعيد نفسه
مسؤولاً عن دمشق فأسرع الى داره في حي الهمارة وجمع أصحابه وأنصاره ، وأصدر
لهم الاوامر المختلفة بالمحافظة على الامن والنظام وتسهيل انسحاب الجيش
التركي المنهزم .

وكان ممن تطوع للمحافظة على الامن والنظام في المدينة ومنع التمدي وحماية
الاقليات الدينية العالم الجليل الشيخ رضا العطار^(١) ، وكان ضابطاً في
الجيش التركي .

(١) والشيخ رضا العطار كان قاضي دمشق ومن كبار العلماء وله في مدح الامير فيما بعد قصائد
كثيرة منها قوله : —

ثم قصد الى دار الحكومة أمام صفه بردي يحف به ثلاثة من أسرته الأمراء
 وهم الأمير جمفر والأمير محمد الباقي والأمير حسن ، يحمل كل منهم بندقيّة ،
 ووجد على طول الطريق بين السراي وأوتيل فيكتوريا صفين من خيالة الدرك
 المحلي بقيادة امين بك الطرابلسي ، فجاوزهم ، وصعد درج السراي ولم يجد فيها
 أحداً ودخل غرفة الوالي - وهي غرفة الوزراء حالياً - وجلس في كرسيه ،
 يأمر وينهي .

وشعر الأمير سعيد ان واجبه الآن ان ينفذ ما وعد به الشريف حسين يوم
 اجتمع به في مكة اثناء رحلته الاولى في طلبه الحرب ، وأن يحقق وعد أخيه الأمير
 عبد القادر الشريف حسين عندما استلم منه العلم وحمله الى دمشق واحتفظ به في
 الدار ؛ فنادى صديقيه المرحوم معروف الارناؤوط والمرحوم عثمان قاسم وقال لهما :
 « اذهبا الى بيتنا في حي العمارة وأتياني بعلم الحسين بن علي الذي احضره اخي عبد
 القادر معه من مكة » وما هي الا لحظات حتى شهدت دمشق موكباً من المواكب
 الضخمة يذكرنا بمواكب الحج العظيمة وسفر الحمل الشريف ، فقد حمل

فليحي ذو المجد التليد	بدر الجزائر السعيد
حفيد عبد القادر	للملك يانعم الحفيد
نجل علي من علي	فوق الثريا منزلا
كم من كروب قد جلا	بالسيف والرأي السديد
فلاجزائر اعتمد	عليه في الدم الشداد
أميرنا المالي العباد	مليكننا السامي السعيد
سليم خير الانبياء	لواؤه أعلى لواء
في الشرق والغرب سواء	عن حبه حاشا نحمد
لازال في أوج العلا	دوماً بعز واعتلي
ملاح نجم أو تلي	تال لقرآن مجيد
	« الشيخ رضا المطار »

الارناؤوط وعثمان العلم العربي ، وركبوا في عربته الأمير سعيد الخاصة ، وسار أمامها عدد من المتطوعين المغاربة يحملون العلم بسلاحهم ودماهم ؛ وهرع السكان من كل حذب وصوب يندشون ويمزجون أهازيح الفرح والسرور ، ويعلمون ولاهم لهذا العلم العربي ، وانضمامهم الى الثورة العربية ، وما كاد يصل الى ساحة الشهداء (المرجة) حتى أصبح الوفاء مؤلفة ، وخرج الأمير سعيد من السراي ، واستلم العلم بيده ورفع على سراي الحكومة بين الهمات والتحيات... ووصل في هذه الانباء كثير من علمية القوم وفي طليعتهم المرحوم شكري باشا الايوبي وفارس بك الخوري ، فطلب الأمير سعيد من فارس بك ان يخطب بالناس خطبة تليق بالمقام ، وكان فارس بك منذ نمومة أطفاله اسناً ، له تأثير عظيم على سامعيه ، وكان لخطبته صدى حسن عند الدمشقيين عامة ، وصفقوا اليه وهتفوا حتى وصلت أصواتهم عنان السماء ، وأقبل الأمير عبد القادر بثلاثين مغربياً من رجاله الذين كانوا يحرسون المدينة ويحافظون على أمنها ، ودخل على أخيه الأمير سعيد ، فوجده قد أعلن استقلال سوريا ولبنان وانتهاء الحكم العثماني قبل وصول الجيوش العربية الى دمشق وأخذ يدير الأمور موقتاً حتى يصل الأمير فيصل ويستلم زمام الأمور نيابة عن والده الملك حسين ابن علي ، فخرج الأمير عبد القادر ، وكان الى جانب شجاعته وفروسيته خطيباً جذاب الحديث ، ودعا الشعب الى الهدوء وأخبره أنه أخذ على عاتقه حفظ الأمن في المدينة . ونترك وصف هذه الساعة التاريخية الى جريدة المقتبس التي كان يصدرها العلامة الجليل الاستاذ محمد كرد علي ، التي صدرت ذلك اليوم ووصفت رفع علم الحسين على السرايا وبيان الأمير سعيد وصف شاهد عيان ، قالت المقتبس :

« كان يوم امس الاثنين سنة ١٩١٨ تشرين الاول من الايام الكبرى في تاريخ الناطقين بالضاد عامة وقاطني حاضرة الشام خاصة ؛ خفق فيه العلم العربي ذوالالوان الاربعة على الرؤوس بعد ان طال العهد ونسيت الامة العربية ان الدهر ربما أعادها سيرتها الاولى وبدلها من عسرها يسراً ومن بأسها أملاً .

اخفق علم محمد بن عبد الله القرشي النبي الامين ومثل لبشر عظمة الايوبين
ببياضك والعباسيين بسوادك واليانيين باحمرارك وجيش النبوة باخضرارك واتل
على الناس :

إنا لقوم أبت أخلاقنا شرفاً أن نبتي بالاذى من ليس يؤذينا
ببعض صنائعنا ، سود وقائنا خضر مرابعنا ، حمر مواضعنا
واليك المنشور الذي اذاعه رئيس الحكومة التي اعلنت الاستقلال في ذلك
اليوم الاغر .

احتفل امس في ساحة المرجة احتفالاً باهر بتعليق العلم العربي حضره علماء
المدينة وسراهما بصورة لم يسبق له مثيل في دمشق يوم ١٣ ايلول ١٩١٨ حتى عهد
هذا اليوم من ايام اعياد العرب عامة والدمشقيين خاصة وعلى الاثر نشر
المنشور الآتي :

الى الامة العربية

إن العلم العربي في هذه الساعة يخفق فوق دار الحكومة العربية المقدسة ،
فسلام أيها العلم .

ان الواجب المقدس الذي يختم قضاؤه عليكم في هذه الساعة التاريخية هو ان
تحتفظوا بالتوادة والسكون ، وان تؤيدوا القوة الساهرة على تأييد استقلالكم
وكيانتكم العنصري تأييداً يظهركم بمظهر الشعب الجدير بالحياة . ان ساعة العمل قد
حانت وهذا الملك الفسيح الذي خفقت فوقه راية التمدن العربي القديم قد أخذ
ينتعش بعد رقده وخموده ، فيجب ان تقدسوا هذه البرهة التي أنقذتكم وبددت
ظلمات اليأس الذي كان مستولياً عليكم وعلى قلوبكم وافئدتكم ، حافظوا على السكون
ولئن قمتم بذلك فانكم تبرهنون على انكم جديرون بالاستقلال والتحرير . ان في
البيوت والمنازل والحدود نسوة أقعدهن العجز وأمسك بهن الخور عن العمل فالى
هذا السرب المطمئن نلفت أنظاركم والى الكهول والاطفال والنساء .

إن فيكم دم محمد ﷺ ودم أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضوان الله عليهم فلا يجب ان تأتوا بعمل يخل براحة النساء ، وأنتم أبناء هذا الوطن المقدس الذين يفدون الرخيص والغالي في سبيل صون نسائه وأطفاله وكهوله ، إن القوة الساهرة على حفظ هذه البلاد تجازي بكل شدة وقسوة الذين يتجاسرون على الاخلال بمصالح الامة العربية والاعتداء على حقوق أفرادها ، إن اطلاق الرصاص والظهور بمظهر المعادي المقلق يوجب الاخلال بالامن العام ، فالذين يتظاهرون بمثل هذا المظهر المستنكر الذي لا يتفق مع صالح الامة العربية المستقلة فلحق بهم العقاب المؤلم ويعتبرون أعداء ألداء للوطن العربي وللأمة العربية ولسلطان العرب .

تعالوا معنا إلى حفظ كيان هذا الملك العربي ببذل دمائكم وأموالكم وتضحية المآرب الشخصية والمنافع الذاتية .

أيها العرب الذين استبشروا بهذا الفجر المؤتلق ، فجر الاستقلال ، لا باءت الى القلق ، اذا كان هنالك خوف فان اليد التي أنيط بها حفظ هذه المراحل الجميلة يد قادرة فعالة تستطيع ان تقوم بواجباتها خير قيام ، ساعدونا وساعدوا العرب يارجال العرب وشبان العرب وعشاق تمدن العرب »

رئيس الحكومة العربية السورية : الأمير محمد سعيد الحسني الجزائري

قائد فرسان العرب : الأمير عبد القادر الحسني الجزائري (١)

وجدير بنا ان نترك وصف ما حدث بعد ذلك الى بعض الكتاب فلمقد جاء في جريدة الكفاح بتوقيع « مؤرخ » وصف لحالة دمشق عقب ذلك وأعمال الأمير سعيد قال :

« وعهد الأمير بعد اتمام هذا العمل الجبار الى المرحوم معروف الارناؤوط والسيد عثمان قاسم باحتلال دار البرق وارسال البرقيات الى كافة انحاء البلاد وخاصة الى لبنان فارسل البرقية التي كانت السبب في كتابة هذا المقال وهذا نصها :

(١) نقلت هذا المقال جريدة النضال في عددها ١٢٢٦ الصادر في يوم الجمعة ١٠ صفر ١٣٦٣

الموافق ٤ شباط ١٩٤٤ .

بيروت - عمر بك الداعوق

« بناء على انسحاب الحكومة التركية فقد تأسست الحكومة العربية الهاشمية على دعائم الشرف ، طمنوا الجميع . واعلنوا الحكومة باسم الحكومة العربية »

محمد سعيد

وظل الأمير يعمل طول الليل في السراي بتأسيس الحكومة وكلما أتته شزيمة من رجاله يرسلها الى المدينة لتوطيد الأمن .

وقد أساء شكري باشا الأتوبي باخلاء سراح المساجين وكان الأمير سعيد عينه قائداً للمركز .

ونحو الساعة الرابعة بعد العصر دوى الرصاص حول السراي وما جاورها فسئل الأمير عن الخبر فقيل له ان الشعب يشترك بمركة مع قوة من الترك والامان دخلوا البلد . فنزل حالا الى ساحة المرجة فرأى أن الجيش الداخل انقسم الى نصفين : نصف بحجة السنجقदार والقسم الآخر بساحة المرجة وقد اشترك مع الشعب المتحمس بمركة لعلع بها الرصاص ، فأندر الأمير الشعب بترك الجيش يمر تبعاً للتقاييد والاعادات بعدم الاعتداء على جيش مني بالهزيمة ، ولكن الشعب كان بحالة من الهياج جعلت صباح الأمير يذهب أدراج الرياح ، فلم يثن ذلك الأمير وهو معروف بالشجاعة والنجدة فدخل تحت الرصاص بين المقاتلين شاهراً سيفه ، ولما عرفه القوم كفوا ولم يكن معه سوى ابن مظفر فأصابته رصاصة في رجله وصعد على درج العمود الاثري القائم وسط الساحة وأخذ يشير للجيش بالسير الى الامام ثم نزل وسار أمامهم حتى أوصلهم إلى طريق دمر - بيروت .

وقبل منتصف الليل دخلت فرقة اخرى تحمل خزينة الجيش الرابع وأندرها الأمير بالتسليم فسلمت ، وسميت الى القشلة ، بعد أن أدخل صناديق الخزينة الى غرفة قائد الدرك ، وأمر الضابط القائم على هذه الخزانة مع شكري بك التاجي وكان رفيق الأمير بالمنفى ، بحساب ماتحويه تلك الصناديق من نقود ذهبية وأوراق نقدية وتسليمها

احتلال فندق فيكتوريا ورفع العلم الانكليزي عليه بصفته أول جيش دخل ، كما كان
مقررأ بين الجيش الانكليزي والجيش الافرنسي وقيادة الجيوش الشمالية التابعة
للجنرال اللنبي .

وأمر الرسول بالرجوع ثانياً وابلاغ قائد الحملة ودعوته الى الحضور الى قيادته
فأخذت القائد ربية لعلمه ان جمال الصغير كان بالأمس يسكن الفندق ولم يعلم
ماحصل في الليل وما طال ترده بل ذهب الى دار الحكومة ولما وصل الى رتاج
السرائي خاطب السيد عبد الحليم اللاذقي بالانكليزية قائلاً : اذا كان هنالك حاكم
فليأت لعندي . وبقي حذراً وسلاحه بيده مع زملائه الضباط . وخرج الأمير الى
الشرفة وخاطب القائد باللغة الانكليزية قائلاً له : « اصعد الى هنا ، هنا الأمير سعيد »
فبغت القائد حينما سمع صوتاً جهورياً بالانكليزية يعلي عليه أمراً عسكرياً فما وسعه
الا الامتثال .

ولما دخل الميجر الاسترالي « آرتر اولدن » قائد الطليعة الانكليزية التي دخلت
دمشق ، على الأمير في دار الحكومة بادره قائلاً بواسطة الترجمان :
« ولماذا دخلت شاهراً السلاح لمدينة مستقلة لها نظامها ولها تقاليدها . »

فرد الضابط قائلاً : « دخلت بأمر من الجنرال اللنبي لمدينة يحكمها الترك لا احتلالها
احتلالاً عسكرياً . »
ورد عليه الأمير :

« اذاً ينبغي ان تعلم أنك على خطأ بقولك أنك دخلت لاحتلال مدينة تركية وما
كان ينبغي لك ان تدخل وجيشك شاهرين سلاحكم لمدينة تملك حريتها واستقلالها
ولولا أنكم تنسبون الى حكومة حليفة لما اعتبرناكم ضيوفاً عندنا وطلبنا اليكم ان تنسحبوا ،
وازاء هذا الامر الواقع لم يسع الما جور إلا أن يتراجع بنظام مجيباً الأمير بقوله :
« ياسمو الأمير انحن لم ندخل الى العاصمة بقصد الاساءة الى حكومة حليفة لنا بل
جئنا لنضع هذا الجيش تحت تصرفكم لتمكنوا بواسطته من توطيد الأمن بعاصمة
خلت من رجال الأمن والشرطة . »

فقال الأمير :

ان الامن في البلاد كان بيد أهل البلاد في زمن الترك وأنت حينما دخلت بجيشك هل وجدت غير الهدوء والسكينة والنظام ولما كان عندنا من الجند المتطوع ورجال الدرك والشرطة ما يخولنا امدادكم بصفيتكم حلفاء فنحن على استعداد لمؤنتكم .
فانحنى الما جور وشكر الأمير ورجاه ان يمد به بادلاء يذهبون معه لجهة باب شرقي حيث لا يزال في تلك الجهة فلول من بقايا الجيش التركي والاماني .

ونادى الأمير الاميرالاي زكي بك العظمة وعزت بك الخوجة وأمرهما بالذهاب مع الجيش الانكليزي شرط ان لا يتدخلأ بأي أمر حين لقاء فلول الترك بل عليها أن يأمرهم بالتسليم باسم الحكومة الموقنة . وهكذا حصل ، وقد سلم الترك لجرد اخطارهم بالتسليم من قبل الضابطين العربيين .

وما كادت هذه الحادثة تنتهي حتى دخل الشريف ناصر ووراءه ٣ فارساً فدخل على سمو الأمير وسلم عليه ولما علم انه رسول الأمير فيصل وأول طليعة له ؛ ولما كان الأمير ايس ممن يشتغلون في خدمة الوطن اطمع وهو يعلم من أخلاق الناس ما يعلم وخوفاً من ان يحدث تصدع في الصفوف من أجل هذا الكرسي الموقت الذي شغله بكل جرأة ودراية ، كلف الشريف ناصر باشغال كرسي الحكم رينما يصل الأمير فيصل ، فاعتذر هذا بمرضه الشديد وقال له : يا للمعجب أما تلمعت كتاباً من الأمير يرجوك فيه ادارة الحكم حتى حضوره ؟ فاجابه بالنفي .

وقد ظهر ان الأمير فيصل بعث بكتاب مع فائز بك النصين سلمه بالفعل للجامعة زعمت انها من أنصاره ، وقد لعبت أيدي الطامعين بهذه الرسالة ؛ وبناء على اصرار الشريف ناصر بعدم امكانه اشغال هذا المنصب لمرضه كلفه الأمير سعيدان يكتب له تفويضاً بادرة الحكومة حتى حضور الأمير فيصل ، فكتب مايلي :

« ان سمو الأمير سعيد مكلف بادرة الحكومة لحين حضور مولانا سمو الأمير فيصل »

الامضاء : ناصر بن راضي رسول الأمير

وأمر الأمير سعيد جماعته باستصحاب الشريف ناصر وجنوده الى داره الدامرة
بالعمارة والقيام بضيقهم .

وما كاد يذهب الشريف الى دار الامارة حتى دخل لورانس ومن ورائه جموع
العرب وفي مقدمتهم سلطان باشا الاطرش والشيخ عوده ابو تايه وغيرهم فتقدم
الامير من لورانس وأبلغه بأن هنا حكومة موقفة أعلنها باسم المغفور له جلالة
الملك حسين وأراه العلم الذي أتى به الشهيد الامير عبد القادر أخوه من الحجاز ،
فدخل لورانس البهو الكبير وهناك أخذ ذوو المطامع بدس الدسائس بحق الامراء
الذين كان لهم الفضل بتوطيد الامن ولولا قيامهم بعملهم المفاجئ واعمالهم
الاستقلال لنسف الالمان العاصمة والمدافع التي وضعت بحيل قاسيون وأعدت لنسفها
في آخر لحظة ، ولكن اعلان الاستقلال بتلك الجرأة أوقعهم بتلاش فلم يتمكنوا
من غابتهم وان تمكنوا من احراق الذخائر ونسف باركات السيارات في أطراف
المدينة ولا تزال آثارها باقية الى الآن في باب شرقي والقدم .

ولما كانت هنالك خطة مدبرة ترمي الى وضع الحكومة تحت نفوذ الانكليز
الذين لم يتمكنهم الامراء الجزائريون من بغيتهم فقد أصبح وجود الامراء على رأس
الحكم عقبة كأداء في سبيل المطامع الانكليزية وتأميناً لهذه الغاية فقد دس بعضهم
على الامراء بانهم يتآمرون مع الشريف ناصر الذي اخذوه الى دارهم مع ان دعوتهم
للشريف ناصر صدرت بناء على حقوق الضيافة ؛ ولصلة الامير سعيد بالامير فيصل
صلة سبقت كل هذه الحوادث يوم مقابلته له في ٦ آب بمقر جيوشه (بوهيد) غربي
معان وما قام الامير سعيد بكل هذه الحركات إلا لانتفاذ البلاد من الفوضى وابعاد
مطامع الاجانب عنها وكان يصرف على الفرقة المتطوعة من ماله الخاص مما لم يسبق
له نظير بين الذين اشتغلوا بالسياسة ومع ذلك فقد تنحى عن الحكم ببلء ارادته
واختياره تاركاً الحكم لذوي المطامع وان في ما كتبه (لورانس) في كتابه ثورة
في الصحراء لاءعظم دليل على صدق ما نقول .

وبينما كان الشريف ناصر على وشك الجلوس على مائدة الأمير سعيد جاءه رسول
« لورانس » وهمس في أذن الأمير طاهر بوجوب ذهاب الشريف ناصر مع أحد
الأمراء إلى مقر الحكومة حالا فرفض الأمير عبد القادر أخ الأمير سعيد الطلب
وأجاب الرسول بأن الشريف يحضر بعد تناول الطعام . وما ذهب الرسول إلا بعد
بسرعة البرق لينذر الشريف ناصر بهذا القول :

« إذا لم يحضر الشريف ناصر إلى دار الحكومة سرياً فأني أحضره بالقوة
والقي القبض على الأمير سعيد . »

وامتنع الشريف ناصر عن الطعام حينما سمع هذا الإنذار وطالب من الأمير
سعيد أن يرافقه قائلاً : ربما حدث حادث مهم أو جاء خبر من الجبهة يدعو إلى ذهابنا حالا
جرت هذه الحوادث بينما كان الأمير منهمكاً في الإشراف على الموائد إثناءات
الضيوف والحاضرين وقد تصرف عبد القادر دون علم أخيه وكان رحمه الله كثير
الاعتداد بنفسه وإله مواقف مع لورانس يوم كلفه بنفسه الجسور فوق نهر اليرموك
لاخط الحجازي .

وما كادت السيارة تذهب حتى انتخب عبد القادر عشرة من فرسانه المغاربة
يحملون البنادق الألمانية والسيوف فوصل إلى السراي حينما كان أخاه بهم بدخولها
وكان في الصالون الكبير رضا باشا الركابي ونوري الشعلان وشكري الأيوبي
ورضا العابد وأحمد قدرى وشريف الكيلاني وغيرهم وكانت الجنود الانكليزية
التي لحقت بلورانس تحيط بالسراي مع فرسان من جماعة نوري الشعلان .

ولما دخل عبد القادر كان الشرر يتطاير من بين عينيه لما سمع من تهديد لورانس
وهو البطل الوحيد الذي لم يقهر لورانس في الصحراء سواء ، وقد اعترف لورانس
بشجاعته في كتابه ثورة في الصحراء وعد ذلك تمصّباً دينياً ، والحقيقة ما ذلك إلا تمصّب
وطني جعل مصلحة الوطن فوق كل اعتبار ، وقد ضحى الأميران بالمال والروح في هذا
السبيل دون أن تبدو منها بادرة طمع بالمناصب والمقامات ومع ذلك كانا عرضة

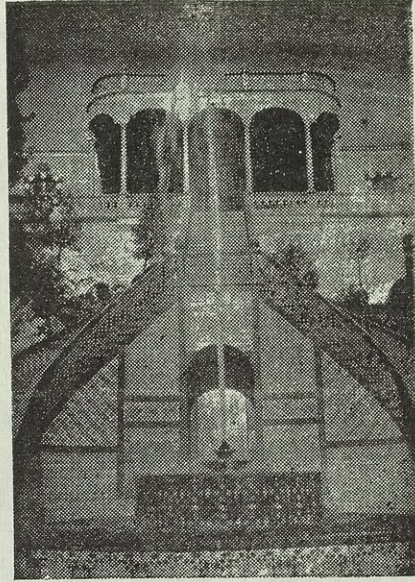
الدسائس التي كادت تودي بحياتها معا لولا مشيئة القدر ان تنحصر الكارثة
بواحد منها .

واقترب عبد القادر من أخيه وهمس بأذنه مستأذناً بالكلام فنصحه بالصبر ولكن
هذا ، وكان الغضب آخذاً منه كل مأخذ ، قال بصوت جهوري مخاطباً لورانس :
« يا لورانس ! أنت تهدد أبناء عبد القادر بالسجن مساقاً بدسائس الدسائسين وأنت
تعلم اننا لانخشى الحبس ولا الموت بل لانخشى أحداً سوى الله نحن أنينا بهذا العلم
الذي يخفق منذ الامس وقد استلمته من الملك الحسين بن علي بعد ان طيف به
حول الكعبة وصلى عليه اربعون الف مسلم وهو يخفق الآن فوق الرؤوس ولن
ينزح من مكانه حتى تراق آخر نقطة من دمائنا حسبنا أننا أعلننا الاستقلال
ووطننا الامن وإذا كان الحصار على هذا الكرسي فنحن نرفسه بأرجلنا . »

وما كاد يصل الى هنا ، وكان لورانس قابلاً لا يتكلم ، بل يحمر ويصفر ، حتى
وقف الدكتور احمد قدري فقال لعبد القادر : هناك سوء تفاهم يآهين . فغضب
وقال : لا يجوز لاحد ان يقاطعي ، واستمر في كلامه وتقدم من شكري الابوي ووضع
يده على رأسه وقال له : ألم نتعهد يا شكري على خدمة هذه البلاد بكل تضحية
دون ان نطمع بالمناصب ؟ فقال : نعم . فقال استلموا اذاً هذا الكرسي الموقت ،
المفروض علينا المحافظة على هذا العلم وعلى استقلال البلاد .

وما كاد يصل الى هذا الحد حتى قام أخاه وقد عرف بالدسياسة ، فقبله وقال له :
حقاً يا أخي أنت جدير بأن تكون حفيداً لعبد القادر . والتفت للحاضرين وقال لهم :
اني تنازلت مقدما عن هذا المنصب للشريف ناصر ولم أشغله الا للضرورة المحتمة
وها أنا نزولا على رأي أخي أننازل عنه باختيار .

ثم انصرف الاميران ، وما كاد يصلان الى دارهما حتى اضطرب جبل الامن
واضطرت السلطة لوضع المدافع الرشاشة على منافذ الطرق لان العشائر من عربان
ودروز كانت تملأ المدينة وما أوقفها عن الاصطدام ببعضها سوى الخضوع للامراء



صورة واجهة قصر الامير سعيد في رياض دمر الغناء .

HAUT COMMISSARIAT
DE LA
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

DÉLÉGATION AUPRÈS
DE L'ÉTAT DE SYRIE

Damas, le 19 Juin 1931

N^o. /SP/2

Objet :

A.S. de

Emir,

Je suis heureux de vous adresser mes vifs remerciements pour les heureux et importants résultats obtenus par la conférence arbitrale qui s'est réunie à Abou Douhour sous votre présidence. - Ainsi que tous mes collaborateurs, j'ai hautement apprécié la compétence, le tact et la fermeté des arbitres qui, malgré toutes les difficultés, ont permis de régler le conflit survenu entre les tribus Maoualis et Haddidines.

Je vous prie d'agréer, émir, l'assurance de ma considération la plus distinguée.//

Salomon

Emir SAÏD DJEZAIRLI

D A M A S

صورة كتاب المسيو سالوميان المندوب الافرنسي بدمشق ، للاخير سعيد
يتضمن شكره على الجهود التي بذلها في سبيل اصلاح ذات البين بين قبائل
الحديدين والموالي

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
540 EAST 57TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637

1968-1969

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
540 EAST 57TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637
1968-1969

1968-1969

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
540 EAST 57TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637

THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY
540 EAST 57TH STREET
CHICAGO, ILL. 60637
1968-1969

الذين لهم محبتهم وشعبيتهم في نفوس أبناء الوطن ولأنهم كانوا يبذلون المال بكرم
في سبيل إعلاء كلمة الوطن ومن بعض فرسان الدروز متجهين نحو حي الأكراد
لغزوه لثأر قديم عليه ، فما كان من وطنية عبد القادر إلا أن ركب فرسه بمفرده
وأرجعهم من قرب جادة الشيخ محي الدين رضي الله عنه وكان هذا خاتمة أعمالهم.
وامتلأت الساحات بالقتلى ويربو عددها على الثلاثين ملقاة جثثهم بالطرق
ورفعت أعواد المشانق أمام دار الحكومة للإرهاب ولولا خوف هياج الشعب لرفع
على أعواد المشانق كثير من الأبرياء وإنا رعاية لهذه الظروف نضرب صفحاً عن
التفصيل وفيه ما تبيض له وجوه وتسود له وجوه . هـ - ا - هـ



في بيروت

بمناسبة وفاة الوجيه اللبناني عمر الداعوق وتشيع جنازته رسمياً من قبل الحكومة اللبنانية ، أخذت الصحف تنشر الاخبار عن أول حكومة عربية بمد خروج الاتراك بناء على برقية الامير سعيد الى رئيس بلدية بيروت عمر الداعوق ورئاسة الداعوق لهذه الحكومة الى ان استقر فيصل بدشق ، وعين شكري باشا الايوبي نائباً عنه في بيروت ، تقتطف أحد هذه المقالات وهي مقالة يوسف ابراهيم يزبك في جريدة اليوم البيروتية (١)

«نحن في صيف سنة ١٩١٨ ، وكانت بيروت في أعياء مرهق وبؤس مخيف ، فالجاعة التي فتكت بجميع قرى الجبل ، وأودت بحياة نصف السكان قد تسربت الى بيوت كثيرة في المدينة ، وموظفو المجلس البلدي مرهقون يلم جثث الموتى اللائذين انفسهم على الطرق العامة ، وقد حصدت حتى التيفوس عشرات الالوف من الاهلين ، وقل الغذاء اذ نفذت مواد الاعاشة ، فلا سكر ولا ارز ولا دقيق ولا حبوب ولا لحم ولا سمن ، ومعظم العيال المتوسطة الحال ومن بقي من العيال الفقيرة — اولئك الذين أفهم عليهم ربهم بان يجالوا العوز والضيق ، وبطلوا احياء — كانوا يتقوتون بالترمس المسالوق !

أما الرجال والشبان ، ولا سيما من المسلمين ، فاخفي اكثرهم ، بعضهم في الخدمة

(١) العدد ٢٠٨٠ بتاريخ الاثنين ٢ كانون الثاني ١٩٥٠ الموافق ١٣ ربيع الاول ١٩٤٩ هـ

العسكرية في الجهات المترامية الاطراف ، لا يعرف ذووهم عنهم أي خبر ، وبمضهم
مختبىء في المنازل « المأمونة » في حمى الاطفال والحريم : فراراً من الخدمة الملعونة
لايجرؤون على الظهور ومواجهة الشمس الا في ساحنات نادرة ، وقد اطلقوا الحام
وبدلوا ازياءهم اثلاً يعرفهم الوشاة ...

وعلى الصدور كبت ، وفي بعضها آلام ودموع . هي ذكريات الشهداء ، من
احرار العرب الذين علقوا على المشائق في « ساحة الاتحاد » مألونه اسماً كاذباً !
بموامل الحقد العنصري وطيش السياسة وانتقام حزب الاتحاد والترقي المسيطر على
السلطنة ، وبوشاية فتنة ضالة من ابناء هذه البلاد ... لقد كثر ، يوماً ، ابناء دغال
في العرب ، كما كثر اخوتهم في عهد المستعمرين وابناؤهم في ايامنا هذه !

تلك هي بيروت — « الدرة في تاج عمان » في ذلك الصيف

وأطل الخريف يحمل أملاً : أخذت الشفاه تهمس في الزوايا : جيش الشريف
زاحف على درعا ... الاتراك والالمان في ضيق شديد ... لقد تمزقوا في ساحات
فلسطين تمزيقاً ... الجماعة ينسحبون بلا نظام ... جيش الشريف ينتقل من نصر
الى نصر ... جيش الشريف قد اقترب ... الحكومة في دعر ...

ولقد كانت الهمسات صادقة ، وان الحكومة اتي دعر ، والرعية في دعر ،
دعر الاولى من يوم الحساب ودعر الرعية من أمل قد يخيب ومن مستقبل مجهول .
وما ان انتهى شهر ايلول حتى انتشر في المدينة نبأ خطير : عسكر الشريف على
ابواب دمشق ! الحلفاء ضربوا رياق ! جيش الدولة ينسحب الى حمص !

ولفظ يوم الاثنين (٣٠ ايلول) انقاسه على حادث جلل ، وافاق البيروتيون
صباح الثلاثاء (١ ت ١) على اصوات باعة الصحف يوزعون هذا البيان الخطير :

« بيان عام »

« بناء على التلغراف الوارد الي من دمشق الشام من امضاء حضرة صاحب
السعادة الامير سعيد بك الجزائري رئيس الحكومة الموقته في دمشق الشام لذلك
تنشر صورته بالحرف :

« بناء على تسليمات الترك فقد تأسست الحكومة الهاشمية على دعائم الشرف ؛
طمعوا العموم واصلوا الحكومة باسم الحكومة العربية .

٤ ذي الحجة ١٣٣٦ هـ

« ثم بناء على انسحاب حضرة اسماعيل حقي بك والي ولاية بيروت السابق
وتسليمه إياي يدأ بيد تحريراً رسمياً موقفاً منه وهذه ترجمته بالحرف :
« الى عموم المأمورين :

« بناء على اعلان الحكومة العربية أصبحت المدينة تجاه امر واقع . فلقد عهد
بامور ادارة الحكومة لرئيس البلدية . تجاه هذه الوضعية أصبحت وظيفتكم منتبهة
لذلك اطلعكم على هذه التبديلات واودعكم اياها .

١ ت ١ سنة ١٣٣٤ هـ

« وعليه استنوب تعيين احمد مختار بك بيهم مديراً للامن العام عوضاً عن
قومانية الجندرية والبوليس ، وتعين له معاونان كل من سليم افندي طيارة وجان
بك فرج . وتعين كل من محمد افندي فاخوري ويوسف افندي عوده لادارة
المؤسسات الخيرية . وتعين لادارة الاعاشة حضرة حسن افندي قرنقل ونسيم افندي
مطر . أما باقي المأمورين فكل يبق في مركزه موقفاً لاشعار آخر ويجب على عموم
الاهلين اتباع الاوامر الاتية :

اولاً — على الاهلين والمأمورين ورجال الجندرية والبوليس متابعة اشتغالهم
وظائفهم بتمام السكينة والهدوء وبكل نشاط واستقامة ، ويتحتم على الاهلين ان
لا يتدخلوا بما لا يعنهم وان لا يمتدي بعضهم على بعض .
ثانياً — ممنوع قطعياً حمل السلاح والخروج الى الطرقات ليلاً بعد الساعة
الثامنة بعد الغروب .

ثالثاً — اذا حدث تعد على أحد فعليه حالا ان يخبر أقرب مخفر للبوليس ..

رابعاً — اذا وقعت اقل مغدورية او مخالفة او تهازل بالوظيفة على الاهالي من
قبل اي كان فعليه ان يعاقبني حالا .

خامساً - كل من يتجرأ على مخالفة هذه الأوامر يجازى أشد الجزاء بلاشفقة ولا رحمة وكل من تجاسر على صلب الأمن العام يحاكم على الفور ويمدم شنقاً أو رمياً بالرصاص .

سادساً - المظاهرات والتجمع والقاء الخطب ممنوعة بتاتاً من جانب الاهلين .
سابعاً - بما ان المأمورين الاترك وعياليهم وسائر الغرباء هم بمثابة وديعة عندنا فيجب على كل فرد ان يمتني تمام الاعتناء برفاهيتهم وراحتهم كما تقتضيه الشهامة العربية .

رئيس الحكومة العربية في بيروت : عمر الداعوق

بيروت الثلاثاء في ٢٤ ذي الحجة ١٣٣٦ ، ١ هـ

كيف تألفت الحكومة

كان رئيس بلدية بيروت في ذلك العهد ، كما رأيت ، صديقنا الدمث الاخلاق المغفور له عمر بك الداعوق ، فلما تاقى البرقية طار قلبه هلعاً ، وحار في ما يعمل ! انه رجل مسالم ، لم يسبق له ان عمل في ميدان السياسة ، ولم يخض غمرة أي نضال قومي ضد حكم جلالة السلطان ، أمير المؤمنين ، وهو لم يعين رئيساً لبلدية المدينة خلفاً للرئيس التركي طاهر كتمان إلا لانه كان مشغولاً برعاية الوالي عزمي بك لما عرف عنه من عنصر كريم ، ويد نزيهة ، واقدام على العمران ، ونزعة مسالمة صادقة في عثمانيتها ، فكيف يقدم على « اعلان الحكومة العربية » وباسم سيادة شريف مكة (المغفور له الملك حسين بن علي) والشريف واولاده قد اتهمتهم حكومة الاستانة بالخيانة العظمى وحكمت عليهم ، غياباً ، بالموت ، وحرضت عليهم الكتاب والاعيان العرب ، وفي مقدمتهم المرحوم الأمير شكيب ارسلان والشيخ احمد السنوسي وسواهما ، فأخذ هؤلاء يتهمون أمير مكة وأنجاله بمختلف التهم ، وينصحون لهم باسم الدين والعروبة بأن لا يؤخذوا بيهود الانكليز ووعودهم العرقوبية ، مما لا مجال للتبسط فيه الآن . وكان لما كتبه الأمير شكيب ارسلان رحمه الله في تحذير العرب من مجازفة الشريف حسين وقع شديد وتأثير قوي في

كثير من النفوس ، ولا سيما في الدين لم يسبق لهم ان عملوا في حق النهضة العربية وظلوا مواليين لحكومة جلالة السلطان امير المؤمنين ، ومنهم صديقنا النبيل الخالق المغفور له عمر الداعوق الذي خسرنا مروءته ودمايته وطيب عنصره ، فاضطرب صاحبنا ساعة تاتي برقية الامير سعيد الجزائري اضطراباً عظيماً واسقط في يده ، ولم يلبث ان هداه ثاقب تفكيره الى وجوب اللجوء الى « معين » النهضة القومية في بيروت ، احمد مختار بيهم وسليم علي سلام — يرحمهما الله — فهما صاحبنا اليدالكريمة على هذه النهضة ، وهما صاحبنا المواقف الجريئة النبيلة في « ميلها منذ » الحركة الاصلاحية « ومن حق العروبة والانصاف علينا ونحن نكتب الآن في التاريخ ، لا في « السياسة » ، ان نقول ان الفكرة العربية في بيروت عريقة الاتصال ببني بيهم ، وقد ترعرعت في بيتهم منذ ايام فقيدها العلامة الداهية الحاج حسين بيهم ولما شب سليم علي سلام واحمد مختار تماهدا على الوفاء بها والعمل لها ، فكان لهما في الحركة الاصلاحية فضل معلوم ، فالتجاء عمر الداعوق اليهما على اثر استلامه برقية الجزائري كان معقولاً جداً ، بل كان « مشروعاً » إذ عمل بقول الصاحب بن عباد : « هذه بضاعتكم ردت اليكم .. »

واجتمع عمر الداعوق والفرد سرسوق وسلام علي سلام واحمد مختار بيهم في منتصف الليل في بيت سلام وبحثوا في مضمون البرقية الواردة على رئيس البلدية وقرأهم على ابلاغها الوالي والطلب منه تسليم الحكم والانسحاب ؛ ولكنهم رأوا ان يحتاطوا للأمر ، وهم في ذلك الموقف العصيب ، بان يرافقهم أفراد من اخوانهم وانسابهم يثقون بهم ، فذهب امين بيهم الى منزل خاله ، وجيئنا الكبير محمد عمر بيهم ، وذهب علي سلام وأخوه محمد ومصباح الى منزل عمهم كامل سلام ومنزل سليم طيارة ومختار ناصر فايقظوهم جميعاً . وجاء هؤلاء مسلحين وفي ثياب النوم ورافقوا الوفد الرباعي الى منزل الوالي (بيت الدكتور دوبران يومها ؛ ومقر المدرسة الفرنسية العلمانية للبنات اليوم) فدخل الاربعة الاولون الى الدار وبقي « حراسهم » حول سور الحديقة يرتقبون . وقد أجمع الذين عرفت منهم هذه التفاصيل على تحديد

هذا الموقف الجريء الذي وقفه في تلك الساعة فقيد الاقدام والرجولة الفذة سليم علي سلام ، قالوا لي : عندما هم الاربعة بدخول بيت الوالي في ذلك الليل البهيم التفت اليها العم ابو علي وقال لنا بلهجة القائد المستميت : « اسمعوا يا شباب ، نحن لانعرف ماسيكون من اسماعيل حقي بمد ان نبسط له مهمتنا ، فاذا سمعتم جلبة ، او لحظتم ان الوالي طلب قوة لاعتقالنا فادخلوا حالا وانصبوا عليهم بالرصاص ... كونوا حذرين والى الملتقى ! »

لم يقتنع اسماعيل حقي بك بما عرضه عليه زائروه وأبى الانسحاب ؛ ثم استدعى قائد موقع بيروت (حمدي بك ؟) فوافق على الانسحاب ولكن الوالي أصر على الرفض ، واخيراً استدعى حسين كاظم باشا والي سالونيك المتقاعد ، وهو شيخ جليل وعالم كبير لعب دوراً خطيراً في سياسة السلطنة ، وفي الحرب العالمية الاولى سكن بيروت وله الفضل الاول في وضع كتاب « لبنان » - المؤلف الفريد بفوائده العامة والتاريخية - فلما وصل هذا السياسي الحكيم الى الاجتماع نصح حالاً لاسماعيل حقي بوجوب التسليم ، وهكذا كان ...

وبعد ان استلم عمر الداعوق « وثيقة الانسحاب » وقد اذاعها في بيانه المنشور فوق هذا الكلام - التفت حسين كاظم الى الاعيان الاربعة وقال لهم بالعربية : « انشا الله ، يا عرب ، تتوفقوا ... ! »

وكانت مجاملة وأحاديث بين ممثلي العنصرين المفتقرين بمد وحدة طالت مايقرب من ستة قرون ، مما قد نعود اليه في مناسبة ثانية . ثم رجع البيروتيون الى منزل آل سلام وبعثوا في طلب الاصدقاء والائصار واتفقوا على تأليف الحكومة ووضعوا البيان التاريخي ، ووكلوا الى « الشابين » محيي الدين النصولي ومحمد سلام سرعة طبعه ، فذهبا الى منزل الاستاذ رامز سر كيس وأيقظاه مع الفجر ، وفي الساعة السادسة من صباح الثلاثاء كان « البيان العام » مطبوعاً في مطبعة « لسان الحال » وقبيل الساعة الثامنة ، قصد رئيس الحكومة العربية واخوانه وزملائه الى

المرابي الكبير و « احتلوه » وقد وجدوا في الصندوق مئتي ألف ليرة ذهبية
ومليون ليرة ورقاً فكلف صلاح عثمان بينهم ومحمد سلام بالمحافظة عليه .

وعاشت بيروت وعاش الجبل ، ساعات في سكرة الدهر !
أي حلم كان !

وفي اليوم التالي (الاربعاء ٢ ت ١) سافر المرحومان احمد مختار بينهم والفريد
سرسق الى مرجعيون لاستعجال الجيش الانكليزي على دخول بيروت خوفاً من
« حركة » يقوم بها الجنود الاتراك ، ولا سيما من بيت مري وبرمانا حيث مدافعهم .
ثم اتصل الوجهان بدشق برقيماً مستعملين عن شكل العلم العربي وعن الحالة فيها .
وكانت أسلاك البرق مستمرة في عملها بين العاصمة الجديدة وسائر المدن
السورية والبنانية تمطر البلديات والمراجع الدينية وابلا من برقيات الامير الجزائري
واننا لننشر بعضها في مايلي :

« بعيدا ... »

« اعلنت سوريا الاستقلال العربي وشتتنا جيوش الترك . فبكل الاوجه احضروا
لبعيدا لتشكيل حكم مطلق (كذا...) يا شباب ؛ انتم عرب فأقيموا المظاهرات
قبل كل شيء »

(الامضاء ...)

« الى رئيس بلدية بيروت الموقرة وأعيانها الافاضل :
« بلغوا رجال الترك بان الحكومة العثمانية طلبت الى انكلترا عقد صلح منفرد
وان طريق رياق حمص غاص بالعربان والانكيز وانهم اذا اقدموا على عمل ما
يسيء للعرب تصبح حياتهم في خطر فليحفظوا ارواحهم » (الامضاء)

في ٢٥ ذي الحجة سنة ١٣٣٦

« سيادة الشيخ مصطفى افندي نجا مفتي بيروت المعظم :
« انه بعمول الله قد تأسست الحكومة العربية المستقلة باسمنا فنطلب منكم باسم

العربية والوطنية ان تشاركوا بتأسيس الحكومة العربية المستقلة عندكم في لبنان.
(الامضاء) ٢٥ ذي الحجة

« الى رئيس بلدية بيروت الموقرة وأعيانها الافاضل !
« دخل جيش مولانا الشريف الامير فيصل سلطان العرب الى الشام بمحفل لم
تشهد بمثله (كذا) سوريا . وقد ملاء جيش العرب السهول والجداول فلا تخافوا ! .
ابطشوا بكل معاكس ، اربقوا الدماء ولكن بعدل . احفظوا ارواح بقية ابناء
المذاهب فهم اخواننا بالوطنية .
فليحيى الاستقلال العربي وليحيى سلطان العرب ! . »

(الامضاء)

« رفع العلم في حفلة شعبية »
وفي يوم الخميس ٣ ت ١ وردت برقية على جريدة « البلاغ » جاء فيها مانصه :
هيئة الراية العربية الجديدة : ثلاثة قطع من الالوان موضوعة بخط استوائي
أسود وأخضر وأبيض .

فالأسود علامة العباسيين ، والأخضر العلويين ، والأبيض الامويين
ثم قرب السارية يدخل في هذه الالوان الثلاثة مثلث يشبه رقم ٨ رأسه في
قلب العلم وكمباه على طرفي السارية ولون هذا المثلث احمر وهو علامة المملكة
العربية الجديدة .

وما ان عرف شكل العلم الجديد ، حتى هب البيروتيون على اختلاف مذاهبهم
الى صنع الاعلام المنوعة الاحجام ، من ورق أو قماش .

وقرر « رجال الساعة » وجوب رفع العلم الجديد على دار الحكومة ، فمقدوا
يوم الجمعة اجتماعاً كبيراً في دار آل سلام لتنظيم حفلة خاصة لهذه الغاية حضره
جمهرة من الشباب المتحمس ؛ ورأى سليم علي سلام ان يكون للحدث رمز وهدفه
فالقي كلمة مؤثرة عن الشهداء الابرار ولا سيما اولئك الاحرار الذين انجبتهم مدينة

بيروت وكانوا في استشهادهم نبراساً للعصير الجديد ، واقتراح ان تكون اليدا العربية التي ترفع العلم العربي ذات قربى وصلة بالشهداء ، وإنه فلتكن الآنسة فاطمة محمضاني اخت الشهيدين محمد ومحمود ، هي التي تحمل العلم الى سطح السراي .. وكان لهذا الافتراح البعيد المرمى وقع مؤثر جداً في النفوس فبكى الحاضرون وصفقوا له طويلاً وفي اليوم الثالث ازدحم البيروتيون في السراي الكبير فافتتح الحفلة سليم علي سلام (وكان رئيس الحكومة الجديدة مريضاً في ذلك اليوم) فرفعت المحمضانية الجريئة العلم ، والى كل من سماحة المفتي الشيخ مصطفى نجبا وسيادة المطران جراسيموس مسرة (دعاء) وخطب الشيخ مصطفى الغلاييني خطاباً قومياً نارياً ثم التى الخوري يوسف اسطفان (الدكتور حبيب اسطفان بعدئذ) قصيدة استهلها بقوله :

هي المدالة إعلاء وعمران والظلم آخره ذل وحرمان
وبمدان وصف جور الحكم البائد وما أنزله بالامة العربية من المصائب
والنكبات في جميع ميادين النشاط الانساني ختم قصيدته القاسية بهذه الايات :

مقى تجد حاكما للشعب ممتنناً فقل تداعت لهذا الحكم أركان
هم الرعايا عماد العرش ان خذلوا يوماً فللعرش اذلال وخذلان
كذا مضى الترك لا يرثي لذلمهم إلا دنى لئيم النفس خوان
قد افهموا ان ملك الظلم ان رقودوا بالامن فيه فان العدل يقظان
ولوا وأنزهم اللعنات يسكبها من المعابد أشياخ ورهبان
هذا انتهاء ملوك الظلم فاعتبروا يا حاكمين الوري فالعدل ديان

رحم الله جميع الاحرار الذين عملوا في تلك الايام العصيبة لحرية بلادهم ؛ انهم الكرام المخلدون ، أ-هـ

وفي مقال للأديب انيس النصولي بنفس المناسبة في جريدة « بيروت - المساء » يتابع احداث بيروت بعد ان يذكر كيفية اعلان الحكومة العربية فيها ويقول : (١) « وكان البيروتيون في هذه الاثناء يمطفون فعلا على الاسر التركية والجنود الاتراك الذين اسرتهم حكومة الداعوق وجردتهم من سلاحهم وقد شاهدتهم يسكنون السراي الكبيرة الى ان تولت امورهم سلطات الاحتلال البريطانية أما الاتراك في دمشق فلاقوا الامرين في عهد الامير سعيد الجزائري ، لان شهوة الانتقام تغلبت على كثير من السكان الموتورين والجرمين الذين افلتوا من سجون القلعة فاعملوا في البقية الباقية منهم سلباً ونقتيلاً وما يزال يروي لك الرئيس الداعوق ان الاجانب كانوا مثالا حسناً للطاعة حتى ان السفير البسابوي وهو جاره كان لا يخالف للحكومة العربية الموقفة أمراً .

ورأت حكومة الامير سعيد الجزائري الموقفة ان تتسلم زمام الاحكام في بيروت فعينت شكري باشا الايوبي حاكماً عسكرياً عليها تم عينت معه جميل الاشفي رئيساً لاركان حربه .

واتى الايوبي الى بيروت على رأس كتيبة تتألف من مائة جندي واعلن انضمام العاصمة اللبنانية الى اسرة الحكومة العربية ثم رفع العلم العربي على السراي الصغير باحتفال مهيب ودعا حبيب باشا السعد وأقامه حاكماً مدنياً على بيروت بعد ان اقسم بيمين الطاعة للشريف السلطان حسين .

وشمرت فرنسا ان هذه الخطوات التي خطتها حكومة الامير سعيد الجزائري في سوريا تناقض معاهدة سايكس -- بيكو فقامت تطالب انكلترا ان يعهد اليها بإدارة المناطق التي تخولها لها هذه المعاهدة ريثما يثبت بمصيرها في مؤتمر الصلح ، فقسمت اذ ذاك القيادة العليا للحملة المصرية وعلى رأسها المارشال اللبني البلاد السورية الى ثلاث مناطق واطلقت عليها اسم (بلاد العدو المحتلة) .

المنطقة الشرقية : وتشمل ولاية سوريا القديمة من معان جنوباً حتى حدود

(١) العدد ١٣٣ بتاريخ الاثنين في ١٢ ايلول ١٩٤٩

تركيا شمالا مع اقضية ادلب وجسر الشغور والباب غربا والفرات شرقا على ان
تديرها حكومة عربية صرفة يتولى رئاستها الامير فيصل ابن الشريف حسين .
والمنطقة الغربية : وتضم لواء بيروت ولواء جبل لبنان ولوائي اللاذقية وطرابلس
من ولاية بيروت القديمة وقضائي انطاكية واسكندرونة من ولاية حلب وتدير
هذه المنطقة فرنسا مباشرة وعين لها الكولونيل بياباب حاكما لها .
والمنطقة الجنوبية : وتشمل فلسطين من الحدود المصرية جنوبا حتى الناقورة
غربا فنهر الاردن شرقا وتضم لواء القدس ولوائي نابلس وعكا من ولاية بيروت
القديمة وتتولى السلطات البريطانية ادارتها وعين الجنرال بولز حاكما عليها .
ولما اعلن المارشال اللني هذا التقسيم للبلاد السورية طلبت فرنسا الى الامير
فيصل ان ينسحب شكري باشا الايوبي من بيروت وان ينزل العلم العربي عن
سارية السراي ، فكان لها ما أرادت وتم انزال العلم العربي باحتفال كئيب حزين ،
وغادر الايوبي والمائة جندي بيروت الى دمشق وظل الاشفي معتمدا عربياً في
بيروت وتولى الكولونيل بياباب الحكم في المنطقة الغربية وكان هذا بدء النفوذ
الفرنسي الفعلي في لبنان وبدء ظهور الاشفي بمدئذ سياسياً في سوريا يعتمد في قوته
على الانتداب الفرنسي . وارتفع العلم المثلث الالوان على لبنان والساحل السوري . « أـهـ



اعتقال الأمير

لقد تركنا قصة الأمير سعيد ، لنأتي نظرة على ما حدث في بيروت يوم الاستقلال ، ونعود الآن وننقل الى القراء كيفية اعتقال الأمير في المزة واطلاق سراحه كما جاء على لسان « مؤرخ » في أعداد الكفاح :

« وبينما كان الأمير سعيد ذاهباً للافا محمد علي التميمي الذي عينه مدير لشرطة يوم اعلانه الاستقلال ، لقيه هذا المدير ومعه قائد الدرك سمعي الكحالة فوق جسر المرجة فاشارا لسيارته بالوقوف ، فوقف الأمير وهو خالي الذهن من كل حادثة فسألهم ماذا تريدون ؟ فأجابوه : ان رضا باشا الركابي يطلبك . فقال : ها أنا ذاهب اليه . وهكذا صعد الأمير الى السراي ، وما كاد رضا باشا يشعر بجذبه من ياوره حتى دخل الى غرفة معاونه وكان يومئذ عادل ارسلان فسأله الأمير : ماذا تريدون مني ؟ فأجابه : ايس الباشا هو الذي طلبك وانما الما جورستيرلنك (الكولونل سترلنك) فترك الغرفة وأراد الذهاب لعند الما جور فاعترضه سمعي كحالته وسجد علي التميمي وسألا ، فيما اذا كان يحمل سلاحاً فنهره الأمير وقال ألا تستحي من توجيه هذا السؤال إلى من ولاك هذا المنصب وله الفضل فيما حصلت عليه البلاد ؟ فوجم التميمي واحمر خجلاً ولم يزد كلمة واحدة ، ولما أراد الأمير أن يركب سيارته ابلغ انها صودرت بأمر الحاكم العسكري وقدم له رجال البوليس عربية حقيرة فامتنع عن ركوبها وفضل المشي على الاقدام ، ولما منع عن ذلك قال للشرطة : إما أن أسير على قدمي وإما ان تركبوني هذه العربى وأشار إلى عربى الحاكم الواقفة

أمام دار الحكومة وهذه العربية أيضاً صودرت من جنرال تركي اسمه مصطفى رمزي باشا ، وهكذا ركب الأمير العربية وحولها عشرات من فرسان الدرك المدججين بالسلاح ووجهتهم سراي المشيرية التي كانت مشغولة من الانكليز فادخلوه على الماجور (ستيرلنك) فرحب به ولما سأله عن سبب طلبه بهذا الشكل الذي يتنافى مع العدل ولا يتناسب مثل هذا الاجراء مع أمير له عمله الانساني وخدمة الوطنية فأجابه ستيرلنك بانك موقوف لارسالك الرملة أنت وأخيك لعند الجنرال اللبني . وقد كتم قتل أخيه خشية ان يثور . فأجابه الأمير إن مثلنا لا يحتاج ان يرسل موقوفاً فنحن على استعداد الذهاب حيث شئتم من تلقاء أنفسنا ونحن مستعدون أيضاً أن نأتيكم بكفلاء ونحن جبيننا ناصع ولا نخشى من أحدا الا الله الواحد الاحد مادمننا لم نفعل شيئاً يخالف القانون . فقال ستيرلنك : ان ماتقولونه هو صحيح ومنطقي ولكي مأمور بارسالكم مخفورين الى الرملة . فأخذوا الأمير الى غرفة خاصة بقي فيها الى المساء فجاءه ابن عمه الأمير ادريس وأراد ان يخفف وقع الفاجعة عليه فأخبره بأن أخاه حينما رجع من زيارة جده بالصالحية اصطدم مع الجند وقد تمكن من الإفلات منهم بعد ان جرح برجله جرحاً طفيفاً ولما كان يعرف جراً أخيه فما عاد يكثر بنفسه . وبعد هذا جاء ضابط انكليزي واستصحب الأمير مع نفرين من البوليس الانكليزي الى معتقل المازة فوضعه بغرفة على التراب لا تحتوي على شيء من مقاعد ولا فرش وخشية أن يسفروه وهو يجمل مصير أخيه جاءه ابن عمه الأمير كاظم عند منتصف الليل وأخبره باستشهاد أخيه البطل ، وأول ما سأله : هل مات أخي بطلا وهل ثار لنفسه قبل ان يموت؟ فقال له مراعاة لشعوره : نعم قتل خصومه قبل ان يقتل وان عزاءكم الوحيد هو انكم رفعت العلم بشجاعة وتضحية ، ولكن هذا العلم انزل بمد الكارثة وأخذ لورانس بحجة انه سيوضع في متحف لندن كتحفة لأول علم رفع فوق سراي الحكومة ، ولا تسلم عن الآلام التي قاساها بسبب فقد أخ كان جناحه الايمن ولو أنه بقي حياً لما ترك أخاه يسجن على ذلك الشكل كما فعل أخاه يوم اوقفوا عبد القادر فما غمض له جفن حتى اطلق سراح

أخيه رغم ارادة السلطة ، وهكذا فإن ذوي النفوس الكبيرة الذين لهم صراحتهم أمام الجبارين عرضة للاذى ، وعند الصباح طلب الأمير سعيد ان يسمح له بمقابلة قائد الحملة الموجود بأحدى بساتين المزة وهو كولونل انكليزي فسمح ، له ولما قبله قال له : هل هذه عدالتكم أيها الانكليز ؟ أهكذا تهملون في بلادكم اشتغال رفعا راية بلادهم وخدموا بأخلاص وطهم ؟ فأجابه الكولونل وكان لاشك ذا سريرة طيبة ، إني آسف جداً كانكليزي لما حدث ، وإن هذه الجناية تقع مسؤوليتها على غيرنا ، ومما يزيد في أسفي أنني سمعت عن حسن أعمالكم وطيب عنصركم ورغم اني مأمور صغير وليس لي من الأمر شيء فأني مستعد للقيام بكل خدمة أقدر عليها . فطلب الأمير ان يسمح له بوداع أخيه الوداع الأخير وأن يمضي بمجنازته فقال له : لك ذلك ، وفي الحال أخبر دمشق فأجيب ان الجنازة ستسير في الساعة الرابعة وأنه سمح للأمير ان يرافقها وانقضى الوقت ولم تصل السيارة التي ستقله فخبر الكولونل بغضب فقيل له ان الجنازة سارت في الساعة الرابعة قبل الظهر على الميعاد التركي فثارت ثأرته واحتج على ماحدث قائلا : إن من الظلم ان يحرم شقيق مفجوع بشقيقه قضى الليل بالبكاء والنحيب من تشييعه ، وبعد قليل تلقى أمراً بارسال الأمير سعيد الى المهاجرين الى مقر الاركان الحربية في البناية التي كانت لرئاسة الجمهورية وعند المسير سأل الكولونل الأمير اذا كان ممكناً ان يطلب سيارته فأجابه ان سيارتي محجوزة بأمر الركابي فبعثت في طلبها ، ولما منعت الحكومة من التسليم أخذت منهم بالقوة وجيء بها وهكذا ركب الأمير يصحبه شرطيان الى مقر الاركان الحربية ، وهناك استقبله الجنرال رئيس الاركان وحياء أحسن تحية وقال له : ليس لدينا هنا مكان يليق بالأمير ولكن على كل حال خصصنا لكم ثلاث غرف من أوفق الغرف وسوف تكون جميعها بخدمتكم الى ان يفرج عنكم وهذا لا يكون بعيدا ، فشكره الأمير .

وفي اليوم الثاني أقبل الجنرال على الأمير وقال له : نحن مأمورين بالقيام على ضيافتكم هنا فاذا كان لكم ما تحتاجون عليه فأنا مستعد لارساله حالا لمرحلة للجنرال

اللبي الذي اليه يرجع الأمر ، فكتب الأمير احتجاجاً شديداً للهبجة للجنرال على
 قتل أخيه بصورة هجينة لا تقبلها أمة تحترم شريعة وقانوناً وأنه على استعداد للدخول
 الى محكمة ليحاكم بها اذا كانت السلطة تعتبره مجرماً ، وإلا فالعدل يوجب باخلاء
 سبيله وفتح محاكمة لآظهار الجناة الذين فعلوا هذه الفعلة الشنعاء . فأجاب الجنرال
 بأن الحكومة تنهم وأخيه بأنها أدخرا السلاح وساعدوا الأتراك وغير ذلك من
 التهم التي لا تنطبق الا على الذين سوف يكشف الزمان عن ماضيهم الاسود ، وبعد
 ثلاثة أيام من وجوده في الأركان الحربية جاءه الجنرال وقال له : يسوءني ان يفجع
 مثلكم بأخيه ويكون بعيداً عن أسرته وامراتها ، وبما اني لأملك حق اطلاق
 سراحكم كما قدمت ولكني اتحمل مسؤولية تسريحكم الى الدار فقط شرط ان تبقيوا
 فيها ولا تخرجوا منها وعلى شرط ان لا تحاولوا القيام بحركة اخذ الثأر فاذا كنتم
 تعدوني بذلك فاني اعتمد على شرفكم ؛ واتحمل المسؤولية واطلق سراحكم الآن .
 ما كاد الأمير سعيد يعود الى بيته ويستقر به المقام حتى اخذت وفود المدينة
 تأتي للسلام والتعزية وكان في مقدمة من حضر العلماء وعلى رأسهم المحدث الأعظم
 الشيخ بدر الدين والعلامة السيد جعفر الكتاني . وكان الجنود الانكليز الواقفون
 على الباب للحراسة يحبونهم فساء هذا الحكومة وكانت تحرص على امانة الجرم .
 وما حان وقت الليل حتى حشدت جماعة من جنود وغير جنود وراحوا من وراء
 دار زيور باشا التي يقطنها الأمير وكانت خلواً من البناء يطلقون الرصاص من
 بنادقهم بكثرة كأنهم في معركة ، فسارع الجنود الانكليز ونهبوا الأمير الى ما يجري
 فأمرهم بعدم القيام بأي حركة لانه مرتبط بعهد الا اذا هاجموا الدار ولكن الجنود
 ارسلوا واحداً منهم الى (كورنوالس) وكان معتمداً للانكليز في سورية فجاء
 يرافقه المساجور ستيرلنك بسيارة نقل نحو ثلاثين من جنود الهند فسألوا
 الأمير عن الخبر فأجابهم : اني أجهل كل شيء ولكني باق على عهدي ولا أقوم بحركة
 إلا مدافعاً . فمضوا ابقاء الجنود حول الدار للمحافظة فقال لهم انه ليس هناك ما يوجب

الخوف وما دام في بيته فليس بإمكان أحد اقتحامه ، ولكن كورنوالس أصر على بقائهم فترك لهم الخيار وهكذا ظلوا يحرسون الدار من الخارج حتى الصباح وقد أثبت التحقيق ان الحكومة حشدت هذه العصابة للانطلاق ولما اعيتها الحيل ، حشدت جواسيسها فصاروا يمنعون الناس من الدخول لبيت الـامير فطاردهم الجنود الانكليز الواقفون على باب الدار ، وهكذا اخفقت جميع تدابير الحكومة ولكنها عادت فارسلت في الـليل عشرة من البدو ، فصاروا يقرعون الباب الخارجي بالعصي ، فأسرع احد الجنود الانكليز فأخبر الـامير ، فسار نحو البوابة وما كان يفتحها حتى رأى العربان يفرون وبأيديهم البنادق ، فلفت نظر الحرس الى انه ما كان مهاجماً بل ان الاعداء يهاجمونه بقصد التشويش فأسرع أحدهم على الموتوسكل فأخبر رؤسائه فجاء كورنوالس مع نحو ٤٠ جندياً بسيارة نقل ومعه ستيرلنك ايضاً فوزعوا الجنود باطراف الدار وفي الصباح الباكر زاره المستر كورنوالس وستيرلنك وقالوا له : انك بمكوثك هنا ستقلق راحتك وان كان في استطاعتنا المحافظة عليك فاذا أردت السفر الى حيفا فتكون فيها مطلق الحرية ويكون ذلك ضمن رؤية دعواك بحرية أمام محكمة مؤلفة من ضابطين افرنسي وبريطاني . فوافق على ان تجري المحكمة بأسرع ما يمكن .

وفي اليوم التالي اتجه الى حيفا يصحبه ابن عمه الـامير كاظم مع ضابط كندي واختار المحامي عطايا ليدافع في قضية اخيه الشهيد وبعد مكوثه يومين بالفندق علم ان الدعوى لا تنتهي بسرعة فاستأجر داراً لجنرال تركي كانت الساطرة على وشك مصادرتها وكان حول البيت مساحة واسعة يؤتي كل يوم اليها بمشترات من العمال المدنيين فيجازونهم بتحميلهم الاحجار الثقيلة ويضعونها على خشبة من آلات التعذيب وكانت هذه المشاهد تؤلم النفس ، وما خلق الله العباد الا ليكونوا احراراً فذهب الـامير لعند الحاكم فقال له : أما يكفي تغريبي وتسويف دعواي حتى أرى مشاهد تؤلم النفوس الالهية ولا يليق ان تصدر من دولة تدعي المدنية ؟ وقد أثر هذا الاحتجاج

في الحاكم فمفع التعذيب بتلك الساحة وبعد مدة جاء ضابط الى الأمير لتقديم دار
لائقة به ذات فرش وكل ما يحتاج اليه بدعوى ان البيت الذي استأجره كان محجوزاً
للسلطة فذهب معه فقدم اليه داراً مفروشة فرشاً متقناً فسأله عن صاحبها فقال :
انها لاحدي زوجات مصطفى باشا الخليل وهي تقطنها . وهناك دور اخرى ملاصقة
يمكن صاحبها ان تسكن مع ضررتها بدار واسمة فرفض السكن مجاناً وظل في
مكانه ولما طال أمر اجراء المحاكمة ، وفي الحقيقة لامحاكمة ولا شيء وانما كانت
حيلة مدبرة لابعاد الأمير عن وطنه لان وجوده في دمشق كان باعثاً لقلق مرتكبي
تلك الجناية النكراء لكي يترك الزمان تخفيف مصابه .

وابلغ حاكم حيفا الأمير بعد أيام ان الجنرال كلايتون قادم لحيفا وكلفه ان
يعد تقريراً له ثم جاء امين سر الحاكم يبلغ الأمير كيفية استقبال الجنرال وانه
سيدخل مع الهيئات السياسية في اول الداخلين .

وجاء الأمير في الوقت المعين يحمل تقريره واذا به يرى ازدحاماً كبيراً أمام
السراي والناس يصفقون كأبناء المدارس للدخول على الجنرال وبعد ان يصفقونه
يخرجون من باب آخر فعاد الى منزله وبعد الانتهاء من هذه الاستقبالات جاء
السكرتير يقول للأمير ان الجنرال يرغب في مقابلتك فلماذا لم تشرف ؟ فأجابه اني
ماجئت لهذه البلاد لاحضر هذه المراسيم ، ان المقصود من مقابلتي له هو الاحتجاج
على تسويف الدعوى وما جئت الى هنا الا لهذه الغاية .

واجتمع الأمير بالجنرال في الغد بدار الحكومة فسلم عليه بلطف ومودة وأظهر
أسفه على ما حصل وقال له : اني مع مشاركتي لك بالأمك لا يسعني إلا ابداء الأسف
لما حصل واني بعد اسبوع وبعد درس التقرير أسعني لتأليف المحكمة للنظر في
قضيتك . ولكنه لم يف بالوعد .

ولما طال الأمر وحل التسويف زار الحاكم استانتون باشا وانهذره قائلاً :
انا وفيت بعهودي وصبرت صبر الكرام على تسويفكم وبما اني لا أقدر على الصبر

أكثر من هذا فلا بد لكم من اطلاق حربي او محاکتي اذا كانت للسلطة أي دعوي علي فقل له الحاكم :

اني في هذه المدة التي قضيتها معها عندنا وقفت على اخلاقكم وحسن نواياكم وعرفت انكم من أشرف الابرار وقد عجت كيف يكون بينكم وبين الامير فيصل عداوة مع اني لم اسمع منكم كلمة واحدة بحقه ومن اجل ذلك فأنا سأخبر بأمر عودتك الى بلادك ، واذا سمعت نصيحتي كصديق فاني اخبرك شخصياً بانك صاحب التاج في سوريا ، وما الامير فيصل الا غريب جاء من الحجاز وسيمود اليها وانت ابن الوطن وهذه نصيحة ثمينة اقدمها لك تقديراً لشهامتك ، ولا أطلب منك الا البقاء هنا مع اسرتك والسلطة مستعدة لتأمين جميع مصارفك ومتى آن الاوان فسوف يناديك التاج .

وكان هذا جواب الامير للحاكم :

ما كنت احسب ان دولة عظيمة كبريطانيا تخالف عهدها على لسان ممثليها . لقد صبرت على تسويقكم صبر الكرام ومع شكري لنصيحتكم الغالية فينبغي ان تعلم اني لأبني عن المحاكمة بديلاً ولو منحت لي سوريا ملكاً خاصاً وليس للتيجان عندي قيمة الا اذا كان من ورائها انقاذ امة ، وفي النهاية ارجوكم اخبار مرؤسيك انه بطرف ثمانية واربعين ساعة اذا لم تطلق لي الحرية فسأطلقها انفي واسافر الى بيروت ، فوجه الحاكم وقال له هذا خارج عن نطاق صلاحتي ولا يمكنني المخاطبة بمثل هذا ، فقال له اذن فاعلم اني احاطظ على القانون بقدر ما استطيع وافدي ولو نفسي بالدفاع عن حرية عزيزة علي والى الملقى بعد الوقت المعين . « أ - هـ



تأييد لبنان للأمير

في الوقت الذي اضطر فيه الأمير سعيد الى الإقامة في حيفا حتى يتابع مسعاه في سبيل محاربة قتلة أخيه الأمير عبد القادر حتى لا يذهب دمه هدرًا ، ويظهر للملأء الدافعين لهذا العمل الجنائي المريع ، كانت الامور في سوريا ولبنان على غاية من الاضطراب ، والتبلبل السياسي ، فقد كان الأمير فيصل الذي دخل دمشق على رأس القوات العربية يحكم سوريا الداخلية ، أي ولايتي دمشق وحلب بحدودها التي كانت لها قبل انسحاب الاتراك ، أما الساحل فكان تحت النفوذ الافرنسي ، لان فرنسا انزلت جيوشها الى البر السوري في ١٠ تشرين اول ١٩١٨ واحتلت بيروت واللاذقية واسكندرونة ، واحتجت على رفع العلم العربي على سراي بيروت ولم تعترف بشكري باشا الابوبي الذي عينه فيصل ، واضطر هذا مفادرة بيروت ، واعترفت فرنسا بجميل الاشقي كممثل لحكومة فيصل الداخلية لديها في بيروت ، بينما كان الجنرال الانكليزي اللذي قد عين الكولونيل الافرنسي دي بيا باب لادارة بيروت والمنطقة الغربية .

وكانت فرنسا تريد ان تهيم الجولفانحة السكان بالمعاهدات السرية بينها وبين انكلترا باقتسام مناطق النفوذ في الوطن العربي حسب اتفاقية سايكس - بيكو ، فضربت بيد من حديد على كل دعاية عربية تؤيد الأمير فيصل ، وتقربت من السكان قاطبة المسيحيين منهم والمسلمين ، وكان الأمير فيصل يعمل جاهداً ، ان يحقق الاحلام التي وعد بها الانكليز أباه في مراسلات حسين مكماهون ، وفوجيء

الأمير فيصل بيثا كان في حلب ببرقية من والده تأمره بالتوجه الى باريس لتمثيله
 في مؤتمر الصلح العام ؛ والدفاع عن قضية البلاد العربية . وازدادت فجأته عندما
 حاولت فرنسا عرقلة سفره الى بلادها ، ثم ابلغته عندما وطئت اقدامه الارض
 الفرنسية انها ستحتفي به كابن ملك حليف ، لا كممثل رسمي لوالده لانها لم تبلغ
 رسمياً عن ذلك ، وحاول كثيراً بمساعدة لورانس الذي جاء من بريطانيا الى فرنسا
 خصيصاً لمرافقته ، ان يعدل عن قرار الحكومة الفرنسية ، ويجعلها تعترف به رسمياً ،
 وبعد ان زار الجبهة الغربية والالزاس وتمكن من مقابلة رئيس الجمهورية الفرنسية
 بونيكاريه ، ذهب الى لندن حيث استقبل استقبالاً رسمياً . وتوسطت لندن لدى باريز
 بالسماح له بحضور مؤتمر الصلح في باريس ، فقدم الى المؤتمر مذكرة ٦ شباط ١٩١٩
 التي بسط فيها قضية العرب وأمانهم وحقوقهم في تقرير مصيرهم واعلان استقلالهم
 ووحدةهم ... ولكن خطابه في اعضاء المؤتمر الذي ترجمه له لورانس الى الانكليزية
 ومذكرته لم تحركا عواطف السامعين أمام مساعي الصهيونيين لتأسيس وطن قومي
 لهم في فلسطين وسميهم لفصلها عن البلاد العربية ، وأمام أطماع فرنسا ورغبتها في
 فرض سيطرتها على سوريا الداخلية والساحلية ، وأمام تراخي بريطانيا في تحقيق
 وعودها للعرب وللحسين على لسان مكهاون لانها كانت مرتبطة بنفس الوقت مع
 اليهود بوعده بلفور ومع فرنسا بمعاهدة سايكس بيكو ، وتحلم من هذا كله ان
 تبسط يدها على العراق وفلسطين وشرقي الاردن ، وانتهى الأمر بساسة مؤتمر
 الصلح في فرساي ان قرروا ارسال لجنة دولية لا تشترك فيها بريطانيا ولا فرنسا
 برئاسة تشارلز كراين لاستفتاء السكان في نوع الحكم الذي يرغبونه في المستقبل
 وهي اللجنة المعروفة باسم : لجنة كراين - كينغ . وبرقت عينا الأمير فيصل لهذا
 القرار ظاناً ان الدول ستعمل بنتيجة الاستفتاء الشعبي الذي سيجتمع حتماً على
 الاستقلال والوحدة والاعتراف به ملكاً على البلاد ، فأبحر في الاسبوع الاخير من
 شهر نيسان ليستأنف ادارة الامور في دمشق بانتظار وصول لجنة الاستفتاء وخاطب

الأمير فيصل عندما نزل بيروت في ٣٠ نيسان ١٩١٩ الجاهير التي استقبلته
بجملته المشهورة : « الاستقلال يؤخذ ولا يعطى .. » وأردف ذلك بقوله : « لقد
أعطانا العالم الاستقلال ، فعلينا ان نأخذه وأن نطلبه تماماً خالياً من كل شائبة ،
وكل من يطلب انكلترا أو امريكا أو فرنسا أو إيطاليا فهو ليس منا ، ونحن لاننكر
اننا محتاجون الى المعاونة وسنتفق عليها مع من نريد بحسب ما يوافقنا ، وهذا لا يكون
إلا بعد أن نأخذ الاستقلال التام المطلق .. » ووجد فيصل في دمشق الافكار ما زالت
مضطربة والقلق على مستقبل البلاد سائداً ، فلم يطلع الرأي العام على خيبة الامل
العظيمة التي لازمتها في رحلته الى اوربا ، وموقف فرنسا والصهيونيين منه ، بل
راح يبني آماله ، في خطبه التي القاها على لجنة الاستفتاء الاميركية التي
ستفد الى البلاد .

ودعا فيصل الشعب السوري الى انتخاب ممثلين رسميين له ، يجتمعون في دمشق
ويبدون رأيهم أمام لجنة الاستفتاء في نوع الحكم الذي يختارونه ، وبذلك اجتمع
المؤتمر السوري الاول الذي ضم نواباً عن جميع مناطق سوريا ولبنان وفلسطين
وافتحه الأمير فيصل في ٧ حزيران ١٩١٩ بخطاب حماسي حدد فيه مهمة المؤتمر
بتمثيل البلاد أمام لجنة كراين وشن قانون أساسي لها .

وكانت فرنسا صاحبة النفوذ تعمل في نفس الوقت لاجباط كل مسعى يقوم
به الأمير فيصل ، وتقوم بالدعاية الواسعة في الاوساط اللبنانية ليطالبوا الى لجنة
الاستفتاء الحماية الفرنسية ، والناس على مفترق الطرق ، حيارى بين حكومة فيصل
العربية ووعود فرنسا المسولة ، وفي هذا الوقت كان الأمير سعيد في حيفا يصر
على الكولونيل ستانطين الانكليزي السماح له بالسفر الى بيروت .

وكانت بريطانيا من ناحيتها أيضاً تعمل في الخفاء ضد الأمير فيصل ، وتفتش
على رجل يمكن ان تهدد به الأمير فيصل ، يوازيه بالحسب والمكانة في أعين المسلمين
وفكرت بالأمير سعيد ان تستخدمه لتحقيق مآربها ، ولكن الأمير سعيد أدرك

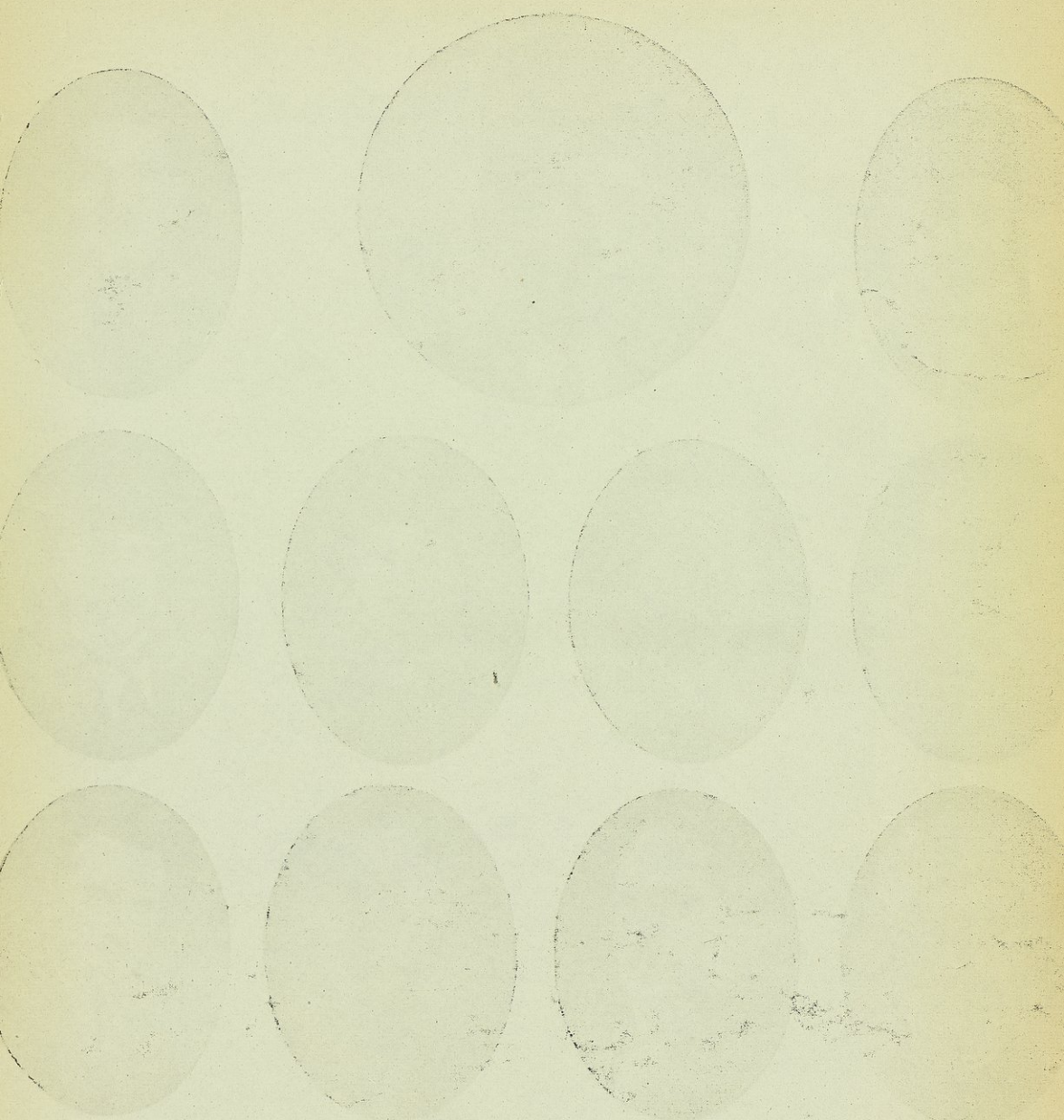
خيانتها ولم يرض أن يكون كبش الضحية ، ورفض غرض بريطانيا السخية ، إذ في أحد الاجتماعات بين الأمير سعيد وحاكم حيفا الكولونيل ستانتين التفت الكولونيل الى الأمير وقال له :

« اني اقدر فيك المواهب والميول الانسانية وأعرف مقام جدك الأمير عبد القادر ومكانك في قلوب المسلمين عامة والسوريين خاصة ؛ وحسبك ، ونسبك ، وآمل ان تسمع الى نصيحتي الغالية ، فانك اذا مددت يدك الى بريطانيا لتعمل معها فالحكومة الانكليزية ستعمل على تتويجك ملكاً على سوريا بدلا من الأمير فيصل الحجازي . وهذه فرصة عظيمة لن تناح لغيرك . وتحقق بها آمالا أعظم مما لوقيت الدولة العثمانية في البلاد التي كنت مخلصاً لها ، عاملا على مساعدتها في الحرب ، وستحاط منذ الآن بمظاهر الحفاوة والتكريم من قبل السلطات الانكليزية الى ان تأزف الساعة المناسبة لتتويجك » فأجاب الأمير علي الفور : « يؤسفني يا سعادة الكولونيل أن أقبل هذا العرض السخي من دولة بريطانيا التي تكيل الوعود بلا حساب ، ولا تفي بواحد منها ، فكيف أثق بها وقد وعدت الشريف حسين فيما مضى بالاعتراف بملكيته على البلاد العربية ، وأيدت الأمير فيصل ، وتريد الآن ان تطعنه من خلف ، بوعدى أنا بملك سوريا ، فتستغني وتستغله لحسابها ، وان جل ماأطلبه منك الآن هو اعادة حريتي والسماح لي بالسفر الى بيروت »

وفي صبيحة يوم ١٦ حزيران ١٩١٩ غادر الأمير سعيد حيفا بعد تسعة أشهر قضاها فيها ، وقبل نزوله الى الباخرة سلمه الكولونيل الانكليزي رسالة مختومة ليحملها معه الى قائد القوات البريطانية في بيروت ، وفيها توصية بان تدفع الحكومة الانكليزية للأمير سعيد راتباً شهرياً قدره ١٠٠ جنيهه انكليزي كتعويض عن اقامته الجبرية في حيفا على ان تستوفي هذه المبالغ من واردات املاكه فيما بعد ، فمزق الأمير الرسالة لانه خشي ان يستثمر الانكليز ذلك بالدعاية ضده وأنه أصبح صنيعتهم وصار يتقاضى منهم رواتب ضخمة ، وهو لم ينس اتهامات جمال باشا ضد



مؤتمر رجال الكتلة الوطنية يجتمعون (في بيت الامة)
في بيروت بعد ان منعتهم السلطة الافرنسية من الاجتماع
وانذرتهم بمبارحة لبنان وكان دار الامير ملجأ لهم



في سنة ١٢٥٠ هـ (١٨٣٤ م)
في شهر ربيع الثاني
في يوم الاثنين ١٢ من الشهر

عائلته بأن اعتبر الرواتب التي تنالها منها مقابل قيامها بخدمات لفرنسا ، مع انها جزء من واردات أملاكها الواسعة في الجزائر .

وفي بيروت استقبال الأمير سعيد استقبالا فخماً ، من قبل الشعب اللبناني الذي عرف الأمير أيام الحكم العثماني بمقلاته الرنانة يدافع بها عن الحقوق المهضومة ، وينتقد المحاولات الاستعمارية ، ومن قبل السلطات الفرنسية التي أملت أن تجذبه لناحيتها ليؤيدها في دعايتها التي كانت تصرف الأموال الطائلة في سبيلها ، وكانت فرنسا ترى في الأمير سعيد الرجل النذل الأمير فيصل الذي يمكن ان تتوجه على لبنان اذا أصر اللبنانيون على حكومة ملكية ، وأن تتوجه على سوريا ولبنان إذا أصر السكان في سوريا ولبنان على الملكية . وكانت فرنسا ترى ان المسيحيين يرغبون بالأمير سعيد أكثر من رغبتهم بالأمير فيصل لموقف جده الأمير عبد القادر من حوادث دمشق عام ١٨٦٠ ، ولوقف الأمير سعيد نفسه من حماية الضعفاء والسكان أثناء انسحاب الأتراك من دمشق ، وأن المسلمين يحترمون كلاً من الأميرين فيصل وسعيد لشرفها ونسبها . فأسرعت فرنسا الى الحفاوة بالأمير سعيد وأعدت له الراتب الذي كان يتقاضاه سابقاً وهو ١٠٠ ليرة عثمانية ذهباً ، وأوعزت إلى أنصارها بالالتفاف حول الأمير وتأييده ، نكابة بريطانيا التي كانت نواياها نحو مستقبل لبنان وسوريا لم تظهر تماماً ، وكانت تراوغ كلاً من فرنسا والأمير فيصل .

واتخذ الأمير سعيد قصرأ في حي « مينة الحسن » أصبح كعبة تنفص في جميع ساعات النهار وأكثر ساعات الليل بعشرات الوفود المهتمة بسلامة وصوله ، من مختلف مناطق جبال لبنان ، تطلب اليه ان يتزعم حكومتها ، فاليه يرجع الفضل في تبشيرها بفجر الاستقلال يوم أعلن أول حكومة عربية في بيروت... وبعد عشرة أيام من وصول الأمير سعيد الى بيروت زاره في قصره القائد الافرنسي ستفاني وكان برتبة مقدم (كوماندان) في الجيش الافرنسي واعتزل العمل الحربي لانكسار ذراعه في الحرب ، وانخرط في العمل السياسي ، وعرض على الأمير ان يدخل معترك

السياسة بجانبه وان يكون مستشاره السياسي ، وأن يحمل من نفسه محل لورانس من نفس الأمير فيصل ، فاعتذر الأمير مبدئياً بقوله مثل هذه الخدمة الفنية خارجة الى الراحة بعد ما عاناه من آلام السفر ، وما لاقاه من معاكسة من قبل الحكومة التركية ، أولاً في منفيه الى بورصة ، ثم من قبل الحكومة البريطانية في إقامته الجبرية في حيفا ، ثم عاود المقدم الافرنسي مستفاني عروضه وخدمته على الأمير ، وقدم اليه مبلغاً ضخماً من الأموال قائلا : « هذه حقة صغيرة من مال ؛ أنت بحاجة اليها لتوزعها على رجالك وحاشيتك ، وسأسمى لا أقدم لك أمثاله لتساعدك على القيام بالأعمال السياسية ، فلقد اعتدت أن تكون كريماً ، وهذا يساعدك أيضاً على المضي في عاداتك ، ومتى اصطلحت الأمور وتصرفت بإيرادات أموالك يمكن أن تحاسب عليها .. » فاعتذر الأمير أيضاً هذه المرة ، لكن أحد أصدقاء الأمير وجيرانه الذين التفتوا حوله وهو « ميشيل سرسق » نصحه بقبول المال ليشد به أزره ، وليكون عوناً له على متابعة المطالبة بحق أخيه الشهيد . وبذلك قبل عروض مستفاني جميعها ونزل ساحة العمل السياسي ، واتصل بزعماء بيروت وجبل لبنان وصارت تعقد الاجتماعات العامة والخاصة التي تدعو الناس للالتفاف حول الأمير سعيد (١) وكانت لجنة الامتفتاء قد وصلت سوريا في ١٠ حزيران ١٩١٩ وطافت مختلف المناطق الشمالية واستمعت الى مختلف الطبقات والجمعيات في المدن والقرى ، وقد

١ كان الخطباء والشعراء يلقون الخطب والقصائد في حضرة الامير عند زيارته ، وكان مما قيل في وصفه من قصيدة طويلة ذكرت فيها اعمال جده العظيم عبد القادر الشاعر جورج بشعلاني :

(ياسميد)	الجدود زانتك منهم	مكرمات	غر	ونفس	فضاء
اي اصليك	لم تطعمه العالي	جبدك	المجد	ام	ابوك
لفظة منك	مدها البرق	فلت	درع	جيش	دانت له
لا يلام	الحسود ان ذمك	اليو	م	فصعب	على الحدود
ان فرداً	بلفظة	يهزم	الجيش	لفرد	مالنجبته
هكذا	تنجب	الملوك	ملوكاً	للعرايا	وهكذا
				الامراء	

بيروت في ٦ تموز سنة ١٩١٩

استلمت في دمشق في ٣ تموز مذكرة المؤتمر السوري الذي طالب فيها باستقلال سوريا بحدودها الطبيعية من طوروس الى رفح ، ومن الحابور والفرات الى البحر الابيض المتوسط ، وأن يوضع الامير فيصل ملكاً عليها . وكانت فرنسا قد غضبت لهذه القرارات ، وهاجت بريطانيا على سكوتها عن الامور التي تجري في داخل البلاد ، وعملت على ان يرفع مجلس ادارة لبنان قراراً الى مؤتمر الصلح بواسطتها تطلب فيه استقلال لبنان السياسي والاداري وضم القضية الاربعة ، وكلفت الباطريارك الماروني بالسفر الى باريس المطالبة بائشاء لبنان الكبير تحت الحماية الفرنسية . واستفاد الافرنسيون في بيروت من حوادث سوريا الداخلية ليشيروا مخاوف الاهالي من حكم الامير فيصل ، وخاصة عندما نشرت حكومة فيصل منشوراً تدعو فيه الناس للتجنيد ، فأخذت الاشاعات تروج بأن الامير فيصل يرغب بارسال الجنود العرب السوريين الى الحجاز لقتال عبد العزيز بن السعود الذي كان قد اختلف مع الملك حسين في الجزيرة العربية ، وانجبت أنظار اللبنانيين الى الامير سعيد لترشيحه على عرش سوريا ولبنان ، فلقد جاء في جريدتي المنادي والروضة اللتين تصدران في بيروت بتاريخ ٢٦ تموز ١٩١٩ مايلي :

في دار سمو الامير سعيد عبد القادر

مابلغ منشور التجنيد في الشام مسامع أهل حلب وحمص وحماء حتى توافدت الجماهير لبيت سمو الامير سعيد من كل هذه الاقطار المذكورة يستغيثون به ويلتمسون ترشيحه للامارة السورية حفظاً لحقوقهم وحقناً لدماء آبائهم الذين يهددهم الموت في محاربة ابن السعود ، وكلهم برأي واحد ، يؤيدون هذا المبدأ بكل مالههم من القوة ويطلبون راية سورية مستقلة ، شعار حكومة ديموقراطية لاصبغة فيها الملك الحجازي ؛ فوعدهم الامير خيراً ولو اقضى الامر لبذل النفس والنفيس ، فخرجوا وكلهم صوت واحد يصرخ : فليجي الامير محمد سعيد .

فلما سمع البيروتيون بهذه الحركة العظيمة ، دب بهم روح الحمية وشعروا

بضرورة الاتفاق مع اخوانهم في الداخلية ، فتألبوا لدار الأمير زرافات ووجدانا من مسلمين ومسيحيين يؤيدون أمانتهم بالبراهين الدامنة ، ولا غرو فسمو الأمير سعيد أهل لكل إكرام وجدير بكل منصب . أهـ

وتألف في بيروت عدد من الجمعيات السياسية التي صارت تتصل بالأمير وتقيم الاحتفالات الشعبية المتعددة في جميع أحياء مدينة بيروت تدعو فيها الجماهير لتأييد الأمير سعيد ، والمطالبة بتتويجه ملكاً ، وكان من شدة احتشاد الناس في هذه المهرجانات الشعبية أن خشيت بريطانيا من ازدياد نفوذ الأمير سعيد للدرجة تقاوم أطامعها علناً ، فسعت جهدها لاحتياط مساعيه ، وأخذت تراقب حركاته وسكناته ، للدرجة أن أحد كبار جواسيسها برتبة كولونيل استأجر داراً الى القرب من قصره ليكون على مقربة من كل كبيرة وصغيرة ، وأخذ يراقب كل داخل وخارج الى القصر ويوزع الأموال بلا حساب على أعدائه ليأتوه بتفاصيل محادثات واجتماعات الأمير ، وكان أشهر هذه المهرجانات الشعبية ثلاثاً :

١ - الحفلة الاولى اقيمت في المسرح الجديد في بيروت تحت رعايته ، وصفها حنا ابو راشد في كتابه عن الأمير سعيد بقوله :

كان مساء الخميس الواقع في ٣١ تموز سنة ١٩١٩ في المسرح الجديد ليلة زاهرة جمعت الوجوه والادباء ورجال الصحافة ورؤساء نقابات العمال حتى ضاقت بهم الباحة على رحبها . دخل سمو الأمير فدوى المسرح بالتصفيق المتتابع وبالهتاف الشديد : فلتحي فرنسا . فليحي الأمير سعيد .

جالس سموه في اللوج الرئيسي تحيط به حاشيته الكريمة وبقربه القومندان دوازله ..

فافتتح الحفلة حضرة الأب الفاضل الخوري مارون غصن مؤلف الرواية وصاحب الدعوة بقصيدة عامرة عدد بها مآثر آل عبد القادر ، كان لها استحسان عظيم وهي الآتية :

عرفان الجميل

قصيدة مرفوعة الى الكريم الخلد والا صل وسليل بيت النبيل والفضل
سمو الامير سعيد عبد القادر

« هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا سليل قریش من لکبتها
هذا سليل نبي المسلمين فلا
ولا تظنوا النصارى قد نسوا نعماً
إن النصارى كما أنتم أولو ذمم
يا ابن الامير الذي قد سل صارمه
قد تم تسد كان مبدأ الترك فاشتعلت
فهب جددك حيا الله تربته
قضى الليالي سهراناً وفي يده
فكيف ندى نصير الحق في زمن
لا كانت الترك ان الترك قد بذرت
مرت قرون بنا والعدل مندثر
لذلك قامت ملوك الارض شاهرة
وكتبت يا أيها (المولى) مبشرنا
محقت رايهم في الشام فاحقت
ورحت ترجع مجدداً كان من قدم
كذلك نحن على لبناننا ارتفعت
فماش ذابلها واخضر يابسها
وعاش من فوق سوريا لها علم
٣١ تموز سنة ١٩١٩

والبيت يعرفه والحل والحرم
في كل عام تحج العرب والعجم
تقضروا اليوم في التعظيم يا نعم
أفاضها جده في الشام فاعتلموا
لاعاش ذاك الذي ماعنده ذمم
يوماً ليدفع عنا ظلم من ظلموا
ما بيننا فتنة ضجت لها الامم
وكر بالسيف يحمي من به اعتصموا
سيف عليه شعار المجد مرسم
كانت حقوق عباد الله تهتمهم
بين الطوائف حقداً جنيه السندم
والظلم منتشر والحق منهزم
حسام عدل على الظلام فانهزموا
بالبرق ان جيوش الترك قد هزموا
بحقها صفتان الظلم والظلم
للعرب في الشام لما رفر ف العلم
رايات أرز علاها الشيب والهرم
وقام يحرسها صمصامنا الخدم
تفيض منه على أوطاننا نعم
الخوري مارون غصن

وعند انتهاء الفصل الأول من الرواية التي امتلكت القلوب برشاقة أسلوبها وقوة معانيها وبراعة تمثيلها ، تلا حضرة المؤرخ الشهير الفيكونت فيليب دي طرازي ألباناً وجيزة كان لها أجل وقع ...

وبعد انتهاء الفصل الثاني وقف الشاعر الاديب فائق افندي بدران احد محرري جريدة (المادي) وأنشد قصيدة بلسان نقابة العمال العالة ممدداً مآثر الامير الفراء المطبوعة بماء الذهب على جهة الشرق ، فتحس لها الشعب وطلب تكرار بعض أبياتها .

وقد كان يتخلل الفصول انغام الموسيقى الشجية وادبرت المرطبات والحلوى على
الجمهور باسم سمو الامير الذي ودع كما استقبل بالحفاوة والاكرام .
وهذه هي القصيدة التي تليت باسم النقابة :

آمال و امانی

هــ فاقى الملوكة الصيد والاعلام
 هــ الذي بالادكم هدمتم معقلا
 بعزيمة تقري الحديد وعزة
 ورسالة هلعوا لها فكأنها
 في غير يومك ماصفت أحلامي
 شادوه فيها فوق ركن دامي
 شيدت عليها دولة الاسلام
 نبأ السماء بمصرع الظلام

• • • •

يا ابن الملوك ومن لجدك ناكر
بالامس جرد في الجزائر عسكراً
بكتائب تسمو بكل أخي وغى
اسد من الاعراب لم يتعودوا

• • • •

كثبت بحد المرفف الصمصام	لك في جبين الشرق أكرم آية
من خير نبت في البرية نامي	نسب لاءرق دوحة وسلالة
يحدوها حادي جوى وهيام	يا طاماً حنت ليومك امـة
وكذا مصير البغي والاحرام	حتى نعى الناعون أشأم دولة
صلة الاخا وروابط الارحام	فترنح السوري تجمعه بكم
تحنو على شعب لحبك ظاني	كحنوأم أنجيت أولادها
بيتاً على هام المجرة سامي	يا فائل العثرات إنا نفـدي
طمسته كف نرائب الايام	أبشر فأنت معيد مجد غابر

♦ ♦ ♦ ♦

برضى الامير محقق الاـلام	نعمك سوريا تعهدك الحيا
مراك في خير وفي انعام	أبناء لبنان الكبير يشوقهم
جنب واقـدام على اقـدام	تمشي بظل فرسة جنباً الى

♦ ♦ ♦ ♦

يومان يوم هنا ويوم مقام	مولاي للأيام في نزعاتها
فيما ساسة الدخلاء والاحصام	آن الاوان لنبد ما يلقيه
بوظيفة أو درهم ووسام	عار علينا ان نباع ونشترى
كالنجم يسطع في سماء الشام»	فانرفـمـنه لواء جمهورية

وفي العدد ٥ من جريدة النادي البيروتية لصاحبها حنا ابي راشد وتاريخ ٥ آب ١٩١٩ نشر مقال بعنوان : « من لا يشكر الناس لم يشكر الله » وتوقيع صاحب السمو الامير سعيد عبد القادر ، وصف فيه الامير تاريخ خدماته الوطنية منذ مقاومته لجمال باشا الى منفاه الى بورسة وعودته حتى مقدمه الى بيروت ، فاغضب ذلك السلطات الانكليزية في بيروت ، واستصدرت امرأ من الجنرال اللنبي نفسه بتعطيل جريدة النادي ومنعها من الصدور ، وبقيت شهراً كاملاً معطلة ، وسمح لها

بالصدور بمساعي فرنسا والمسيو كوبان الحاكم الاداري الافرنسي العام بعد ان اخذت عهداً من مدير سياستها ان لا يتعرض بنقد الى الحكومة الانكليزية ولا الى الحكومة الفيصلية الموالية لها .

٢ - الحفلة الثانية : وقد اقامتها نقابة العمال العامة في « المنتزه » في فرن الشباك وجاء في كتاب حنا ابي راشد خبر هذه الحفلة في صحيفة ٥٢ :
نقابة العمال العامة

« اجتمع فريق كبير من رؤساء الحرف والفروع في النادي العام في فرن الشباك وقرروا برئاسة المؤسس العام الصحافي الاخ حنا ابي راشد اقامة حفلة تكريمية لضيف بيروت الكريم سمو الامير سعيد عبد القادر ترحيباً بسموه لما له من الخدمات الجليلة نحو الانسانية ، واقراراً بجميل جده المرحوم الامير عبد القادر الكبير في سنة الستين واطهاراً لعواطف العمال نحو مبشرهم الاول في استقلال البلاد تحت اشراف فرنسا ، وسموه كان من المدافعين عن حقوق اللبنانيين أمام اللجنة الاميركية ، فعليه تقرر اقامة حفلة تكريمية كبيرة في « المنتزه » الكبير لصاحبه أحدنا الاخ أيوب يزبك فصدق على ذلك ، وتبرع الاخ أيوب بتقديم المنتزه مجاناً اكراماً لسموه . والرئيس يقدم جميع مصارفات الحفلة ، وتقرر أيضاً طبع اوراق دعوة مخصوصة وتمين نهار الاثنين الواقع في ١١ آب سنة ١٩١٩ الساعة الرابعة ونصف بعد الظهر موعداً لاقامة الحفلة تحريراً في ٧ آب سنة ١٩١٩

السكرتير والترجمان العام : يوسف غلبوني

وكان برنامج الحفلة :

حفلة نقابات العمال في فرن الشباك

لم تقلب الشمس الى المغيب حتى تقاطرت الوفود على اختلاف طبقاتها من مشايخ وحقائين وشعراء وادباء وعمال الى فرن الشباك حيث النقابة اعدت بهواً كبيراً بين أغصان الصنوبر مفروشا بالسجاد والطنافس « والفوتايات » الحربية

مزينة بالاعلام الافرنسية ومصدرة بشعار النقابة (رغمًا عن أوامر الحكومة
الانكليزية المحتلة بمدم رفع الاعلام) التي تمثل :

الثبات - النور - الاتحاد - الحرية

ولم تدن ساعة الاحتفال حتى غص المحفل بالمدعويين البالغ عددهم ماينوف عن
سبعمائة كرسي عدا الذين كانوا وقوفاً في شارع فرن الشباك المزينة بالرياحين واليك
بروغرام الحفلة :

بروغرام

نقابة العمال العامة

للحفلة التكريمية المقامة لسمو الامير سعيد عبد القادر

في منتزه فرن الشباك

تفتتح الحفلة برئاسة صاحب السمو الامير سعيد عبد القادر الساعة الرابعة
والدقيقة ثلاثين .

كلمة ترحيب مع قصيدة : للاخ جورج افندي يزبك الخوري

قصيدة عرفان الجميل : للاخ يوسف افندي الغلبوني

قصيدة لحفيد عبد القادر : لابراهيم بك الاسود

قصيدة لسان الحال : للاخ علوان افندي الخوري

قصيدة مديح : للاخ عبد الرحمان افندي المجذوب

قصيدة حقوق الامارة : للاخ اميل افندي صغب

قصيدة مديح : للشايخ احمد افندي علي رزق الجزائري

قصيدة عامرة : للاخ بشاره افندي رعد

ثم يتخلل الخطب والقصائد تقديم المرطبات والحلويات على اختلافها .

تحريراً في ١١ آب سنة ١٩١٩ نسخة طبق الاصل

السكرتير والترجمان

يوسف غلبوني

عمدة نقابة العمال العامة

أما الكلمات التي قبلت فيها فهي :

كلمة ترحيب

أهلاً بسمو الأمير الخطير أهلاً بسليل بيت الشرف والمجد

مولاي ! سيداتي ! سادتي !

باسم رئيس وأعضاء نقابة العمال العامة في لبناننا الكبير ، ارحب بحفيد الامير عبد القادر الكبير وكفى . ارحب بأكبر عامل في تشييد صرح استقلال هذه البلاد . ارحب بفتاح الشام باسم الحلفاء وقاهر الاتراك باسم سيفه الصقيل ورايه السيد .

فأهلاً بسمو الأمير الخطير أهلاً بسليل بيت الشرف والمجد

سادتي :

إن مادعا هذه الهيئة العامة النشيطة الى اقامة هذه الحفلة التكريمية لسمو زائرنا الكريم هو صوت الواجب الوطني المقدس الذي يأمر كل فتى بحول في عروقه الدم اللبناني الطاهر ليقدم عاطفة الشكر باسمه وباسم رفات أجداده العظام لصاحب الايادي البيضاء والخصال الحميدة ، لحفيد من قلده هذه البلاد جميلا لانفساء له مادار بخلدنا ذكر فتنة الستين التي أثارها هوس بعض الجهلة ، خفف ويلاتها بحسن درايته وجميل فعاله الحميدة .

وقد تطف سمره أيده الله برد الزيارة التي شاعت هيئة النقابة العامة ان تتدبرف بها لمتزله العامر فبرهن بذلك على حسن اهتمامه بالصالح الوطني الذي تخدمه هذه النقابة بهمة لا تعرف الكلل ، والهمة التي يبذلها منشؤها ورئيسها الهام حنا افندي ابي راشد وهي دليل كاف على ما تقوم به وهي ترجو من كبار رجال هذا الوطن وذواته الكرام ان يدروها بآرائهم الرشيدة ويمضدوها بما تحتاج اليه من المساعدات المعنوية والادبية والمادية للقيام بهذا المشروع الكبير . ولها ملء الثقة بالنتيجة الحسنة التي يتوخاها بنو لبنان من تأييد استقلالهم واسترجاع اراضيهم المسلخنة ،

وذلك بفصل عناية دولة فرنسا الفخيمة المعبودة من اللبنانيين وبمساعي رجال
الوجاهة والحصافة نظير سمو الأمير الذي طالما برهن اللبنانيين عن حسن نياته
في سبيل تأييد امنيتهم وجاهر أكثر من مرة باقتناعه بصوابية مطالبتنا الحقبة .
سلام على الاربجية التي اشتهرت بها ابناء لبنان الكبير ، سلام علىكم وعلى لوطن
الذي تخدمون وعلى الارز الذي بظلكم وبه تفخرون .

وأما أنت يا صاحب السمو فسيحفر لك على قلوبنا الذكر الجميل كما هو لجدك
من قبلك وستبقى هكذا مخلداً ما ظلت ارزة له في لبنان وأشرق في الافق الفمران ،
فرن الشباك في ١١ آب سنة ٩١٩ (أ-هـ)

جورج يزبك

وبلغ من تخوف السلطات البريطانية من نتائج الحفلات الشعبية ان منعت الأمير
سميد من حضور أكثرها ، فهذه الحفلة التي ذكرنا برنامجها والخطب التي القيت
فيها لم يتمكن الأمير سميد من حضورها ، بل كانت صورته الشمسية تمثله على
عرش غم في صدر الاحتفال ، لان الحكومة الانكليزية حشدت قواتها على طول
الطرق المؤدية الى حي فرن الشباك ، وأخبرت الحكومة الفرنسية بانها ستمنع الأمير
بالقوة من الوصول الى مكان الاحتفال ، وخشيت فرنسا ان تتعرض حياته للخطر
فبعثت الكومندان ستفاني ورجا الأمير سميد باسم السلطين الفرنسية والانكليزية
في بيروت الامتناع عن حضور الحفلة خشية على حياته ، وارسل الأمير سميد
ابناء عمه الامراء لينوبوا عنه في الحفلة .

س- الحفلة الثالثة : اقيمت في قصر الأمير رغم مناعات السلطات البريطانية في اليوم
التالي من الحفلة السابقة واعيدت فيها نفس الخطب والقصائد .

وكان قصره محاطاً من جميع أطرافه بالقوات البريطانية المسلحة لتلقي الرعب في
قلوب المدعويين ، كما ان المدرعات البريطانية في المرفأ أرسلت أنوارها الكاشفة
وسلطتها على قصره . فزادت بريطانية بهاء الحفلة بهاء دون ان تشعر .

وفي هذا الوقت كان كثير من الناس يفضلون تنويع الأمير سعيد بدل الملك فيصل ، ولقد جاء في جريدة بيت المقدس لصاحبها بندي الياس مشحور في العدد ٣٨ السنة الاولى ، بتاريخ ٤ ايلول ١٩٢٠ الموافق ٢١ ذو الحجة ١٣٣٨ مقال بتوقيع حسني عبد الهادي هو :

الأمير ابن الأمير

أو مقايضة بين الشريف سعيد والشريف فيصل

قرأت في جريدتنا المحبوبة « بيت المقدس » الغراء خبراً أفعم قلبي جذلاً وحبوراً ألا وهو عودة الأمير ابن الأمير الأمير سعيد الجزائري الحسني لسوريا . وأرى بهذه المناسبة أن أقاس بينه وبين الشريف فيصل مستنداً على حقائق محسوسة منزهاً عن كل غرض متوخياً الارشاد الى مافيه الصلاح . وقبل الشروع في المقايضة أرجو من القراء الكرام أمرين :

١ — أن يتأملوا في ما أكتبه ويحكموا فيه العقل والقياس المنطقي عوضاً عن العواطف والمسموعات .

٢ — أن لا يظنوا أنني أبتغي من الأمير سعيد أمراً مقابل ما أكتب ، بل أنا رائد حقيقة اتجمها لطلابها ولا يحني أمري دون ذلك ؛ ثم انني قررت ان لا أتوظف فيما بعد ولذا أقول لعماد الوظائف أنني لم اعاد فيصلاً لاجل الوظيفة ، ولم اصاحب الأمير سعيد للغاية نفسها . لقد قضيت ١٥ سنة في أكبر وأعظم الوظائف حتى ملتها نفسي وها أنا أتركها الآن لعشاقها . وبناء عليه فكل ما أكتبه الآن وماساً كتيبه في الاستقبال قائم على أساس واحد غير متنوع وهو مصلحة سوريا فقط . هذا ما أتوخاه ومن لا يصدق فستثبت له الايام صديقي كما جرى في قضية فيصل . ألم أصدق في كل ما أسلفت ؟

فلنرجع الآن الى ما نحن بصدده . كيف تكون المقايضة بين الرجال ؟ قبل كل

شيء يقرر بعض الأوصاف الثابتة والمقرر امتيازها ومقارنتها للفضيلة ثم ينظر في نصيب الرجلين المقاييس بينهما من تلك الأوصاف ويجري الحكم على هذا القياس . فما هي الأوصاف اللازمة للرؤساء ؟ هي عشرة :

١ -- الحسب والنسب . ٢ -- العلم . ٣ -- الشهامة . ٤ -- المال . ٥ -- القوة
٦ -- الثبات . ٧ -- الشهرة الحسنة . ٨ -- المجد . ٩ -- الاعوان . ١٠ -- الماضي
الحسن المنزه عن الأضرار بالوطن .

هذه الأمور العشرة أراها ضرورية لمن ينبغي الرئاسة . فإذا نقص منها أمر واحد فلا بد أن تنقلب الآية مع طالب الرئاسة . وهو وإن حظي برهة بمرامه فلا بد أن يخسر أخيراً . وبينما يراه الناس نجماً يتلأل في كبد السماء اذ هو حصاة معلقة على سطح الغبراء .

أولا الحسب والنسب : أيها أشرف الأمير سعيد أم الأمير فيصل ؟ كلاهما من نسل النبي (صلعم) الأول حسني والثاني حسيني وما الفرق بين الحسن والحسين ؟ انها إذا يتساويان من جهة الشرف .

ثانياً العلم : الأمير سعيد يحمل شهادة من المدرسة السلطانية في الاستانة والأمير فيصل لم يدرس الا في المدارس الابتدائية ، وإذا قال بعض مشايخه انه متخرج في المدرسة الملكية فأقول ان هذا عار عن الصحة وهذا جدول متخرجي المدرسة الملكية (اي مدرسة العلوم الحقوقية والسياسية) بين يدي ، ولم أر ذكراً للأمير فيصل منذ تأسيسها الى الآن . وبما أتني من خريجي هذه المدرسة فأعرف جميع الناشئين فيها يوم أمسنا جمعية خريجي الملكية قبل عشر سنوات . ثم أن الأمير سعيد يعرف اللغتين الانكليزية والافرنسية ، وأما الأمير فيصل فلا يعرفها أبداً ، وكلاهما يعرف اللغة التركية ولكن فيصلاً تعلمها من الخدم والجواري وسعيد تعلمها في المدرسة وشتان ما بين الطريقتين . والأمير سعيد يتقن اللغة العربية وهذه مقالاته تزين الجرائد ، وأما الأمير فيصل فانه لا يعرف الا اللغة العامية فقط .

والأمير سعيد خطيب والأمير فيصل يملج في الكلام فضلا عن الخطابة ، والأمير سعيد يقرأ يوميا « التيمس » و « الطان » ويقف على مجرى أحوال العالم بالذات والأمير فيصل يحتاج الى مترجم .

إذا كفة الأمير سعيد هنا أرجح من كفة الشريف فيصل .
ثالثا الشهامة : هذا أمر معنوي يحتاج الى براهين حسية وبما انه لا يخلو من المدح والقدح فأرى اجتنابه البق . ولكنني أقول اني لم أسمع عن الأمير سعيد ميلا الى التجسس والافساد وقتل الأبرياء والتفريق بين المسلمين والنصارى والنفرة من العلم والعلماء والتجربة والمجربين والفضيلة والفضلاء مثلما سمعت وشاهدت من الأمير فيصل . وهذه الأمور تظهر فيما اذا تولى المشار اليه الحاكمية . ولا يمكنني قبل ذلك أن أقول شيئا .

رابعا المال : الأمير سعيد أغنى من الأمير فيصل بمرات . ولاتروا تأثير كبير على نفس صاحبها تجعله عزيز النفس . فالأمير سعيد لا يبعثر الأموال يمينا وشمالا لانه يعرف قيمة عرق الجبين ، أما الشريف فيصل فقد كان ينفق كل مافي يده لانه لا يعرف معنى الثروة الخاصة .

ومن كسب النصار بغير جد يهون عليه تبذير النصار
فهو لذلك كان ينثر الدراهم بلا حساب . ولكن على من ؟ لقد عرف الناس كلهم على من كان ينثرها !

إذا ترجح كفة الأمير سعيد من هذه الجهة ايضا .
خامسا للقوة : حزب الأمير سعيد أقوى من حزب الأمير فيصل بمرات . لاسيما ورجال الأمير سعيد هم العلماء والافاضل والاصلاء وحزب الأمير فيصل هم أولاد صغار متعلمون نصف تعليم . وغاية مناهم وظيفة او عشرون ليرة يقبضونها شهريا ولو أقاموا في بيوتهم .

والأمير سعيد علائق ودية بكثير من أشرف الأوربيين الذين له عندهم

المقام الاول لما هو عليه من الاخلاق المصرية الرضية . أما الأمير فيصل فانه يلبس الكوفية والمقال الى الآن ولا يعرف لغة اوروبية تمكنه من محادثته الناس وعقد صلات صداقة ووداد معهم .

كان الأمير فيصل يخاف من الأمير سعيد والاسباب عديدة . فهو رئيس المغاربة المقيمين في الشام وهم اشداء ذوو بأس بخلاف الحجازيين الذين يخافون من خيالهم . وهو رئيس حزب المتعلمين لاسيما مآذوني المدارس العليا . وكاتب هذه الحروف كان ولا يزال واحداً منهم ويفتخر برئاسة الأمير سعيد الشريف العالم الشهم الغني بذاته القوى بصفاته . أما الأمير فيصل فلم أقبل ولن أقبل برئاسته لانه بعيد عن المزايا الاربع المذكورة . وأمثالي أذونو المدارس العليا كثيرون ويتهجون اذا رأوا من الأمير سعيد ميلاً الى قبول الرئاسة في سوريا . ويعضدونه لا كما عضد فيصل أشياعه لاجل الدينار بل يعضدونه لاجل الوطن والشرف . يعضدونه بالعلم والتجارب المديدة لا بالتدليس والخطب الرنانة وحفلات الشاي الانيقة .

وللأمير سعيد نفوذ واسع في الشام لاسيما عند اخواننا المسيحيين حرمة لجده الأمير عبد القادر الذي كان لهم العضد الأكبر في حادثة الستين . فالأمير سعيد اذا صاحب الصوت الاقوى في الشام ، والمقام الاعلى عند العالم الاسلامي لمحامده ومكارم عائلته . أما الأمير فيصل فانه لم يكتسب قلباً واحداً في سوريا الا بالدرم أو بالوظيفة فشتان ما بين الرجلين .

اجتمع عالم من علماء الدين مرة بالأمير سعيد وأفضى بينهما الحديث الى الكلام عن العاجز . فقال له العالم : هل قرأت ما يكتبه حسني عبد الهادي منتقداً سياسة الشريف فيصل ؟ فأجاب : كنت أقرأ ذلك في جريدة الزهور البغدادية حينما كان فيصل في خليج العقبة . وقد مرت السنون ولهجته لم تبدل . وهو يكتب تحت سماء الشام مثلاً كان يكتب تحت سماء الاتراك . ألا يمكنك ان تعرفني بهذا

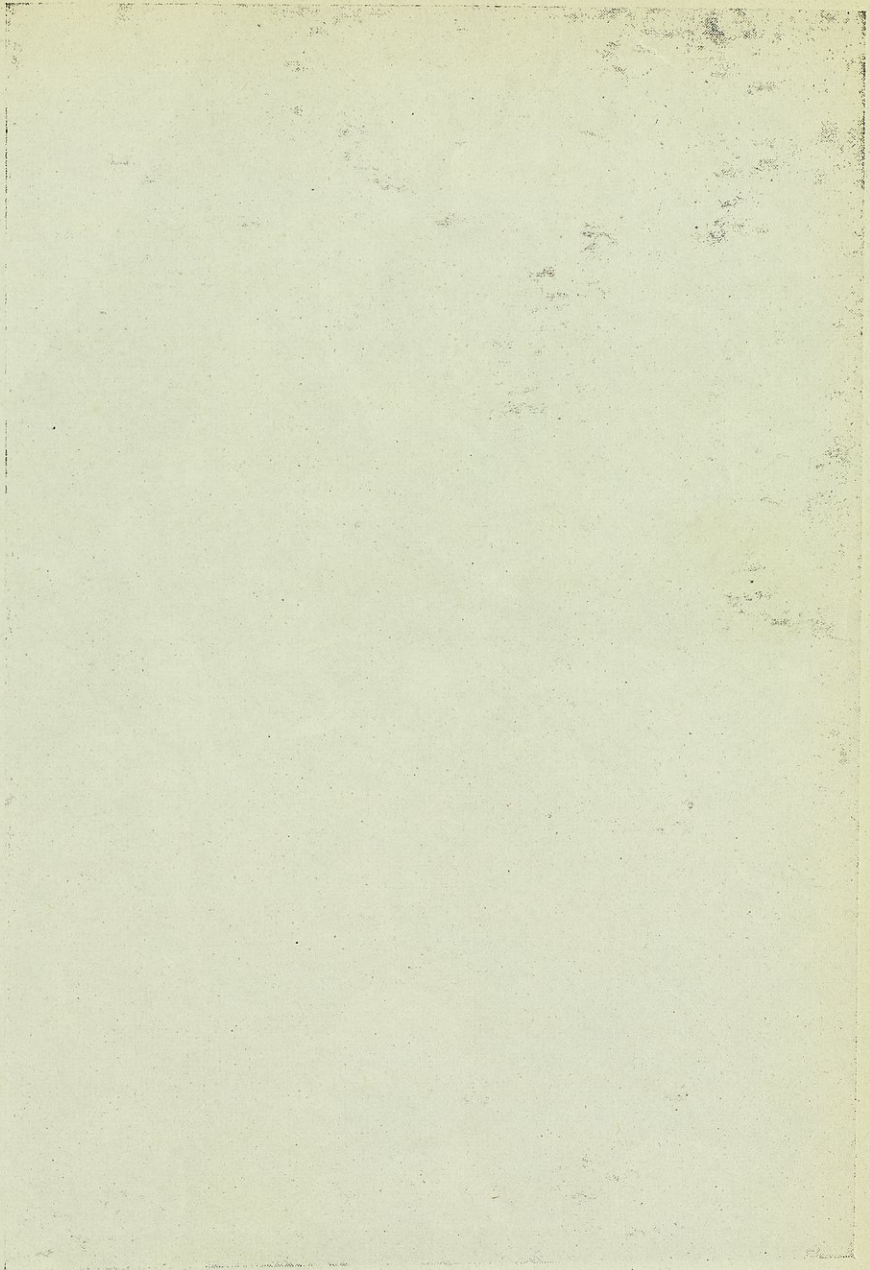
الشاب ولك وله عندي كل ما تريدون ؟ فقال الأستاذ : هذا مستحيل ولا يقابلك ابداً لأنه يخاف ان يقال انه مدفوع من قبلك . وهو لا يعمل الا بارشاد وجدانه . وقد عرفته من عهد قريب . — فكان بعدئذ ان كل مغربي جاء الشام يسمى بأن يأتي بي الى الأمير سعيد وأنا امتنع . ومن هنا يستدل على انه شهيم بقدر الخالصين ولو بذل شيئاً من عزة نفسه . وقد امتنعت مرة عن مقابلة الأمير زيد فكانت النتيجة أن أصدر أمره الخمسة وعشرين بوليساً بأبعادي الى عمان . فتأمل رعاك الله بين الحالتين ! امتنعت عن مقابلة الأمير سعيد فازداد حباً بي وشوقاً . وامتنعت عن الأمير زيد فأراد نفيي رحمة الله عليك يا ابن خلدون فقد أحسنت وصف الحجازيين والسبب في ذلك ان حاشية الأمير سعيد جماعة عقلاء يأتون الامور من أبوابها ، وأما جماعة الأمير فيصل فأكثرهم غلمان يظنون المصا فاضية الحاجات . سادساً الثبات : الأمير سعيد ثابت منذ نشأ في المدرسة على سياسة واحدة. أما الأمير فيصل فكان في أول الامر تركياً ثم انكليزياً ثم عربياً ثم (كليمنسويًا) ثم لا أدري ماذا !

سابعاً الشهرة الحسنة : أي مسلم ذهب الى الحج ورجع وهو يحب الحجازيين؟ وأي عربي يتصور الشريف فيصل وهو يضرب الامام يحبى لاجل نيشان ويقول انه عربي ؟ كم مرة ضرب الحجازيون اليمن والعسير لاجل نيشان ؟ اليس اليمنيون والعسيريون عرباً ؟ وكيف يضرب العربي العرب مرضاة للسلطان عبد الحميد ؟ فلو كان عربياً او محباً للعرب أما كان يجب عليه ان ينسحب من العالم الرسمي لئلا يتلطخ تاريخه بهذه اللطخة السوداء ؟ وهذا فان شهرة الشريف فيصل سيئة عند العرب والمسلمون الساكنون في أقطار العالم البعيدة يكرهون الحجازيين كرهاً عجيبياً لان الحجاج الذين يبيع الواحد منهم قميصه وفراسه رغبة في الحج يقتل او يهان هناك لاحقر الاسباب .

إذا شهرة الأمير سعيد أحسن من شهرة الأمير فيصل بمرات .



صورة تمثل الامير وفرقة من المجاهدين في سبيل فلسطين الذين جمعهم على نفقته وقد استشهد العشرات منهم في ساحات فلسطين والامير في الوسط يقود احدى هذه الفرق.



THE UNIVERSITY OF CHICAGO
LIBRARY

ناسماً المجد : الشريف فيصل رجل غريب عنا عرفتنا به السياسة ولولاها
لما سمعنا باسمه . أما الشريف سعيد فانه ابن سوريا ولد وتوعرع تحت سماءها . وهو
ذو حق حقيق بها ولا يعرف له وطناً غيرها ، يتكلم بلهجة السوري لا بلهجة البدو
واللهجة جذابة . عاداته كمادات السوريين ومصالحه مصالحهم . ولذلك فان له
موقفاً في قلوب الناس بالنظر الى الاشتراك في اللهجة والعادات والمولد والتعالم
والاملاك والمصالح . والمجد الحقيقى هو المكانة في قلوب العقلاء من الناس .

ناسماً الاعوان : النصارى عموماً يحبون الامير سعيد وكلهم السنة شاكرة
للخدمات التي قدمها لهم جده الامير عبد القادر . والمسلمون قدام اوائك الذين
تسكروهم الدعوى فيركبون غارب الخيلاء ويصعدون الى العلاء يبنون القصور في
الهواء ولا يستيقظون الا على صوت سقوطهم الهائل . هؤلاء هم جماعة فيصل أمس
وأعداؤه اليوم . وما خلا هؤلاء فهم أعوان الشريف سعيد وهم الاكثرية الساحقة .
عاشراً الماضي الحسن : لم نسمع عن الامير سعيد انه أضر بالوطن بشيء . لم
يضرب الامام يحيى ولم يكسر شوكة الادريسي ، ولم يذل أحداً من العرب ولم
يساوم على مصالح المسلمين ولم يسع ليجهل سوريا قسمين مسلمة ونصرانية . بل كل
مارئي منه وسمع عنه انه كان يحب التأخي بين المسلمين والمسيحيين . ولهذا فان
ماضيه حسن تقي من كل شائبة . أما الامير فيصل فله أعلم بحاله وقد مر أعلاه شيء
عن ذلك . فالامير سعيد يرجح اذاً على الامير فيصل من عشرة وجوه .

عفواً باسم الامير لمقاميستك بذلك الامير . وأنا أعلم أن هذا حط من قدرك
ولكن ما العمل والبروباغندا القيصلية الدينارية قد غيرت وجه الخقائق وشوهرته
وثق ان العالم الاسلامي والاوربي يعرفك كما أنت .
وقبل الختام اريد أن أعرض على القراء الكرام هذه النكتة ليروا كيف كانت
سياسة فيصل وكيف ان مصرع الظلم وخيم :

كنت مرة جالساً ومعمروف افندي صاحب جريدة الاستقلال فجاءني حامي
 افندي بوليس التحري وقال لي ان مدير البوليس يريد مقابلتك . فصحبته عند
 المدير فقال : ان الامير زيد يريد ان يخرج من بلاده ، فقلت لا اخرج إلا بأمر
 تحريري أو بأمر بوليسه فيخرجني قسراً . فسكت مدير البوليس بهجت بك وقال
 أراه ثم اجيبك . فقلت ارجوك ان تسأله عن السبب وان تقول له ان حسني يريد
 محاكمة لیسع الحاضرون قضيته ويرى الناس ان الحجازيين الذين يريدون
 استقلال سوريا يحرمون ابناءها من أقدس وأقدم الحقوق وهو الإقامة فيها .
 وأي استقلال يقول بطرد السوريين من دمشق ليحل محلهم أعراب الحجاز ؟ ان
 كان هذا هو الاستقلال فاني اخرج من نفسي . وهل ان الحرية الحجازية هي
 التي تعني ان يحظر على الرجل معاطاة مهنته مهنة الحمامة في عاصمة سوريا ؟ وعاد الي
 بعد يومين وقال أريد أن اقابلك مع الامير . فقلت وكم اميراً لسوريا . واحد هنا
 وواحد في اوروبا فمع ايها تريد ان تقابلي ؟ عندئذ أخذ يعتذر لي قائلاً ان الامير
 يحبك ولكن الواشين وشوا بك . فقلت : يا لله ما هو ذنبي ؟ فقال أخذنا رابوراً من
 بيروت يقال فيه انك من رجال الامير سعيد وان جماعته منقسمين على ترشيحك
 لأحدى الوزارات . قسم يريدك المعارف وآخر للخارجية ، والامير سعيد يريدك
 للداخلية بشرط ان لاتدع على وجه سوريا حجازياً . ولهذا فإن الامير لا يجب ان
 يراك او يسمع باسمك . فقلت عندئذ يامن لاتخافون الله ! واقسمت الايمان المخلطة
 اني لم ار وجه الامير سعيد ولم اطلب منه شيئاً ولا أعلم بهذا الترشيح . وان هو
 الا تزور بحت من جواسيس فيصل المنبئين في بيروت . فقال الرجل : أنا أعرف
 منزلتك وسأسمى لازالة سوء التفاهم بينك وبين الامير . ولكي لم أقبل وسافرت
 وهذا هو الامير قد عاد وليثق القراء انه لم يجر بيني وبينه بحث بالسياسة ولا علاقة
 لي بسموه ابداً . لاني تلك الاوقات ولا اليوم ، ولكن هي وشاية واش تمام عارية

عن كل دليل كفت لتخريب بيتي وشقاء أولادي مدة أربعة أشهر بالتام . وأنا
أعرف وحدي ما قاسيت من المشقات عقيب تلك الوشاية .

لهذا وأمثاله هدم الله ذلك العرش المبني على الوشايات والنميمة .

نابلس في ٢٩ آب ١٩٢٠

حسني عبد الهادي

وبعد أيام من هذه الحفلة الأخيرة دعي الأمير سعيد لحضور حفلة رابعة كبرى
في جونية ، وكان الداعون لهذه الحفلة قد رتبوا الأمور على دعوة كبار اللبنانيين
المسيحيين والمسلمين والمناداة بالأمير سعيد ملكاً على البلاد ، وحاولوا كتمان الأمير
عن الأمير نفسه ، وحتى لا تمنع السلطات البريطانية إقامتها ، وحتى يفاجئوها بالأمير
الواقع ، لكن عيون الإنكليز وجواسيسهم كانوا في كل مكان ، فتعلموا نيات المحتفلين
إلى السلطات البريطانية ، فاحتج الجنرال اللبني على هذه الاحتفالات ، وهدد
السلطات البريطانية بسكوتها عن أعماله وقال : « إن بقاء الأمير سعيد في بيروت
خطر على السياسة البريطانية ، وإذا لم تجبره السلطات الفرنسية على ترك البلاد ،
فأنا بنفسني سأتركها والتي تبعية ذلك على الحكومة الفرنسية . » ثم قرر الإنكليز
القيام بعمل حاسم دون انتظار تأييد فرنسا لهم ، ففي اليوم التالي من دعوة الأمير
لحضور اجتماع جونية وكان يوم الجمعة ، بينما كان الأمير سعيد يستعد للذهاب
إلى صلاة الجمعة على عادته ، دخل قصره ، بدون استئذان ، عدد من الضباط الإنكليز
شاهرين سلاحهم ، فمجب الأمير لهذا التعدي على حقوق الأفراد ، وصاح
بالفرنسية نحو الضباط : « ماذا تريدون من دخولكم قصري ، ولم ترفعون السلاح
في وجهي ؟ كأنكم في ساحة حرب ، أو أمام عدو ترهبون أن يقتلكم ... اعلموا
أنكم في حرم الأمير سعيد الجزائري الآمن ، وكل من دخله آمن ... أعيذوا
سلاحكم إلى مواضعه ، وقولوا ماذا تريدون ؟ » فأجاب أحد الضباط : « هو أنت

الامير سعيد ... فقال : « نعم !... » فقال الضابط : « أنت موقوف بأمر الجنرال اللنبي... » وتقدم من الامير سعيد ليقبض عليه ، فقال الامير بلمهجة هادئة مترنمة : « حسناً ، اجلسوا ، وأنا ليس من عادي أن اناقش ضباطاً صغاراً أمثالكم مجبورين على تنفيذ الاوامر الصادرة اليهم ، وسأجهز نفسي للسير معكم لمقابلة الجنرال اللنبي واحتج لديه » فأجاب الضابط : « لانستطيع ان نسمح لك دخول غرفتك الخاصة حسب الاوامر المعطاة لنا ، بل يجب ان نسير معنا كما انت الآن » الامير : « والى أين ؟... » الضابط : « الى البحر... » الامير : « وماذا يوجد في البحر حتى أسير اليه... » الضابط : « إن باخرة على الساحل تنتظرك » الامير : « ولكن كيف أركب الباخرة وأنا في هذه الثياب ؟ وللأمراء ملابس خاصة لكل مناسبة ، فلا بد من أخذ حوائجي وتبديل ملابسي » فأصر الضابط وهدد باطلاق الرصاص ، وكان الى جانب الامير سعيد ابن عمه الامير عز الدين شهيد الثورة السورية ١٩٢٥ - ١٩٢٦ حاول ان يثور في وجه الضابط ليجبرهم على الانصياع لرغبة الامير سعيد ، لكن هذا منعه قائلاً : « ليس هذا أوان الشجاعة والمقاومة... » وما خرج الامير سعيد من باب قصره حتى شاهد المصفحات البريطانية المحيطة بالقصر ومدافعها الرشاشة متجهة نحوه . وعلم أن الاوامر كانت اعطيت للضباط ان يضربوا القصر ويهدموه على سكانه ان وجدوا فيه جمعاً حاشداً من الناس ، وكان القصر من حسن الحظ ، خالياً من ضيوفه ، لان عائلة الامير كانت في المصيف في شهر الشور ، والوقت وقت صلاة الجمعة ، والمسلمون في استمدادهم لاداء فرضة الصلاة ، والمسيحيون كانوا في عيد لهم صدف ذلك اليوم ، فلطف الله بالامير وضيوفه . وأنزل الامير أمام البنك العثماني المطل على البحر في بيروت ، وصعد سلم باخره كانت واقفة بجانب الرصيف ، واستقبله كولونيل بريطاني بوجه باش ، وقاده الى

الجناح الذي خصص له على ظهر الباخرة وأخبره انه مسافر على الباخرة ، لان
الجنرال اللنبي أمر بنفيه من بيروت ، واستلم سلاح الأمير الذي يرافقه دائماً ، لان
حمل السلاح في البواخر ممنوع حتى على العسكريين ، ووعد به عاداته اليه بعد وصوله
الى منفاه ، ثم سأل الكولونيل الأمير إذا كان يرغب ان يرافقه في رحلته بعض
أعوانه ، وقد رضخ الأمير للأمر الواقع ، وسلم الكولونيل بطاقة منه يدعو فيها
بعض خدمه ، فجاءوا بهم بعد لحظة ، ودهش عندما رأى من بينهم الضابط توفيق
الشريف وابن عمه الأمير مختار واسرا اليه انها أحبا مرافقته ، وجاءا باسم خدم
الأمير . وعندما وصلت الباخرة الى بور سعيد انزل الأمير وصحبه وقدمت لهم
سيارة لتقلهم الى القطار الذاهب بهم الى القنطرة ، ولشد مادهم الضباط المرافقون
للأمير ، من تجمع الناس حول سيارة الأمير في محطة القطار وهتافهم بحبائمه ،
وخاصة عندما علموا ان الأمير سعيد يفتي الى هذه المنطقة لأول مرة ، وكان
الناس قد علموا بوصوله من كاتم سره الضابط توفيق الشريف الذي سمح له بالنزول
والتجول في المحطة باعتباره خادماً لا يستطيع ان يفعل شيئاً . وفي القنطرة اقتيد
الأمير الى معسكرات الاعتقال الكبرى التي أقامها البريطانيون للأسرى الترك ،
واستقبله ضابط انكليزي قاده الى خباء كبير وسط فسحة صغيرة تحيط بها
الاسلاك الشائكة ، وفي وسطها سرير واحد أعد له ؛ أما رفيقه فما كان عليهما الا
افتراش الترى . وفي الصباح استيقظ الأمير على عادته . وبعد الضوء خرج فأذن
بصوت عال وتقدم لصلاة الصبح ، فاذا عشرات من العمال والأسرى المسلمين الذين
استيقظوا على صوته وهو ينادي : حي على الصلاة ، حي على الفلاح . وهي أول
مرة يسمعونها في تلك المعتقلات ، فسارعوا الى مصدر الصوت واقتدوا به في الصلاة ،
وبعد اداء فريضة الصبح التفوا حوله ، وعرفوه وحيوه ، مما أزعج قادة المعسكرات

وخشوا حدوث فتنة وتمنوا الخلاص منه ، وما كادت شمس أصيل ذلك اليوم ترسل اشعتها على تلك المنطقة الصحراوية حتى شعر الأمير ببحر المكان . فطالب ورقة وقلماً وكتب احتجاجاً شديد اللهجة الى الجنرال اللنبي راسماً ، بين انه فيه ان هذه الاجراءات مخالفة لجميع الانظمة الدولية . وان واجب الجنرال ان يحمله الى المحاكم المختصة ان كانت هناك تهمة موجهة اليه . فجاءت أوامر اللنبي بنقل الأمير الى القاهرة ...



الى فرنسا

ارسل الامير رأساً الى قلعة محمد علي بالقاهرة التي خصصت آنذاك لتخفي وراء جدرانها عدداً من رجال العرب الذين كانوا يناهضون السياسة البريطانية . وما كاد الامير يدخل بابها الرئيسي في طريقه الى الغرفة التي اعدت لضيافته في القلعة حتى سمع صوتاً يدوي في احدى القاعات « يعيش الامير سعيد الجزائري زعيم الامة العربية » ويردده عدد من المعتقلين في صعيد واحد ، وتجاوب اصداؤه الزبد في اطراف المكان ، ويمتد حركتها سريعة من الحراس ، لاسكان المنحوسين وزجرهم عن مخالفة قوانين السجون ، والمعتقلات ، وكان الامر ، ان احد هؤلاء المعتقلين وهو السيد جودت الجندي من سكان حمص لمح الامير من تقرب باب غرفة السجن ، ومن ورائه الجند تحرسه ، فعلم انه اصيب بما اصيب به الكثيرون من اعتقال وتوقيف . ودفعه حماسه ان يصبح صيحة لاشمورية بتحية الامير تحية الزعماء ، ليعلمه ان مكانه محفوظ في صدور الناس ، سواء كانوا طلقاء احراراً ، او كان على افواههم الرقباء . وان الضغط الذي تفرضه السلطات البريطانية لا يستطيع ان يدخل اعماق القلوب ويقتلع منها التقدير والاخلاص ان تعتقد فيه الزعامة والاخلاص ... وكانت هذه المبادرة الغريبة التي استقبل بها الامير منذ اللحظة الاولى سبب تخوف وحذر من سلطات قلعة محمد علي ، فقد خشوا حدوث ثورة في القلعة ، واعتصاب الموقوفين ، وعجبوا من شهرة الامير وجاذبيته وكيف انه في كل مكان يحل فيه يجد انصاراً ومؤيدين ومحبين ، فقد نقلوه من معتقلات

القنيطرة الصحراوية لان العمال والاسرى التفوا حوله . وهنا بين جدران قلعة محمد علي عرف رأساً وصاح القوم بتحسينه رغم مايتهددهم من عقوبات فمنعوه من الخروج من غرفته حتى لايتصل باحدى المساجين ويحدث مالا تحمد عقباه ثم سمحوا له بعد ثلاثة أيام الخروج في كل نهار ساعة واحدة برفقة احد كبار الضباط من القلعة في الوقت الذي يكون فيه جميع المسجونين محجوزين وراء الابواب الموصدة واصيب الامير وهو في القلعة بألم في اضراسه ودعي له طبيب انكليزي برتبة كولونيل فرفض المداواة على يديه وفضل ان تحمل آلام اضراسه عن ان يستسلم الى رجل ينتمي الى الامة التي حجزت حريته وقبضت عليه وساقته مرغماً من بلاده الى هذا المسكان النائي المنيع .

وكانت موجة من الاستياء العام قد انتشرت في مدينة بيروت على اثر سرعان خبر اعتقال الامير سعيد من قبل السلطات البريطانية ونفيه الى مكان مجهول ، وتتابعت الاحتجاجات على السلطات الفرنسية في بيروت لانها لم تستطع حماية الامير من ان يصل الى أيدي السلطات البريطانية وتقبض عليه بتلك الصورة التي تأباها القوانين والمعادلة ، كما تتابعت الاحتجاجات على السلطات البريطانية التي أقدمت على عمل منفرد في بلاد يتقاسم فيها النفوذ دولتان هما فرنسا وبريطانية ، وكان الجنرال اللنبي يتلقى هذه الاحتجاجات ولكنه لايجيب عليها ، وبدأت المفاوضات تدور بين اولي الامر في الدولتين الفرنسية والبريطانية على مصير الامير سعيد ، وانتهى الاتفاق على نقل الامير الى فرنسا على ان تعهد بان لا تسمح له بالعودة الى بلاد الشام وانما تحمله الى موطنه الاول وهو بلاد الجزائر ، ففتوجه هناك ملكاً على الجزائريين الذين يرون في احفاد الامير عبد القادر الابطال المنقذين . ووصات اوامر الجنرال اللنبي بالافراج عن الامير سعيد وتسليمه الى القنصل الفرنسي مخفوراً في بور سعيد على ان يبقى تحت المراقبة حتى يبحر .

وكانت الصحافة العالمية تتسابق الى نشر المعلومات عن اعتقال الامير وتصريحات

المسؤولين عن اسباب ذلك ، ومن امثلة ذلك ما جاء في جريدة (المقطم) المصرية
في العدد ٩٢٦٩ الصادر يوم الجمعة في ١٢ سبتمبر (ايلول) ١٩١٩ :

باريس في ٩ سبتمبر - قال الاورد الانبي في حديث جري في مرسيليا ان
الامير سعيد (الجزائري) اوقف لاسباب حربية محضة فانه كان يعمل ضد
الادارة الحربية في سوريا وفلسطين ويخالف جميع النظمات ، ولم يعبأ بالاحكام
العرفية ثم ذكر انه مستعد لاطلاق سراجه اذا قررت الحكومة الفرنسية نفيه
من سوريا حيث لا ينجم عن سلوكه الا القلاقل والاضطرابات .

كما جاء في نفس العدد من الجريدة المصرية خبر الافراج عن الامير ونقله الى
فرنسا ثم الى موطنه الاول (الجزائر) واثار ذلك :

باريس في ٩ سبتمبر - ابتهجت الجرائد بختام الحادث الذي نجم عن ايقاف
الامير سعيد لانه موجب للارتياح ، وقد سلم الامير الى قنصل فرنسا وسيمعاد الى
وطنه في أول باخرة تسافر الى مرسيليا .

فلا عجب اذا احتشد الصحفيون على رصيف مرفأ مرسيليا بانتظار وصول الامير
والتساق الى نشر تصريحاته حول الموقف العام في الشرق العربي ، وأخبار رحلته من
بيروت الى مصر ومنها الى فرنسا ، وكان اول مندوب دخل عليه وهو لا يزال على ظهر
البخرة هو مندوب هافاس محاولا إخراج رقيب السبق بكتابة اخباره ولكن سرعان ما دخل
بقية الصحفيين فاستقبلهم بدشاشة وأخذ يجيب على أسئلتهم المتعددة باللغات التي يعرفونها
لا فرق لديه بين التركية والفرنسية والانكليزية . فاعجب الجميع به وشكروا له
اكرامه لهم وسارعوا الى صحفهم يزودونها بالحديث الصحفي ، وكان سرعة انتشار
اخباره في الصحف التي ظهرت طبعاتها قبل ان يرنح الامير من عناء سفره في
افخم فندق في المدينة سبباً في ازدياد مخاوف الحكومة الانكليزية من الامير
وخشيته من ان يتعلق الناس به في باريس ويؤيده السياسيون فيها ، فعملت مع
الحكومة الفرنسية على منعه من الوصول الى باريس وتغيير وجهته الى مدينة
ايكس آن بروفانس .

وأخبر ان اقامته في جنوب فرنسا ستطول ويسمح له بطلب زوجته
واولاده من بيروت ، فرضخ للامر الواقع واذن لعائلته بالالتحاق به واختار
مدينة نيس لتكون مقاما له طيلة شتاء ذلك العام هو وعائلته .

وكانت الصحف الفرنسية في هذا الوقت وهي تهيب افكار العالم لما كانت تضمه
للملك فيصل في سوريا من كراهية وما تعمل في الخفاء لازاحته عن العرش
واحتلال سورية تحاول ان تقارن دائماً بين الامير سعيد والملك فيصل وتدعو
السلاسة الافرنسيين الى العمل على رفع الامير سعيد على العرش الذي يحمله فيصل
وكان الانكليز والافرنسيون قبل إقدام غورو على انذار الملك فيصل وقبل موقعة
ميسلون انفقوا على ان يغضروا الطرف عن اعمال فرنسا ضد مملكة سوريا المستقلة فأخذت
الصحف الانكليزية والامريكية تؤيد أقوال الصحف الافرنسية في تفضيل الامير
سعيد على الملك فيصل وكان من أشهر هذه المفاضلات مقالة لراسل جريدة (التايمز)
في باريز بتاريخ ١٩ تموز عام ١٩٢٠ وترجمتها الى اللغة العربية الصحف العربية
الامريكية الموالية للسياسة الافرنسية ، منها مجلتي (السائح) و (مرآة الغرب)
انتطف منها الكاتب اللبناني حنا ابي راشد في كتابه عن الامير ص ٤٥ - ٤٧
مايلي :

« ان الحرب اذا كان لابد منها فهي ستكون حرباً بين خصمين هما الامير
فيصل والامير سعيد الذي يؤيده الجيش الفرنسي ، فقد كان فيصل حتى هذا الحين
يستطيع ان لا يعاباً بخصمه اذ كان ظهره وزاره الخارجية الانكليزية واذا لزم الامر
فالجيش الانكليزي ، ولكن سلوكه وسلوكه سواء من زعماء العرب مما حول
شعور الانكليز عنهم وزاد في مقام الامير سعيد الذي عدا عن انه حاصل على مؤازرة
الفرنسيين له فان نظارة الهند الانكليزية تؤازره ايضاً ضد ابن ملك الحجاز
وهذه النظارة ترى فيه خير رجل يكون زعيماً مسلماً على الشرق الادني لانه أقل
من سوء طموحا .

منذ عدة اشهر والخلاف قائم بين هاتين النظارتين الانكليزيتين ويحمل اتخاذ
الفرنسيين هذه الخطوة العسكرية على التعزيز الذي اكتسبته ، كانه الامير سعيد
فانهم بالرغم من ميل اللبنانيين والمسيحيين في سوريا لم يتمكنوا من احراز شأن
لهم او نفوذ في مقاعدهم فيصلا فقد هوجمت مراراً كزهم مراراً وأوامرهم كانت
تشجب من المصائب العربية التي تتبعت مشيئة فيصل او لم تتبعها ، وكان الجنرال
غورو قد ارسل بلاغه النهائي الذي قابله فيصل باحتجاجه على الزحف الفرنسي
لكي يضع حداً لتلك الغارات البدوية والمصادمات .

الا انه مهما تكن نتائج الحالة الحاضرة بين فيصل والفرنسيين فليس الاقليل
من الرجاء بالسلام ، فان زعيم الحركة العربية الذي جعل الانكليز اباء ملكا
على الحجاز والذي هو نفسه صار ملكا على سوريا ليس له الا وطراً واحداً وهو
محاولة ان يكون مستقلاً عن كل نفوذ اوروبي وان يحكم من عاصمته في دمشق مملكة
ممتدة من خليج العجم الى البحر المتوسط .

اما الامير سعيد فمختلف بحالته عن خصمه فهو سياسي بينما ان فيصلاً حربي
والامير سعيد ايضاً طالب ثأراً ايضاً فانه اذ وصل فيصل الى دمشق بعد انكسار
الترك وجد فيها حكومة موقفة قد أقيمت قبل وصوله وعلى رأسها الامير سعيد .
الى ان قال :

ولد الامير سعيد في مدينة الشام وله اليوم من العمر سبع وثلاثون سنة وهو
متوسط القامة جميل المنظر مهيب الخلق رضي الاخلاق ليس على شيء من الكبرياء
ولا عرف شيئاً من معاني التعصب وقد درس في الجامعات الكبرى وهو يجيد
اللغات الاجنبية كالفرنسية والانكليزية وله علائق ودية مع كثير من اشراف
الاوربيين الذين يحفظون له المقام الاول في صدورهم لما هو عليه من الاخلاق
العصرية ، وهو عظيم الثروة وله نفوذ واسع في الشام وكل سوريا عدا ماله من

حقوق الزعامة على عموم المغاربة المقيمين في دمشق بعد هجرتهم اليها مع جده عبد القادر الكبير ، ولصهره عطا بك عميد عائلة الايوبي الشهيرة جاء عريض ونفوذ كبير في المنطقة الداخلية السورية وهو رئيس لحزب كبير غايته مناهضة الحجازيين ومقاومة استبدادهم في أحكام سوريا يخشي بأسه فيصل ويتعب خاطره ويكثر مخاوفه وهو اجسه .

بناء على هذا فيكون للأمر سعيد الصوت الأقوى في البلاد من الأمير فيصل الذي لامراء بدم النصير اذا الوى عن سوريا يوماً واحداً فإنه لم يكسب قبالاً واحداً في كل سوريا الا بالدرم وبالوظيفة او بالخوف او بالتهديد خلاف القلوب التي تعضد سعيداً فانها تحبه لذاتيته الرضية ولحامد عائلته واكونه فعلاً من أبناء البلاد لامن الدخيلين الطامعين بها المجاذفين بحيانها واللاعبين على روحها في سوق القمار . اذا كان لابد لسوريا من حاكم يورث الحكم الى بنيه وبني بنيه الى ما شاء الله فالأمير سعيد أحق من فيصل بل هو ذو حق حقيق وذلك لاحق له البتة . فان سعيداً سوري ولد تحت سماء سوريا وفي ارضها ، ولا يعرف له وطناً غير سوريا وقد نشأ بين سوريين فله غيرة على شؤونهم الوطنية يهجم ما يهجم بخلاف الغريب الطامع الذي يهجمه مالا يهجم أبناء البلاد ، بل هو يجعلهم مطية لمطامحه ويعرضهم للهلاك في سبيل حصوله على بعض أمانيه .

فيصل قد أفل نجمه فانه وضع نفسه بين النار والبحر ، فلما انت يسلم سوريا بشروط غورو فيخسر مكائته عند بني سوريا ، وإما أن يستأسر لقوات الفرنسيين فيرسل الى منفى سحيق أ—هـ

وكان سبب سكوت بريطانيا عن أعمال الجيوش الافرنسية في لبنان ضد سوريا المستقلة وضد الملك فيصل ، ان المجلس الأعلى للحلفاء اجتمع في ٢٥ نيسان ١٩٢٠ في سان ريمو في ايطاليا وقرر وضع سوريا ولبنان تحت الانتداب الفرنسي ، ووضع

العراق تحت الانتداب الانكليزي ، وكذلك فلسطين مع تنفيذ وعد بلفور للصيونيين ، ولذلك فان حملة صحفية في امهات الصحف الاوربية اخذت زحج حكم الملك فيصل وتؤيد الاحتلال الافرنسي لسوريا الداخلية بعد أن تم احتلال الافرنسيين للساحل السوري ، وكان الجنرال غورو قد عين في اواخر عام ١٩١٩ مفوضاً سامياً لفرنسا في سوريا ولبنان ، وأخذ بهي احتلال الداخل والقضاء على الملكية الجديدة ، فأرسل اذاره في ١٤ تموز ١٩٢٠ الى الملك فيصل بدمشق بخمس مواد أهمها قبول الانتداب الافرنسي والتعامل بالعملة الورقية الجديدة التي اصدرتها فرنسا . وتسريح الجيش السوري الفتي ؛ ورغم قبول الملك فيصل لهذا الانذار وبدئه بتسريح الجيش السوري ، فان الجيش الافرنسي زحف على دمشق بحجة تأخر جواب الملك فيصل الى الجنرال غورو ، وكان قائد الجيش الزاحف الجنرال غوايه ، وغادر بيروت في ٢١ تموز ١٩٢٠ ووصل الى روابي ميسلون يوم السبت في ٢٤ تموز ١٩٢٠ ، وكانت الجيش العربي مرابطاً هناك بقيادة يوسف العظمة وزير الدفاع ، ولم يكن يزيد عدد الجنود النظاميين معه عن ٤٠٠ جندي و ٢٠٠ هجان يضاف اليهم حوالي اربعة آلاف متطوع متحمس ، بينما كان الجيش الافرنسي يضم ست كتائب فرسان وسبع بطاريات مدفعية ورشاشات يؤيده سرب من الطائرات وانتهت المعركة باستشهاد يوسف العظمة مع ١٥٠٠ شهيد عربي ودخول الجيش الافرنسي دمشق بعد ظهر الاحد في ٢٥ تموز في وقت ركب فيه الملك فيصل وعائلته وحاشيته القطار الى درعائم توجه الى اوربا للدفاع عن القضية العربية وبعد ان احتلت فرنسا سوريا الداخلية ، وقضت على الملكية السورية الناشئة وأمنت على نفوذها في سوريا الداخلية والساحلية سمحت للأمير سعيد ان يعود الى سوريا ، فلقد كانت تحجزه في فرنسا لكي تهدد به الملك فيصل ، وكثيراً ما كانت تعرض عليه تاج سوريا فيأبى قائلاً : اني لاأخون ملكاً انتخبه الشعب وأيدته الامة وان أقبل أن أكون سبب تفرقة كلمة السوريين واللبنانيين . فكانت الحكومة الافرنسية مقابل تشدد الأمير سعيد بذلك تتابع مراقبتها له ، وتمنعه من العودة الى سوريا خشية ان يتصل بالملك فيصل ويخبره بالحقائق وان فرنسا تحاول استناره ،

رغم ان فرنسا سمحت للأمير سعيد ان ينتقل الى باريس حيث يبقى ثلاثة اشهر فيها
وهم براوغونه ، ويعودونه في كل يوم بالسباح له بالعودة الى اوطانه ، وغادر الأمير
سعيد مرسيليا عقب معركة ميسلون ووصل بيروت في اوائل شهر آب ١٩٢٠
فاستقبله الشعب بحماس منقطع النظير ، واقبل عليه اصدقاؤه وأنصاره اللبنانيون
يحددون مباحثهم له ؛ واحتفالاتهم به ، لدرجة ان فرنسا خشيت ثانية ان يفوق
نفوذه وتأثيره في الجماهير على نفوذها الذي نالته في لبنان بالتقرب من بعض الطوائف
والجماعات ، وفي سوريا بقوة الدم والحديد ، وكانت احدي الخطب التي قبلت في
في حضرة الأمير سعيد في بيروت عقب عودته مانق له ابو راشد في كتابه :

« ياسليل البيت الكريم ! انت أميرنا الاكبر ولا نريد ان نعرف سواك أميراً .
شاعت مظالم العهد الفيصلي البائس فكانت سيوفنا مع فيصل وكانت قلوبنا عليه .
وهيات ان تتغير الجواهر اذا تشوهت الأعراض .

مولاي ! اذا نيلت الامارة بالتضحية فأنت ضحيت اكثر من الجميع ، او بالجدارة
فأنت أجدر من نري فيها . أو بالاخلاص فأنت اكثر الناس اخلاصاً لوصية عظيمة
استرخصت في سبيل صداقتها النفس والنفيس وبلاد بذلت لها ما في قلبك من
العواطف وما في نفسك من القوى . او بارادة الشعب فالشعب لا يعتمد الا عليك ولا
ينادي الا بك ، واذا نيلت الامارة بالشرف فأنت ابن محمد ﷺ ويكفي بمحمد
شرفاً ينطح السحاب .»

وما نذكر من جواب الأمير له : لقد انتهت مهمتي الاولى ولي في جهادي تعزية
كبرى على ما كلفتني راحة الوطن .

انا بحاجة الآن الى الراحة ، اما اذا دعيتي الامة لخدمتها فاني مستعد انصرف آخر
نسمة من حياتي في سبيل رفاهية البلاد وسعادة الامة والسلام عليكم .

نسأل الله ان يطيل حياة هذا الأمير ويذيل سوريا على يده كل رقي واقبال انه
سميع مجيب . آمه

عهد الانتداب

في اوائل ايلول ١٩٢٠ أعلن الجنرال غورو قراراته بتسريح الجيش الوطني في سوريا ، وباستقلال لبنان عن سوريا بعد ان اضيفت اليه الارضية وهي : حاصبيا وراشيا وبعلبك والبقاع وسمي « لبنان الكبير » كما أعلن تقسيم سوريا الى أربع دويلات ومنجق مستقلة استقلالاً ادارياً ومالياً وهي : دولة دمشق ودولة حلب وحكومة العلويين وحكومة جبل الدروز ومنجق الاسكندرون ، ثم عاد الجنرال غورو وأصدر في ٢٩ حزيران ١٩٢٢ قراراً بإنشاء اتحاد بين دول حلب ودمشق والعلويين برئاسة صبحي بركات نظراً لما رآه من رغبة ملحة عند السكان الوحدة . ولكن خلفه الجنرال ويغان الذي هذا الاتحاد السوري في اواخر عام ١٩٢٤ وأنشأ « دولة سوريا » برئاسة صبحي بركات وتضم سوريا الداخلية ، وأبقى على انفصال العلويين وجبل الدروز ، ولواء الاسكندرون . وقد سئم السوريون الطرق السلمية في المطالبة بوحدةهم واستقلالهم ومعاملتهم معاملة حسنة من قبل الدولة المنتدبة ، وكانوا قد ثاروا عقب دخول فرنسا الى سوريا ثورات عديدة في حوران وفي جبل العلويين بقيادة الشيخ صالح العلي ، وفي جبل الدروز بقيادة ابراهيم هنانو ، وفي دير الزور ، ولكن ثوراتهم هذه قد اخمدت بسرعة من قبل الجيوش الفرنسية التي تفوقها عدة وعدداً ، فشكل السوريون الاحزاب الوطنية ذات المناهج المنتظمة للمطالبة بحقوق المواطنين . وقد تألفت وفود من حلب ودمشق في اوائل ١٩٢٥ قابلت الجنرال ساراي المفوض السامي الجديد عقب ويغان وبسطت له أمانى البلاد

وشكواها من سوء معاملة الموظفين الافرنسيين الذين سيطروا على دولاب العمل الحكومي ، وسوء سياسة التفرقة في البلاد وما تؤديه الى ضعف اقتصادي ، ولم يرتح الوفدان لنتائج هذه المقابلة ؛ وأخذت نفوس الوطنيين تغلي من جراء تغاضي رجال الحكم الافرنسي عن حقوق السوريين الصريحة ، وصدف ان الافرنسيين لم يرفعوا حرمة العرف والتقاليد الدرزية ، فقبضوا على أحد اللاجئين الى دارسلطان الاطرش زعيم اسرة الطرشان في الجبل ، ثم رفضوا اقتراحات وفد درزي بتعيين حاكم وطني على الجبل بدل الحاكم الافرنسي ، وآمروا على هذا الوفد ، بأن قبضوا على بعض رجاله فوراً وأودعهم السجون ، فثار سلطان الاطرش في ٢٢ تموز ١٩٢٥ وهاجم المراكز الافرنسية ، ومالئت شرارة الثورة أن تلهب جبل الدروز وجملته اتوناً مستعراً من نيران الدروز الشجعان .

وعلى أثر اتصال الأمير حمد الاطرش بالدكتور شهبندر زعيم حزب الشعب في دمشق ، امتد لهيب الثورة الى دمشق ، وخرج أبناء دمشق ورجالها وكبار الوطنيين فيها الى الغوطة رافعين لواء الجهاد المقدس ضد الافرنسيين المستعمرين ، وأخذوا يصلون الحاميات الافرنسية نيراناً حامية ، وبمنعوا وصول الحملات العسكرية المدوة الى الجبل ، وسرعان ما تنادى السوريون في كل صقع الى حمل السلاح في وجه العدو الغاشم ، فانضم سكان جبل قلعون الى الثورة ، وانفق زعماء مدينة حمص الخالدة على العمل مع اخوانهم زعماء دمشق والجبل ، وخرج القائد فوزي القاوقجي بجنوده عن طاعة الجيش الافرنسي وهاجم دار الحكومة في حمص ثم انسحب ليتصل بباقي الابطال ، وليقدم خبرته العسكرية الى المتطوعين من الثوار ، وأخذ الثوار في كل مكان يتفوقون على الجنود الافرنسية النظامية ويوقعون بها الخسائر الفادحة حتى اضطرت الحكومة الافرنسية أن تبعث بالنجادات من فرنسا ومن سائر المستعمرات الافرنسية ، وان ترسل الى سوريا خيرة قوادها ، فأرسلت الجنرال ميشو الذي خسر معركة المزرعة مع الدروز ، ثم استعاضت عنه بالجنرال غاملان الذي ظن ان

عبقريته الحربية تتيح له احماد أنفاس الثوار بحركة التفاف واحدة ، ولكن الصدمة الاولى بينه وبين ثوار الغوطة كانت كافية لتحطيم أعصابه وتبديد ظنونه ، وتفهمه ان الروح الوطنية المتأججة في الصدور أقوى بكثير من الجند المنظم ووسائل التفتيل والتدمير الميكانيكية .

خلال تتابع هذه الحوادث الدامية ، شعر الأمير سعيد بضميره الحي بالحق عليه ان يعمل لحقن الدماء . كما عمل يوم خروج الازراك من دمشق ، ودخول الجيوش العربية والانكليزية خلال الحرب العالمية الاولى ، وان يقوم بمساع يخدم بها البلاد خدمات لا تقل عن حمل السلاح في ساحات الجهاد ، فقصد مدينة عاليه حيث يصطاف المفوض السامي الافرنسي الجنرال سراي ، وأخذ يسدي اليه النصيح ، بأن لا يزيق الدماء الزكية هدرأ ، وأن يقر بمطالب الوطنيين الحققة ، ويعترف بالحقوق التي وضعتها لهم جمعية الامم وأن لا يعامل السوريين معاملة أهالي المستعمرات ، فلقد سبقوا البلاد العربية الى حمل مشعل القومية والنهضة الحديثة خلال اقرن الماضي وقدموا دماء خيرة رجالهم يوم شنتهم جمال باشا في دمشق وبيروت ، لتروي أرض الوطن ، وتثبت الحرية التي يستشفقها ابتائوه ، وتنادوا للعمل تحت راية الحسين في الثورة العربية الكبرى ؛ لتأييد قضية الحلفاء العامة ، ولنوال استقلال ناجز تام ، لا ليخرجوا من تسلط الترك ، ليقعوا تحت كابوس الاستعمار الافرنسي البغيض . وكاد الجنرال سراي يعمل بمشورة الأمير بعد عدة مقابلات واجتماعات ، لولا أن جاء عاليه في ذلك الوقت حاكم دولة سوريا صبحي بركات الذي كان يضبط على السوريين تقريباً من الافرنسيين ، ويحقر من شأن ثورتهم ليمقي متربأ على كرسي الحكم ، وكم تعمي كراسي الحكم أفئدة الحاكمين وأبصارهم عن رؤية الحق والانصاع له ؟ فعاد المفوض السامي وأخبر الأمير سعيد انه قرر متابعة الثوار وملاحقتهم والقضاء على حركتهم بالقوة العسكرية مهما كلفه ذلك من ضحايا وخسائر ، فعاد الأمير الى دمشق وهو مؤمن بقوة الثوار وبخيانة صبحي بركات للثوار وللافرنسيين

معاً ، لان متابعة القتال ليس من مصلحة الطرفين ، ولان الرضوخ لمطالب الوطنيين السوريين أمر لا بد منه لاقرار السلام في ربوع بلد أقدم أبنائوه على تضحية النفس والنفيس في سبيل حريتهم ، وما هي إلا أيام حتى كانت معارك المسيفرة والمزرعة والغوطة دروساً عظمت في الوطنية والاخلاص والتضحية والشجاعة ، انتصر فيها الثوار على جيوش افرنسية جرارة كاهلي العسدة . تؤيدهم الطائرات في السماء ، والدبابات والمصفحات على الأرض ، وبعض الخونة بمن لاخلاق لهم بين صفوف الثائرين ، وارتفع فيها سلطان الاطرش ، وعدد آخر من الطرشان وحسن الخراط والقاقجي والاشمر وعشرات أمثالهم الى مصاف الابطال ، وكان المفوض السامي الجنرال ساراي قد قدم دمشق وأقام في دار العظم بالبرورية ليشرف عن كئيب على مقاومة الثائرين والقضاء عليهم ، ولما أعيته الفنون العسكرية باطفاء روح أوقدها الله في نفوس المؤمنين من عباده ، عمد الى الحيلة والمكر ، فأرسل وراء الأمير سميد ، وخطبه عندما دخل عليه في قصر العظم : « انظر هذه الأعلام العديدة التي غنمناها من الدروز ؛ وأشار بيده اليمنى الى عدة أعلام ممزقة بجانبه ، انها دليل النصر الذي احرزته قواتنا على المصائب الدرزية . فما عليك وقد رأيت بأمر عينيك بشائر هزيمتهم إلا ان تتصل بهم وتقدمهم بالرضوخ لي ، ونفهمهم بان فرنسا دولة قوية جداً ، لا يضيرها عصيان بعض رعاياها ، بل تستطيع ان تسحقهم دون كبير عناء ، إني أقول لك ذلك شفقة مني على دمائهم وأموالهم ومزارعهم » . فأجاب الأمير بما معناه : « ان البعوضة تدمي مقلة الاسد » ، وأفهمه أن روح الثوار الممنونة لم تكن في يوم مضى أقوى منها اليوم ، وأن الخطر يهدد الافرنسيين فيما لو انضم سكان سوريا الشمالية في حلب والفرات الى اخوانهم في حماة وحمص ودمشق والقلمون وجبل الدروز ، وان مفاوضة شعب نائر في سبيل حريته والاعتراف له بمطالبه أجدي بدولة فرنسا التي تفاخر التاريخ والأهم الراقية بأنها أول من رفع صوتاً في سبيل حقوق الانسان وأول من نادى أبنائوها خلال الثورة الافرنسية الكبرى

باستعدادهم لمساعدة الشعوب الثائرة على حكمهم المستبدين ، يوم وثب الافرنسيون
 على الملكية الافرنسية وحطوا قيودها ، وأودوا برأس مليكهم لويس السادس
 عشر تحت المقصلة . ولكن أنى مثل هذا الكلام المنطقي ، والاستشهاد بمحوادث
 التاريخ ومحاولة اثارة العاطفة الانسانية التي اتبعها الأمير أن تفعل بنفس رجل
 عسكري لا يخضع الا للقوة ، ولا يفهم قانوناً في الحياة إلا قانون الطعن والقتال ،
 فلذلك عندما تابعت الهزائم على الجيوش الافرنسية ، ولم تعد تستطيع أن تخرج من
 دمشق ، وأن تتعدي في حركاتها جسر تورا ، وهو جسر صغير ، لا يزيد طوله
 عن ستة أمتار قائم في مدخل الفوطة من دمشق ، بل أن الثوار تطاولوا على
 على السلطات الافرنسية وصاروا يقتحمون قلاعها واستحكمتها وسط مدينة
 دمشق التي تحصنوا بها ، يدخلونها ليلاً ، فيقتلون الجنود ويغنمون سلاحهم ، ويعودون
 آمنين مطمئنين الى مراكزهم بين الاشجار والصخور ولا تستطيع قوات الجنرال
 ساراي ان تفعل شيئاً ... نعم عندما تابعت هذه الهزائم على الجيوش الافرنسية
 بقضها وقضيضها طأطأ ساراي رأسه للأمر الواقع . وفكر جديداً بالمفاوضة عسى
 يكسب الوقت خلال المفاوضة ، فيحتفظ بالبقية الباقية من جنده على قيد الحياة ،
 فأخذ يتوسل لمفاوضتهم ، وبعث اليهم بعض الحيايين من السكان ، فأعان الثوار
 على أثر مؤتمر عقدوه في الفوطة ان « لا مفاوضة قبل الجلاء » واستدعى الأمير
 ليجمعه وسيط خير بينه وبين الثوار ، لكن هؤلاء الشجعان لم يمهلوا ساراي
 كثيراً ، اذ تقدم المرحوم حسن الخراط بجماعة من شباب دمشق المجاهدين وسط
 عاصفة من طلقات البنادق تنساق عليهم كوابل المطر ، واقتحموا أسواق دمشق
 حتى أشرفوا على قصر العظم حيث يقيم ساراي مفوض فرنسا السامي في سوريا
 ولبنان ، وأشعلوا في جنباته النيران ، وهاجموا القصر من أعلى جدرانها ، وتسللوا
 الى داخله يريدون القاء القبض على ساراي ، وكانهم رحبوا بالموت الذي يتربص
 كل من يقترب من القصر ، وهزئوا بقوة الافرنسيين ، ودخلوا حجرات القصر ،

فلم يجدوا ساراي الذي اسقط في يده ، وفر من القصر في تلك الساعة الرهيبة داخل دبابة بحماية عدد من المصفحات ؛ كما يفر كل جبان وسط المعركة ، ولم يطق ان يبيت ليلته في دمشق ، بل تابع فراره الى بيروت في مصفحة سريعة الجري ، ومن هناك اتصل بصبحي بركات رئيس الدولة ، وبالضباط الافرنسيين الذين خلفهم وراءه في دمشق ، وأمرهم بضرب مدينة دمشق بقنابل المدافع والطائرات حتى يجهلوا أعاليها أسافلها . ويدكوا دورها الامنة . ويقتلوا نساءها وأطفالها وشيوخها تحت الانقراض انتقاماً لنفسه من الثوار ، وتغطية لفراره من وجه المهاجمين ، وهو الجنرال... الذي لا يشق له غبار في الحروب .

ووضعت المدافع على جميع القمم المحيطة بالمدينة وعلى أبراج قلعتها الرابضة في وسطها ، وحلقت الطائرات في الجو ، وفي لحظة واحدة القيت القنابل المدمرة والمحرقة من مختلف العيارات والحجوم ، فكانت تمثل في سقوطها كالطر المنهمر فوق الدور الآمنة الوادعة حقد الافرنسيين ونقمتهم . وخرج الثوار من دمشق ليجنبوا مدينتهم الخراب والتدمير ويحموا أهاليهم ونساءهم وأطفالهم من القتل حرقاً أو تحت ردم البيوت ، ويعتبروا دمشق مدينة مفتوحة لا يجوز التحصن فيها ولا إطلاق النار ، ولكن الافرنسيين لم يعترفوا لهم بذلك وتجاهلوا انسحابهم من المدينة وتابعوا خلال اربع وعشرين ساعة كاملة يزهقون الارواح ويهدمون الاحياء بلاشفقة ولارحمة ، وكان الناس بعضهم استسلم لقضاء الله وقدره وقبض في داره ينتظر رحمته ليموت تحت الانقراض ، او تخطئه شظايا القنابل فيسلم من اذائها ، وبعضهم هام على وجهه فترك داره الآمنة وسار في الشوارع مضطرباً مذعوراً لا يلوي على شيء ولا يعرف اين تقوده رجلاه ، وكان أهالي حي الميدان والشاغور من المنطقة الجنوبية من دمشق أكثر الاحياء تعرضاً للقنابل ، لانها - على حد دعوى الافرنسيين - آوت الثوار وآزرتهم ، وبعضهم دفعته حميته الى الخروج من مأمنه ودعوة الهائمين الفزعين الى دخول داره يجدوا فيها المأوى والطعام

بعد ان خربت القنابل دورهم ، وأحرقت مؤنثهم ، وكان الامير سماعيل أحد اولئك الذين دفعهم الحمية لجمع الرجال حوله وتقديم المساعدة لكل من أصيب بأذى القنابل وتخريبها وفتح باب داره للوافدين ، فاذا بها تنقص بهم على رحبها ، وكان في مقدمتهم وجهاء حي العمارة وحمام القاضى ، وكانت من بينهم نخبة من رجال دمشق كالرحوم عطا بك الابوي وعارف القوتلى وعبد القادر العجلاني والد منير العجلاني ، وعبد العجلاني وكنير غيرهم .. فقام الامير بواجب الضيافة ، وبعد ان اطمان القوم أخذوا يتداولون بأمر المدينة واستمرار قذفها بكل نوع من وسائل التدمير ، وبينما هم على هذه الحال قدم المرحوم الشيخ تاج الدين الحسيني موفداً من قبل والده العلامة المرحوم الشيخ بدر الدين رجو الأمير ان يرأس وفداً من أعيان المدينة ممن سلم من نيران الافرنسيين ليقابل مندوب المفوض السامي ويتفق معه على ايقاف صب ميزاب المدافع ، وسار الوفد برئاسة الامير وكان من أعضائه الشيخ تاج الدين الذي صار فيما بعد رئيساً للجمهورية ، ونسيب بك حمزة والامير مصطفى ابن عم الامير سماعيل ، ولكن عندما خرج الوفد من حي العمارة في اتجاه الصاحية شاهد القنابل تتساقط هنا وهناك ، وسمع أزيز الرصاص ينبعث من الاستحكامات الافرنسية من كل حذب وصوب ؛ فالتفت الشيخ تاج الدين الى الامير سماعيل وقال له :

— انرجع يا أخي ! فان الطريق خطر جداً واذا لم تقتل خطأ بأيدي الثوار فان رصاص الافرنسيين الذي يصوبونه على الجميع دون تمييز سوف يحترق صدورنا واحشاءنا .

فالتفت الامير سماعيل وقال :

— كيف نعود وأحياء المدينة تنهار تحت وطأة القنابل؟ واذا استمر الحال على ذلك فلن يبقى فيها حجر على حجر ولن يخرج من بين انقاضها حي يرزق. واذا خفت وأردت العودة فانا وحدي أسير لمقابلة المندوب وافاوض بشأن ايقاف النار.

وتابع الوفد طريقه حتى اذا أشرف على نهاية سوق ساروجة وأطل على طريق الصالحية شاهد ثلة من جنود السنغال والمغاربة بقيادة ضابط فرنسي تصوب بنادقها نحوهم ، وتنتظر الامر باطلاق حشايا هذه البنادق عليهم ، فصاح الامير باللغة الفرنسية وبصوت عال سمعه الضابط والجنود :

— لا تطلقوا النار فانا الامير سعيد الجزائري جئت على رأس وفد لمقابلة مندوب المفوض السامي .

وكان الضابط يعرف الامير من قبل ، فأوقف الضرب وسأله عن مهمته ، فأخبره انه يريد ان يتحدث وساراي ويتفق معه على هدنة موقفة ، فكلف الضابط اثني عشر جنديا من جنوده بحراسة الوفد حتى وصل دار الاركان العامة الواقعة تجاه دار البرلمان الحالية ، وطلب مقابلة الجنرال غوايه قائد موقع دمشق وحدد له موعد المقابلة بعد خمس دقائق ، وفي هذه الاثناء كان صبحي بركات المقيم بجوار دار الاركان العامة قد شاهد رجال الوفد وأدرك سبب مجيئهم فخشى ان يتفقا مع الافرنسيين فترك الدار وجاء مسرعا . ودخل على الجنرال غوايه ودس له ان رجال هذا الوفد كانوا من مؤيدي الثوار والمحرزين على دخولهم دمشق ، وانه لو صبر الفرنسيون ساعة اخرى واستمروا بقصف المدافع فان المدينة لاشك تستسلم وتنبذ الثوار وطردهم ، فاقتنع غوايه من حديث رئيس الدولة السورية صبحي بركات وأرجأ مقابلة الوفد الى بعد الظهر حتى يتجلى الموقف وتحدث المعجزة التي وعده بها بركات وتضييع الفائدة التي جاء الوفد من أجلها . وبينما كان الوفد ينتظر وهو لا يدري ما يحاك ضده بالخفاء خرج السيد « ابوبار » مندوب المفوض السامي في دمشق من احدى الغرف وهو يترنح ذات اليمين وذات اليسار من شدة السكر والتفت الى الشيخ تاج الدين وقال له بلهجة الثمل :

— الا تزال على قيد الحياة ؟ لك حظ ان تعيش .

ومد يده الى جيبه وأخرج مسدسه وكاد ان يطلقه على الشيخ تاج ، لولا ان

الامير سعيد أغلق الباب في وجهه وأبعد الشيخ بيده الاخرى عن رد الجواب للمندوب
ثم عاد المندوب للخروج وانتفت الى الامير وقال له : « ماذا تريدون ؟ »
فاجاب الامير :

— جئنا السبيين : الاول انقاذ سمعة فرنسا وشرفها ، والثاني انقاذ المدينة من الدمار .
فموجب المندوب وقال بدهشة وعجب :

« سمعة فرنسا ؟ ماذا تقول ؟... »

فاجاب الامير بلفظه الافرنسية الطليقة :

— نعم سمعة فرنسا ! هل شهد تاريخ فرنسا حادثة اطلاق النيران على مدينة
آمنة مطمئنة كما حدث لدمشق اليوم ؟ وليس للمدينة من ذنب سوى ان عدداً
من الثوار لا يتجاوز المائة دخلها عنوة ولم تستطع جنودكم صدها .

المندوب — انك تبالغ يا سمو الامير ، فالمدينة نائرة بأسرها والشعب يطلق النار
علينا من كل ناحية من نواحيها ، ألا تسمع باذنك اصدااء الرصاص يتجاوب في
الفضاء من كل اتجاه ؟ على كل فما تريد من زيارتك ؟

الامير : « اريد ان تأمروا بايقاف الضرب حالا ؛ ونحن نتمهد باقتناع الثوار
بمغادرة المدينة ، فتريد هدنة موقتة يتوقف فيها قذف المدافع ، واذا لم ننجح في
مسمعاتنا فلكم الخيار ان تفعلوا ماشئكم ، أما ضربكم السكان الآمنين دون سابق
انذار فهذا مالا يقره لكم قانون ولا عرف .

المندوب : مادمت قادرين على اخراج الثوار من المدينة فلم لم تمنعهم
من دخولها ؟

الامير : « لا مجال الآن لمثل هذا الحديث الطويل ، فلقد وشى لك الواشون
اننا شجعنا الثوار على دخول المدينة ومهاجمتكم في صميم تحصيناتكم ، ونحن من ذلك
براء ، وغداً سينجلي الموقف وينفاج الصبح اكل ذي عينين ، فان ظلمكم من
ناحية وضفكم من ناحية اخرى سبب جميع ماترون من حوادث دامية ، ولولا

ارتكابكم هذا العمل الانتقامي ، وضربكم المدينة دون تفريق بين المحاربين والمساكين
لما جئنا بهذه الوساطة التي نقصد بها انقاذ ارواح الابرياء وانقاذ سمة فرنسا وشرفها
من العار ...»

المندوب : « لانتسكن ايقاف أعمال النفس والتدمير بشكل من الاشكال قبل
ابعاد الخطر عن بعض مراكزنا التي يهددها الثوار ،

الامير : « حسناً ، لننتق على موعد توقعون به انتم عدوانكم ومدافعكم ،
ويوقف الثوار قبله هجومهم على مراكزكم »

المندوب : « اتفقنا ، فعدوا انتم الى احيائكم ، وانهموا الثوار انني سأخذ على
عاتق ايقاف الضرب في تمام الساعة الثانية عشرة من هذا اليوم اذا توقف رصاص
المجاهدين عقب اتصالكم بهم ، وهناك شرط آخر ، لكي لا أعاود اصدار الاوامر
تجديد ضرب المدينة ، وهو ان تمهدوا بعودة الحياة في المدينة الى مجاريها الطبيعية
كأن شيئاً لم يكن ، وتفتح المخازن والمحلات التجارية أبوابها ويخرج الناس
للبيع والشراء »

الامير : « ولكن شرطك الاخير من الصعوبة بمكان ، فكيف نستطيع ان
نعيد الطمأنينة الى النفوس ، ولم تتركوا داراً لم تخرب ، ولا عائلة لم تفقد عزيزاً
من أعضائها ؟ وكيف يأمن الناس على أنفسهم ونيرانكم تهددم في كل ساعة ؟
المندوب : « لست أدري كيف السبيل الى ذلك ؛ وإنما هو شرط أساسي
لا بد من تنفيذه ... »

الامير : « لامانع من اصراركم وتعنتكم ، فسنحاول المستحيل وننقذ البقية
الباقية من الاحياء ودورهم ،

وما كاد الامير والوفد يغادرون دار الاركان العامة للجيش الفرنسي ويرجمون
من حيث أتوا ، حتى أخذت المدافع توجه قذائفها نحو حي العمارية حيث قصر آل
الجزائري الفخم ، ذلك ان الجواسيس وبعض ذوي النفوس الدنيئة أسروا في أذن

المندوب ان الثوار التجأوا الى دار الامير سعيد ، وأنه لولا اتصاله بهم اتصالاً وثيقاً ، ولولا رجاؤهم له أن يتوسط بينهم وبين الافرنسيين لما غامر هذه المفامرة وتجاوز الاسلاك الشائكة وجاء اليهم رغم أزيز الرصاص في كل مكان ، ولشد ما كانت دهشة رجال الوفد عظيمة عندما سمروا ان القذائف بدل أن تحف وطأها ازدادت عدداً وقوة انفجار ، وكأن هدفها الآن أصبح قصر آل الجزائري حيث اجتمع ملايقل عن ثلاثمائة نفس ما بين شيخ وامرأة وطفل وشاب ، وشوهدت طائرة تحوم فوق الدار ثم القت قبلة ضخمة أخطأت الهدف وسقطت في نهر بردى في مكان قريب فلطف الله بعباده ، ولم تحدث الاضرار التي اريد لها أن تحدثها ... وما هي إلا لحظات حتى قدمت سيارات مصفحة الى حي العمارة ونزل منها المستشار الافرنسي بيجان والقومندان توما مارتين ومدير الشرطة السورية السيد خليل رفعت تحميمهم مفرزة مسلحة من الجند ، وانجسوا الى دار الامير رأساً ليقبضوا على الثوار الذين ظنوا أنهم معصمون بها ، فلم يجدوا إلا اللاجئين اليها من المسلمين ، والتفت بيجان الى الامير وقال له : « نحن جئنا اليك بأمر الجنرال قائد موقع دمشق ، لننذرك أنت ورجال الوفد الذي يمثل نخبة من وجهاء أهل المدينة بأنه اذا لم يمتنع الاهلون عن اطلاق النار ، وتفتح المخازن أبوابها وتعود الحياة الطبيعية الى المدينة خلال ساعتين تماماً ، فسوف تكون بيوت آل عبد القادر هدف المدافع وستجعل عاليها سافلها ... فأجاب الامير : « أنت تعلم يا حضرة القائد سلامة آل عبد القادر عند الشدائد ، وكيف لا يخافون التهديد والوعيد ، وان عملكم هذا لو أقدمتم عليه ، سيترك صفحة سوداء ملطخة في تاريخ فرنسا المجيد لن تمحوها الايام ولن تغفرها لكم الاجيال ... وأنا على استعداد تام لمواجهة كل هجوم على أملاكى ، ولكن اتركوا لي الوقت لكي انقذ هؤلاء اللاجئين من قنابلكم من داري ، فأقلعهم الى مكان آمن ... »

بيجان : « وهل عندك في دارك سوى رجال العصابات ؟ ... »

الأمير : « الآن فهمت شيئاً لم أدركه من قبل ... يخيّل إلي أنّك تظن أنّي أحمي في داري الثأرين ... كلا والله ، فإن جميع من يضمهم جدران القصر هم من المسلمين الذين لا يحملون سلاحاً ... نقدم معي وانظر بأمر عينيك تعلم صدق قولي » ...

وفتح الأمير أبواب القصر ، وأطل الافرنسيون مع مدير الشرطة السوري على الغرف فما وقعت أعينهم إلا على النساء الخائفات والأطفال الناجين ، فأدركوا ان الاخبار التي وصلتهم عن الأمير كانت كاذبة ، ولكن بحان لم يستطع ان يفعل شيئاً سوى قوله : « ياسمو الأمير ! أنا مأمور بتبليغك ماقلت لك آنفاً والوداع ».

الأمير : « نحن هنا بانتظار مستفاجئونا به ، واتمكن مشيئة الله »

وكان ضرب دمشق قد أثار العواطف الانسانية في شعوب العالم ، وشعرت حكومة باريس بضئط الرأي العام ، وخشيت عواقب أعمالها العسكرية ؛ فأوعزت الى الجنرال ساراي بإيقاف ضرب دمشق ، واشترط ساراي على وفود من أهالي المدينة دفع غرامة حربية قدرها مائة الف ليرة عثمانية ذهبية وتسليم ثلاثة آلاف بندقية ، وبذلك سلمت دمشق من الخراب الحتمي بعد أربع وعشرين ساعة من وابل من القنابل ، ولكن انسحاب الثوار من دمشق لم يكن معناه نهاية الثورة ، فان المقاومة لازالت في الغوطة وفي الجبل وفي كل مكان من سوريا الجنوبية ، ورات فرنسا استبدال ساراي بدي جوفنيل عسى ان تستطيع انكياسة الدبلوماسية النجاح في ما لم تجح فيه المهارة العسكرية ، لان دي جوفنيل كان أول مفوض سام مدني عين الى سوريا ، وكان ذلك في تشرين أول من عام ١٩٢٦ وأخذ دي جوفنيل قبل ان يغادر باريس يتصل بالزعماء السوريين الموجودين فيها ليتعرف على رأيهم في حل القضية السورية حلا يرضي الطرفين المتنازعين . ولترك الوقت الكافي للمسكرين في سوريا على ملاحقة الثوار والضرب على أيديهم في وقت ليس في البلاد رجل مسؤول عن جميع ما يرتكب من فظائع ...

وكان عدد كبير من أهالي دمشق قد سافر الى القاهرة هرباً من ظلم الافرنسيين واتهامهم الابرياء بالاشتراك بالثورة ، أو محاولة تلجع الاموال اللازمة لتغذية الثورة

واستثمار الصحافة للمطف على القضية السورية والسعي لدى المقامات السياسية المختلفة فيما يعود بالصالح على البلاد السورية ، لذلك تمعد دي جوفنيل ان يعرج على القطر المصري في طريقه الى سوريا ...

وفي القاهرة أخذ يجتمع ببعض اولي الرأي من السوريين ، كما ان العاملين في الحقل الوطني اخذوا يعقدون الاجتماعات لتوحيد مطالب البلاد ، ومقابلة دي جوفنيل ومباحثته بها ، في جو القاهرة الهادئ الوداع ، بعيداً عن رائحة البارود في سماء جنوب سوريا .. وكان الامير سميد في فندق الكونتنتال بالقاهرة ، فجاءه الامير ميشيل لطف الله وفوزي البكري ، وأخذوا يحادثانه بتأليف وفد من السوريين يكون الامير على رأسهم لمقابلة دي جوفنيل وعرض مطالب الشعب السوري على مسامعه ، وبينما هم كذلك قدم شيخ العروبة احمد زكي باشا واشترك معهم بالحديث ، واشترط الامير سميد على جلسائه ان يوضع تقرير عام شامل قبل المفاوضة يشرح به الوطنيون وجهات نظرهم ، وعلى الاثر خرج اربعتهم من الفندق وذهبوا توأ الى ناد كان لطف الله قد أسسه في القاهرة ، واجتمعوا هناك بعدد من السوريين اللاجئين الى مصر وبعض الرجال الاخرى التي وقفت نفسها على خدمة العروبة في أي قطر من أقطارها ، وأصر اكثر الحاضرين على ان يحتوي التقرير طلب سحب الجيوش الافرنسية قبل كل شيء من سوريا والغاء الانتداب واعلان العفو العام عن الثائرين ، ولما كان الامير على علم بحالة الثورة العامة في سوريا وان الافرنسيين أصبحوا المتفوقين على الثوار لكثرة ما بذلوا من مال ، وما بذلوا من جهد وضغط في سبيل اخماد الثورة ، رأي الامير ان يكون التقرير أخف لهجة من تلك اللهجة التي اشترطها الثوار يوم هاجروا دمشق وأعلنوا ان لامفاوضة قبل الجلاء ، لان الموقف تغير اليوم ، والغالب هو الذي يبلي شروطه عادة ، والثوار بحاجة اليوم بعد ان ضعف أمرهم لكثرة ما فقدوا من قتلى الى انهاء الثورة بشكل يضمن لهم حياتهم والعفو عنهم ، ورأي الامير تعديل التقرير بصورة يؤدي الى طلب اعلان

هدنة بدل سحب الجيوش ، وتحديد الانتداب وموعد نهايته بدل انهائه ، واشترك الجميع في النقاش ، فقال اسعد داغر ونجيب الارمنازي باننا نطلب الكثير لنسأل القليل ، والمغالاة ضرورية لان المفاوضة أشبه شيء بالساومة ، يتنازل كل طرف عن شيء من مطالبه ، وأصر الجميع على رأي الارمنازي ، ووقف الأمير وزكي باشا مؤيداً للرأي الآخر ، ولذلك اعتذر الأمير سعيد عن ترأس الوفد ، وكانت نتيجة المفاوضة فاشلة لأن دي جوفنيل عندما رفض مقترحات هذا الوفد قال لهم : « الحرب لمن يريد الحرب ، والسلم لمن يريد السلم ... »

وصدق ان الأمير عاد الى سوريا على نفس الباخرة التي تقل دي جوفنيل ، وبينما كانت الباخرة في عرض البحر تقدم من الأمير المرسى لوييسيه أمين سر دي جوفنيل وأخبره ان المفوض السامي الافرنسي الجديد في نفس الباخرة وسأله رأيه ان كان يرغب مقابلته ، فأظهر الأمير ميله ، فعاد الجنرال يحمل دعوة رسمية من دي جوفنيل يدعوه فيها لتناول طعام الغداء على مائدته ؛ وكانت المائدة تضم المفوض السامي والأمير والمطران عريضة الذي صار فيما بعد بطريرك الموارنة ، وكان الحديث يدور حول الثورة السورية وأظهر المفوض السامي دي جوفنيل استيائه من التقرير الذي رفعه اليه الأمير لطف الله وجماعته ، وأخذ الأمير يشرح للمفوض السامي حال البلاد العامة وضرورة العمل على انتهاء الثورة دون المس بكرامه المجاهدين الذين باعوا أنفسهم في سبيل بلادهم ، ودون العودة الى السياسة السابقة التي ثبت فشلها . وفي دمشق بلغ مسامع القوم اجتماع الأمير بدي جوفنيل على ظهر الباخرة ، خفف عدد من الوجهاء يسألون الأمير رأيه في حل الازمة المستعصية بين السوريين والافرنسيين ، وبناء على اقتراح الأمير عقد اجتماع عام في دار البلدية بدمشق انتخب فيه لجنة برئاسة الأمير وعضوية السادة : عطا ايوبى وفارس الخوري وعارف القوتلي ونقيب الاشراف احمد الحسيني ، واكليل المؤيد وشاكر الحنبلي ورشدي الصفدي وابي الخير الموقع ، ومحمد كرد علي وغيرهم ،

ومهمة هذه اللجنة السفر الى بيروت لمقابلة المفوض السامي الجديد دي جوفنيل وعرض آماني البلاد عليه . وسافر الوفد في القطار ، وفي محطة رياق استقبلهم الجنرال اندريا باسم المفوض السامي ، ورحب بهم أجمل ترحيب ، وفي بيروت استقبلهم المستشرق الافرنسي السيد ميليا باسم المفوض السامي ، وبالغهم ، كما بلغهم اندريا في رياق ، ان دي جوفنيل يرحب بهم ، ولكنه يرغب ان يجتمع الى اعضاء الوفد كلاً على انفراد ، فرفض الأمير هذا الاجراء ، معتبراً ان جميع الاعضاء يمثلون رأياً واحداً عاماً هو رأي الامة مجتمعة ، ولا يمثلون آراء مختلفة ذات وجوه مختلفة ، ليعرض كل وجه بها على انفراد ، فطلب السيد ميليا الى الأمير ان يذهب بنفسه الى دي جوفنيل ويعرض له هذا الرأي ، فاستصحب الأمير معه المرحوم رشدي باشا الصفدي وذهب الى مقر قصر الصنوبر حيث عرض رأيه على أمين سر المفوض السامي ، وبعد المداولة رضي دي جوفنيل ان يضرب موعداً للوفد ، على ان يجتمع بالأمير قبل ذلك بنصف ساعة ، فسار الأمير وفارس الخوري وانفقا مع دي جوفنيل على ان يستمع هذا الى اعضاء الوفد مجتمعين ومنفردين ، ولقد طالب الجميع باعلان العفو العام عن المجاهدين تمقبة هدنة بين الطرفين ، ودعوة البلاد الى انتخاب اعضاء مجلس تأسيسي يتولى وضع دستور جديد ، وتحديد مدة الانتداب لاجل لا يتجاوز العشرين عاماً تخرج فرنسا على أثرها ، واستفتاء الشعب في القضية الاربعة التي ضمت الى لبنان عن رغبة في البقاء ضمن لبنان الكبير او العودة الى أحضان امه سوريا... وأظهر المفوض السامي موافقته على بعض هذه المطالب ، ورفض رفضاً باتاً اعلان العفو الا بعد ان يرمى الثوار سلاحهم بلا قيد ولا شرط ، كما رفض الاستفتاء لان سياسة فرنسا تقضي ابقاء القضية السورية الاربعة ضمن الكيان اللبناني... وبذلك عاد الوفد الى دمشق دون الوصول الى اتفاق حاسم... ورأى المفوض السامي الجديد دي جوفنيل بعد ان تأكد من اجماع رجال البلاد على المطالبة بالاستقلال ، ان يقوم بعمل سريع لتهدئة الحالة في سوريا ، فعمد

من ناحية الى امداد الجنود الافرنسية بفرق من السنفال والمغاربة وتغذيتها بفرق من
الامرمن والشراكسة في سوريا لتعمل جميعاً على ملاحقة الثائرين والضغط عليهم
ومن ناحية اخرى الى تحقيق بعض مطالب البلاد ؟ بدعوته الاهالي لانتخابات نيابية
عامة بحجة وقوفه على آراء ممثلي الشعب الشرعيين ، وادركت الاحزاب الوطنية
غايتة فقاطعت الانتخابات ونجحت المقاطعة في كل مكان سوى منطقة حلب حيث
سيطر الافرنسيون وتلاعبوا بصناديق الاقتراع . فقابل المفوض السامي هذا العمل
السلبى بالقاء القبض على عدد من زعماء الاحزاب ونفيهم الى اماكن نائية . واستلم
الحكم المفوض السامي مباشرة بعد استقالة صبحي بركات ثم عين الداماد احمد نامى
بك رئيساً للدولة السورية في نيسان ١٩٢٦ وتمكن من ان يتفق مع عدد من الوطنيين
على دخول وزارته كفارس الخوري واطفي الحفار وحسني البرازي ، ونشرت
حكومة الداماد بمساعي هؤلاء الوطنيين بياناً في عشرة مواد تشرح أمانى البلاد ،
واخذوا في مفاوضة الافرنسيين والثوار على أساسها لانهاء الثورة السورية . ولكن
الجيش الافرنسية تمكنت من الضغط على الثوار في كل مكان فاحتلت السويداء
عاصمة جبل الدروز ، وضربت اهالي حي الميدان ضربات متتالية بحجة تأييدهم للثوار
ولاحقت الامير عز الدين الجزائري وسعيد العاص في الغوطة . كما ان المفوض
السامي اصدر دستوراً جديداً للبنان في ٢٣ ايار ١٩٢٦ نص على انه لا يجوز التنازل
عن اي جزء من ارض لبنان ، وذلك لكي يقطع أي أمل للسوريين باسترداد الاقضية
الارثمة وتحقيق الوحدة السورية ، فلم ير الوزراء الوطنيون الا (الاستقالة) من ناحيتهم
فاستقال الخوري والحفار والبرازي في ٢ حزيران ١٩٢٦ فنفتهم السلطات الافرنسية
الى الحسجة ، وكان دي جوفنيل قد سافر الى باريس لاقتناع الحكومة الافرنسية
بتحقيق بعض مطالب السوريين ، فلما فشل استقال وتعين المسيو بونسو خلفاً له ،
فوصل سوريا في تشرين اول ١٩٢٦ ، وأقام في بيروت ، وأخذ يتنقل بين بيروت
وباريس لحل القضية ، وكان ماهراً في المفاوضة عارفاً بفائدة الماطلة والتسويق .

فكان كلما وعد الوطنين بتحقيق مطلب من مطالبهم يسافر الى فرنسا بحجة مراجعة ولاية الامور فيها ، يترك الى رجاله في سوريا فرصة تحطيم كل مجهود الوطنيين ، وكان الوطنيون في سوريا تكتلوا وانجسوا نحو تأسيس أحزاب منتظمة ، وسافر وفد منهم الى بيروت لبذل المساعي لدى المسيو بونسو على دعوة الاهالي لانتخاب مجلس تأسيسي بعد ان انتهت الثورة السورية ، بموت عدد من أبطالها الميامين والتجاء آخر قوادها سميد العاص الى شرقي الاردن واستشهاد الأمير عز الدين الجزائري ، وبينما كانت هذا الوفد في بيروت يوالي عقد الاجتماعات لوضع صيغة البيان الذي سيقدمه الى المفوض السامي بونسو ، قدم بيروت الجنرال كاترو وكان رئيس دائرة الاستخبارات في دمشق ذلك الوقت ، وأوعز الى السلطات في بيروت بضرورة ابعاد هذا الوفد عن لبنان ، وتوصل أحد الصحفيين اللبنانيين ان يطلع على هذا الابعاز لاتصاله بالافرنسيين فحمل الخبر الى السيد خير الدين الاحدب صاحب جريدة « العهد الجديد » فانصل هذا رجال الوفد وعملوا على الاجتماع في دار آمنة لانهاجمها السلطات الافرنسية ولا اللبنانية . وقر رأيهم اللجوء الى دار الأمير سعيد وكان يقيم ذلك الوقت في بيروت في قصر آل القباني في البسطة ، فجاء عفيف الصلح وخير الدين الاحدب ومآلاه هل يمانع ان يجتمع بمثلوا الاحزاب الوطنية في داره بعد ان اطلعوه على مساعي كاترو ضدهم ، فرحب بهم ، وعقدت الاجتماعات في داره بعد ذلك برئاسة السيد هاشم الاناسي ، وكان لطفي الحفار وجميل مردم من بين اعضائه ... وقد جاء ذكر هذا الاجتماع في دار الأمير في الصحيفة الثانية من مجلة « التاج المصري » لسان حال المحفل الاكبر الوطني المصري في العدد ٦٠٩ وناريخ ١٧ فبراير (شباط) ١٩٣٩ في سؤال وجهه محرر مجلة الجمهور السورية الى الأمير وهو :

« مارأي سموكم في الحالة الحاضرة في الشام من جراء الاختلافات الحزبية ؟
أولا - أصارحكم مصارحة رجل هو أشد الناس ارتباطاً وعلاقة ببلادك

والحادثات الماضية المدعمة بوثائق تاريخية ثبت اني خدمت بلاددي باخلاص وتجرد .
وعلى من يريد أن يتحمل مسؤولية خدمة الوطن ينبغي له التجرد التام ، وقد أبديت
رأيي صراحة لرجال الكتلة حينما اجتمع مؤتمر هذه الكتلة لعرض تقرير يتضمن
مطالب البلاد كنت أسكن يومئذ محلة البسطة في بيروت وقد قررت السلطة منع
عقد هذا المؤتمر فحضر رجال الكتلة وعلى رأسهم هاشم بك (فخامة رئيس الجمهورية
السورية اليوم) وذكر انهم جاءوا لتنظيم تقرير يقدم المندوب السامي . وبما اني
أول من رفع علم الاستقلال وبذل الجهود في القضية الوطنية وأوا من الحكمة ان
يجتمعوا عندي فلم أمانع بذلك وقلت لهم قبل المذاكرة لوضع التقرير انه ينبغي أن
لا يجهل المناصب والمقامات العالية هدفاً لنا .

وبعد أخذ ورد جرى البحث في مواد التقرير فكانت أول مادة هي الغناء
الابتدائي وسحب الجيوش وبحوثوا أيضاً جمع المجلس التأسيسي وغير ذلك من المسائل
الوطنية وكان ما أدخل من تعديل نتيجة الرأي الذي أبديته ، وهكذا حصل التفاهم
بين الحكومة الفرنسية والهيئات الوطنية ومنذ ذلك العهد بدأ دور الحكم الوطني
ولمي حباً بمصلحة بلادي أصرح برأيي ولا أبالي بأنه لا الحكومة المنتدبة ولا الحكومة
الاهلية كانت موفقة بأعمالها والبحث في الأسباب أصبح من الأمور المعروفة
والخوض فيها يطول . . أـ هـ

ونتيجة لمسااعي الوطنيين السوريين الجبارة ، رضخت الحكومة الافرنسية في
باريس لبعض مطالبهم ، فأصدر المسمو بونسو في طليعة عام ١٩٢٩ بياناً دعا فيه
الى انتخاب جمعية تأسيسية لوضع دستور لسوريا يبين فيه شكل الحكم وتحدد فيه
الصلاحيات ، كما اصدر عفواً عن بعض السوريين المبعدين والتي الاحكام العرفية
في دمشق واستبدل حكومة الداماد احمد نامي بحكومة مؤقتة على رأسها الشيخ
تاج الدين الحسيني بعد ان ارتضى به الوطنيون وذلك في شباط ١٩٢٨
وافتتحت الجمعية التأسيسية أعمالها في ٩ حزيران ١٩٢٨ برئاسة هاشم الاناسي

(١٩٦)

استارة رقم ٤٥٠٠
١٩٣٢-٩-٣٠٠٠٠

(المكتبة القفصية)
اسم الحصة
تاريخ المكتبة
رقم المكتبة

رقم التقييد ٤٤٦
رقم الصفحة والخز ٢٨
رقم صفحة الكتيب
عدد الملاحظات

الجامع الازهر
والمعاهد الدينية العلمية الاسلامية
مكتبة الادارة العامة
للمعاهد الدينية

تضمنون :

مطلوب الرد

حضرة صاحب السمو الامير محمد الجزائري

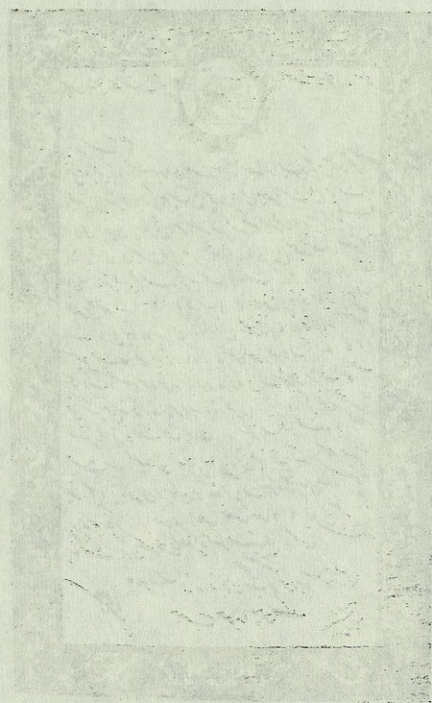
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فاننا نشكر سموكم على
تفضلكم باهداء شرح لامية المحرم المكتوب بخط اليد لمكتبة
الازهر الشريف التي قد سجلناه بقرنتنا باسمكم الكريم من سجلاتها
ونسأل الله تعالى ان يجزي سموكم احسن الجزاء آمين

شيخ الجامع الازهر
محمد مصطفى

٢٠ رجب سنة ١٣٥١

والايمان الكبير سنة ١٩٣٢

صورة كتاب مشيخة الازهر الشريف تشكره على اهدائه مكتبة الجامع
الازهر معلومات قيمة .



مكتبة جامعة القاهرة (١٩٥٥)
مكتبة جامعة القاهرة (١٩٥٥)
١٩٥٥

وكان من اعضاء لجنة الدستور هاشم الاتامي و ابراهيم هنانو والمحامي فوزي الغزي وصاغت الدستور الجديد في ١١٥ مادة اقرت الحكم الجمهوري للبلاد ، ووحدة سوريا التي لا تتجزأ ، وفصلت بين السلطين التشريعية والتنفيذية . وجعلت الوزارة مسؤولة أمام المجلس النيابي الوحيد . ولكن المفوض السامي لم ترقه نصوص ست مواد من الدستور ، ففاجأ الجمعية في ٨ آب ببلاغ افرنسي رسمي حظر فيه على الاعضاء المناقشة في هذه المواد الست لانها تخالف نصوص الانتداب التي عهدت به جمعية الامم لفرنسا . فقرر اعضاء المجلس بعد مناقشة حادة رفض هذا البلاغ لانه تداخل في حقوقها الشرعية . فأوقف المفوض السامي اجتماعات الجمعية التأسيسية مدة ثلاثة اشهر ، ثم علق اجتماعاتها لاجل غير مسمى ، ونشر من لدنه في ٢٢ ايار ١٩٣٠ دستوراً جديداً انهاء بالمادة ١١٦ التي اشترطت موافقة الدولة المنتدبة او المفوض السامي على قرارات المجلس ، معللاً ذلك بضرورة ضمان سير الامور سيراً حسناً بين السوريين والافرنسيين قبل الدخول في المفاوضة لعقد معاهدة بين الطرفين .. وبعد اضطرابات عديدة ، أصدر بونسو في تشرين الثاني ١٩٣١ قراراً بانهاء حكومة الشيخ ناج الدين المؤقتة التي حكمت اربع سنين وتأليف حكومة انتقالية برئاسة مندوب المفوض السامي في دمشق المسمى سولومياك للاشراف على انتخابات جديدة ، رافق الانتخابات كثير من الاضطرابات في جميع البلاد السورية وخاصة في دمشق وحماة لمحاولة عملاء الافرنسيين التلاعب في صناديق الاقتراع ، فالفيت الانتخابات الاولى في كانون الاول ١٩٣١ ، واعيدت الانتخابات مرة ثانية في نيسان ١٩٣٢ وفاز فيها عدد من الوطنيين الذين كانوا انفوا حزباً وطنياً سورياً باسم « الكتلة الوطنية » كما فاز عدد من مرشحي الافرنسيين ، وانتخب المجلس الجديد محمد علي المايد أول رئيس للجمهورية السورية في حزيران ١٩٣٢ وتألفت الوزارة برئاسة حتي العظم ، وانضم اليها وزيران من الكتلة الوطنية وهما جميل مردم ومظهر رسلان اللذان استقالا من الوزارة بعد اقل من سنة لان المعاهدة التي ازمع الافرنسيون على عقدها مع السوريين لم تكن تحقق آماني البلاد ...

وفي الأمير سميد خلال هذا كله مؤمناً بوحدة سوريا عاملاً مع العاملين على تحقيق مطالبها ، وقد نشرت له جريدة البلاغ المصرية مراسلها في حيفا حديثاً طويلاً عن رأيه في اوضاع سوريا اقتطفت منه جريدة الايام الدمشقية في عددها ٣٩١ الصادر في ١٣ آذار ١٩٣٣ الموافق ١٧ ذي القعدة ١٣٥١ مابلي :

« - ما هي الحالة السياسية في سوريا ؟

- ان البلاد السورية وحدة لا تجزأ ، والاستقلال والوحدة السورية وكل ما ينشأ عن ذلك من تفرعات هو غاية رامية كل حزب وكل فرقة ، ان الوصول الى ذلك لا ينقصه الا الاخلاص والتجملد والابتعاد عن الانانية والزهد في المناسب فاذا كان القائمون من الهيئات المفكرة حائزين على هذه الزاياتنا ضمن لهم نيل حقوقهم كاملة غير منقوصة ومن الحزم ان تقوم الامة صفواً واحداً للمطالبة بهذا الحق المعترف به ، وأما التشدد بان الوحدة السورية لم يكن أو انها فهو ادعاء لا يستند على دليل اذ انه في سنة ١٩١٨ في اواخر شهر ايلول حينما رفعنا علم الاستقلال ونادينا بحرية الامة السورية وأذعنا ذلك على لسان البرق فاول من هتف بهذا الاستقلال ورحب به زعماء الطائفة المارونية التي تعد بنظر الافرنسيين اشد الطوائف تطرفاً في طلب الانفصال عن الوحدة السورية ، وهكذا فان الشعب السوري بلسان واحد نشد الاستقلال التام مع الوحدة السورية وباتحاد جميع الطوائف دون النظر الى اقلية او اكثرية ولكن السياسة هي التي جزأت البلاد وهي التي حينما نشاء يمكنها جمع ما أرادت تفرقه .

ان البلاد السورية وحدة لا تجزأ سواء كان من الوجهة القومية او من الوجهة التاريخية والجغرافية ؛ فالبلاد كانت ولا تزال منذ القصور القديمة بمحدودها من جبال طوروس حتى حدود مصر بلداً واحدة لا يفرق بينها حاجز جرمي ولا شيء آخر ، وان المنطق والعقل يمكن بانه اذا لم تعد البلاد الى ما كانت عليه فلا يمكن ان تتكون امة او ان تشكل دولة او مملكة ، لقد قامت المسيو بونسو هل

من الاثنى بدوله كدولة فرنسا ان نقول يوماً لجمعية الامم أنا خليفة دولة سوريا
الحالية ، وهي بدون الوحدة التامة كالجسم بلا روح ولا رأس . هـ -
ولم يقصر الامير سميد همه ونشاطه على هذا الباب من العمل في الحقل الوطني
بل كان في طليعة العاملين في شتى ميادين الجهاد الوطني ، فلقد ترأس جمعية
الخلافة الاسلامية عقب الحرب العالمية الاولى على اثر اخراج اتاتورك سلاسل آل
عثمان من بلاد الجمهورية التركية وانهاؤه الخلافة العثمانية ، وترأس لجنة الدفاع عن
الخط الحديدي الحجازي الذي اغتصبته شركة دمشق - حماة وتمديداتها واستثمرته
ونجح في المساعي باعادة الخط الى الاوقاف الاسلامية ، وترأس جمعية مقاطعة شركة
الكهرباء والترامواي في دمشق لفلوها في استئثار امتيازها ، وكان كل من يمر بالبلاد
من شخصيات شرقية وغربية يتصل بالامير ويوجب بنشاطه وثقافته ووطنيته
وكرمه كشوكت علي زعيم المسلمين في الهند الاسلامية وغيرهم كما كان الامير
على اتصال بالسنوسيين زعماء طراباس الغرب يؤيدهم في أعمالهم ضد انجليان ، وكان
الامير سميد الى جانب هذا وذاك دائم التفكير بوطنه الاول « الجزائر » الذي
جامد لا جله جده الاكبر عبد القادر ودافع عنه دفاع الابطال ، وكلا لا ينفصم عن العمل
في سبيل استقلاله في كل فرصة مواتية ... وسنذكر طرفاً من نشاط الامير في
مختلف هذه الميادين .



الخلافة

كان أول ماواجه المسلمين عقب وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام هي مشكلة من يخلفه في رئاسة المسلمين الدينية والزمنية ، وانتهى اجتماع سقيفة بني ساعدة بمبايعة ابي بكر الصديق « خليفة » الرسول عليه السلام ، وأوجد بذلك نظام « الخلافة » في الاسلام ، وهو نظام خاص بالمسلمين يختلف عن جميع النظم الادارية في بقية الامم والممالك ، فليست تشبهه الملكية المطلقة ولا الدستورية ولا تشبهه الجمهورية ولا الدكتاتورية ، كما يختلف عن نظام الامبراطورية والباباوية ؛ وقد أخذ المسلمون على اختلاف طبقاتهم ومذاهبهم يبحثون في مسألة الخلافة لاهمية مركزها في حياتهم ، فالتقسيم الى فرق وشيع ، لكل فرقة وشيعة رأي تذهب اليه وتؤيده وتأتي بالاسناد والبراهين على صحته ، وكان أشهر هذه الفرق: السنة والشيعة، والخوارج والمرجئة . وكان أبرز النواحي المختلف عليها بين هذه المذاهب الدينية والسياسية هي : هل الخلافة في قريش ؟ أم أنها حق لكل مسلم تؤهله صفاته الخاصة لتولي هذا المنصب ؟ وهل تكون الخلافة بانتخاب أهل العقد والحل في المعاصرة ؟ أم تكون باجماع الشعوب الاسلامية ؟ وهل الخلافة شورية فردية أم إرثية في عائلة معينة ؟ كما كان هناك اختلاف جوهري بين الخليفة والامام عند الشيعة ، حيث يرون ان الامام لا يكون بانتخاب المسلمين واختيارهم وانما هو احد ابناء علي بن ابي طالب ، وجانته الامامة عن طريق النص والوصاية ، فيذكرون ان الرسول عليه السلام

أوصى لعلي من بعده ، وهذا لابنه الحسن فالحسين ، وهكذا يتتابع الأئمة واحداً بعد واحد . وشهد تاريخ الاسلام في مختلف عصوره حروباً أهلية وفتناً داخلية كان منشأها هذا ، الخلافات حول مسألة الخلافة ، بدأت بمقتل عثمان ، ومبايعة علي ، وخروج عائشة ومعاوية عليه ، ثم الخوارج .. ثم استئثار معاوية بها ، وإدخاله نظام ولاية العهد والاحتفاظ بمرکز الخلافة في الاسرة الأموية طيلة الحكم الأموي ، ثم قامت الدولة العباسية على أساس أحقيتهم بالخلافة بعد تنازل أحد العلويين لآبناء عمرته عنها ، وضغط العباسيون كالأمويين على الشيعة ، ونار هؤلاء ثورات عديدة أخفق أكثرها ، ونجح أقلها ، وأسسوا دويلات علوية في شمال إفريقيا كان أكبرها الخلافة الفاطمية التي كادت أن تقضي على الخلافة العباسية في بغداد ، وشهد العالم الاسلامي في بعض ظروفه ثلاثة خلفاء شرعيين في بغداد والقاهرة وقرطبة .. وعلى أثر هجرم النتر وقضائهم على الخلافة العباسية في بغداد عام ٦٥٦ هـ ؛ انتقل مركز الخلافة العباسية الى القاهرة ، ويقال ان السلطان سليم العثماني الاول عندما فتح سوريا ومصر ، اصطحب معه آخر الخلفاء العباسيين وهو المتوكل على الله الى الآستانة ، وهناك تنازل له عن الخلافة ، وبذلك انتقلت الخلافة لأول مرة من قریش الى عنصر غير عربي وهم الاثراك . واذا كان المؤرخون المحدثون ، يختلفون في صحة هذا الخبر الأخير ، وهل كان أول خليفة عثماني هو السلطان سليم هذا ، أم ابنه السلطان سليمان القانوني ، فانهم جميعاً متفقون على اجماع المسلمين على خلافة آل عثمان الذين أصبحوا سادة العالم الاسلامي ، وتمسك كثير من السلاطين العثمانيين بهذا اللقب وخاصة في عصر الضعف ايزدادوا قوة به ، واستثمر هذا المنصب السلطان عبد الحميد أكثر من جميع من سبقوه ، وكان يدعو الى جامعة اسلامية عامة ، يكون الخليفة الشرعي رئيسها ، ولكن الاتحاديين الذين قاموا بثورة ١٩٠٨ وأسقطوا عبد الحميد ساروا على سياسة عنصرية قومية ، وحادوا عن التمسك بالفكرة الاسلامية ، فلما انتهت الحرب العالمية الاولى بانكسار تركيا أمام الخلفاء

وتوقيعها معاهدة سيفر في ١٠ آب ١٩٢٠ ، قام أحد كبار ضباط الجيش العثماني وهو مصطفى كمال باشا بحركة تحريرية ، فعقد عدة مؤتمرات في الاضول منذ حزيران ١٩١٩ ، دعا اليها عدداً من ضباط تركيا الاحرار ، ودرسوا حالة البلاد العامة واقتسام الدول لأملاك الدولة العثمانية ؛ وانتهت مؤتمراتهم بعقد « المجلس الوطني الكبير » في ٢٣ نيسان ١٩٢٠ في انقرة ، الذي أعطى رئيسه مصطفى كمال صلاحيات واسعة لقيادة جيوش الدفاع واتخاذ البلاد من الاحتلال الاجنبي ، فألف مصطفى كمال حكومة المجلس الوطني وحارب الحلفاء وطرده اليونانيين من ازمير ثم انتقل الى العاصمة القسطنطينية والمضائق ، وكاد يهاجم الحلفاء لولا قبولهم مفاوضات الصلح واتفاقهم معه على توقيع معاهدة لوزان في ٢٤ تموز ١٩٢٣ . وبعد ان نال مصطفى كمال عدة القاب منها لقب مشير أي مارشال ، ولقب غازي ، ولقب يلدرم أي الصاعقة ، وأتاتورك أي أب الاتراك ، أصبح سيد البلاد بلا منازع ، فاجتمع المجلس الوطني الكبير في ٢ تشرين الثاني ١٩٢٢ برئاسته وقرر فصل الخلافة عن السلطة ، باعتبار ان الخلافة مركز ديني ؛ والسلطة مركز سياسي ، ويمكن الفصل بين المنصبين ، وقرر بنفس الوقت خلع السلطان محمد رشاد ومبايعة الأمير عبد المجيد خليفة للمسلمين ، مع تجريده من كل سلطة زمنية ... ثم أعقب هذه الخطوة بخطوة أخرى ، فأعلن المجلس الوطني الكبير في ٢٩ تشرين الاول عام ١٩٢٣ اختياره النظام الجمهوري للبلاد ، وانتخاب مصطفى كمال رئيساً أولاً للجمهورية التركية ، وفي ٢ آذار ١٩٢٤ أنهى المجلس الوطني مشكلة الخلافة ، باقراره إلغاء الخلافة الاسلامية في الجمهورية التركية واخراج سلاسل الخلفاء العثمانيين من ارض الجمهورية التركية .. هنا نشأت مشكلة جديدة أمام العالم الاسلامي ، هل الخلافة ضرورية ؟ أم يجوز ان يبقى المسلمون بدون خلافة ؟ واذا كان لابد من خليفة فمن يتولى هذا المنصب الجليل بعد ان تنازلت تركيا عنه ؟ وهل يبقى المسلمون معترفين بالخليفة الاخير عبد المجيد الذي رفض التنازل عن لقب الخلافة أم يفتخرون غيره ؟ وأخذت الصحف

تنشر المقالات والابحاث . وأخذ كبار المسلمين من أقصى الشرق واندونيسيا والهند الى أقصى الغرب في الشمال الافريقي يتعرضون لهذا الموضوع الخطير ويؤلفون الاجتماعات لتداول الرأي والخروج من هذه الحال الى قرار حاسم فيه صلاح المسلمين في دينهم ودنياهم .

وكان عبد المجيد يدعو المسلمين الى عقد مؤتمر اسلامي ديني كبير لبحث هذه القضية . فلقد جاء في جريدة « صدى الاحوال » البيروتية الصادرة في ١٤ آذار عام ١٩٢٤ وعددها ٢٢٧ برقية لهافاس فيها :

عبر المجير ينسب بالافرونة

تاريخيات ١٢ - في نداء وجهه الخليفة عبد المجيد الى العالم الاسلامي بواسطة شركة هافاس صرح بأن قرار مجلس انقرة مناقض لروح الاسلام وبأنه يعتبر هذا التدبير انتهاكاً لحرمه الدين لا يعمل به وهو يحسب أن العالم الاسلامي وحده يستطيع تقرير هذه القضية الحيوية ويدعو الرؤساء المسلمين في العالم كله كي يقترحوا على عقد مؤتمر اسلامي ديني كبير . أ-هـ

وبناء على هذه الدعوة التي وجهها الخليفة عبد المجيد ، تألف في كل بلد اسلامي جمعية دعيت بجمعية الخلافة ، وكانت اولى الجمعيات بدمشق برئاسة الامير سعيد ، وأخذ يتصل فور انتخابه لرئاسة هذه الجمعية بزعماء الاسلام ويدعوهم الى مخبرته وتآلف جمعيات مماثلة فقد جاء بنفس الجريدة السابقة البرقية الآتية التي ارسلها مندوب جريدة صدى الاحوال الى بيروت :

برقية من دمشق

جاءتنا من دمشق البرقية التالية :

بيروت صدى الاحوال - وصل الامير سعيد ، سيمعقد عنده جمعية الخلافة عن نصح لهم البيعة . لا يخطب باسم احد على المنابر الا بعد قرار المؤتمر العام ، لم تحصل البيعة من ذوي الحل والعقد بعد .
التوقيع : علي

ودخضاً لكل افتراء وتأويل نشر الامير سعيد بياناً مطولاً عن الاسباب التي دعت الى تأليف جمعية الخلافة بعد وصول امراء آل عثمان الى بيروت ، نشر نصل هذا البيان جريدة الاحرار البيروتية في عددها ٤٤ الصادر يوم الخميس في ٢٠ آذار ١٩٢٤ الموافق في ١٥ شعبان ١٣٤٢ وهو :

جمعية الخلافة

بيان الامير سعيد عن سبب تشكيلها

ارسل اليها حضرة صاحب الامضاء البيان التالي ننشره عملاً بحرية النشر وهو:
ذكرت الصحف شيئاً عن تأليف جمعية الخلافة فكثرت الاقوال وراح كل فريق يؤول المسألة تأويلاً بعضه يتفق مع الحقيقة المتوخاة والبعض الآخر بعد عنها بعد الارض عن السماء .

لقد كان من الحتم بعد ان انقضى منصب الخلافة وتركوا شؤونها معلقة ان يعهد المسلمون في مشارق الارض ومغاربها الى تقرير امر الخلافة على شكل يتفق مع مصلحتهم ويحلب لهم الخير في دينهم ودنياهم . ومسألة كهذه تحتاج الى التروي وامعان النظر والتعجيل في البت فيها مجلب لتفرق الكلمة وتشعب المذاهب والآراء ولو لم يكن كذلك لرأينا الاكثرية الساحقة من المسلمين في الهند ومصر وبقية الاقطار الاسلامية انتادت الى المواطف والاهواء وراح كل فريق منها يسعى الى غاية ، ولكن هذه الاكثرية لم تشاء الا ان يكون هذا الامر شوري - والشوري ركن من اركان الدين الحنيف - فقررت عقد مؤتمر يبحث في شأن الخلافة وما يتفرع عنه مما يتصل بمصلحة المسلمين مباشرة ولو لم يكن البت في هذه المسألة راجعاً الى سائر المسلمين لما رأينا اخواننا في سائر الاقطار قد اجمعت كلمتهم على عقد المؤتمر الذي نحن بصدد .

وعلى هذا الاساس تألفت جمعية الخلافة وليس لها من غاية سوى بحارة

الشعوب الاسلامية في بقية الامصار في لفظ الكلمة الاخيرة التي لامر د لها ولا معارض و ليس من ينكر ان اجماع المسلمين على هذا الامر ذو فوائد جمة اهمها التزامهم مساعدة من يتفق على تنصيبهم لحمايتهم ومحافظةهم على كرامته ان تنال منها مصالح الدول المتضاربة كما كان يقع بالامس حينما كانت كلمة المسلمين منفردة لاتجمعهم جامعة ولا تربطهم بعضهم ببعض رابطة .

وقد رأيت جمعية الخلافة ايضاً ان هذه الفرصة لا يمكن اغتنامها كل وقت للمسلمين وتوحيد وجهة نظرهم ولذلك فهي انما تأسست لحياء هذه الغاية رائدها المصاحبة العامة وتعزيز شأن الخلافة .

وليس من المعقول ان يكون لهذه الجمعية غير تلك الوجهة اذ انها ستنزل عند رغائب المؤتمر الذي سيدشكل الاكثرية الساحقة من المسلمين والذي ستكون مباحثه محصورة فيما سبق ذكره ولو فرض ان جماعة من المؤلفين المؤتمر شذت عن المنهج السوي فهل يدور في خلد احد ان تتفق كلمة الاكثرية على ضلال ؟ هذا مالا نخاله . وان الجمعية ازاء ما يتقوله البعض ممن لا ينقادون الا للعواطف تصرح على رؤوس الاشهاد انها اذا رأت من المسلمين في المؤتمر ميلا الى تنصيب جلالة الحسين ابن علي خليفة فهي اول من يبایعه ويكون افرادها له عوناً وظهيراً .

فليتق الله المتقولون في دينهم وليعملوا انهم بما يشيعون من الاخبار غير الواقعية انما يحفرون الاساس لفتنة نعوذ بالله من شرها وما كان الله ليعين الظالمين على ظلمهم وهو وحده الهادي والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل .

سميد حفيد الامير عبد القادر

رئيس جمعيات الخلافة في سوريا

كما أذاع الامير بوصفه رئيس جمعية الخلافة بسوريا بياناً على جميع المسلمين هذا نصه :

نداء الى العالم الاسلامي

حول مسألة الخلافة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله :

أما بعد فقد أتى على المسلمين حين من الدهر لم يكونوا فيه شيئاً مذكوراً ،
ذلك لانهم تركوا شعائر الدين وعبثوا بفرائضه واهملوا سننه واحكامه وكانوا اذا
لبسوا ثوب الاسلام لبسوه خائفين مترقبين ، متسكرين متكتمين فذهبت ربحهم
وضعف شأنهم واضمحل أمرهم واصبحوا أحزاباً وشيعاً تفرق بينهم الغايات وتبعد
بينهم المناهج ، وراح كل حزب يسير بالدين حسب ما يراه موافقاً لزعائمه ، ملائماً
لشهواته الى ان لعب شيطان الغرور بعقول فئة قليلة منهم ، تمادت في الاستهتار في
الدين بمد ان كانت حامية ذماره ورافعة لواءه فأهاج ذلك العمل سائر العالم الاسلامي
مما يدل على انه لا يزال لمجموعه اثر من حياة وانه لا يزال ثمة بقية آمال بتقويم ما عوج
من امره واصلاح ما فسد من حاله .

الجامعة الاسلامية بالنسبة للمسلم هي الجامعة الكبرى التي يجب أن يمنحها بنات
قلبه وجوهر لبه قبل أن يمنح ذلك غيرها من الجوامع الاخرى ، وما احتاج المسلمون
الى تلك الجامعة في دور من ادوار حياتهم احتياجهم اليها في هذا العصر الذي
اصبحوا فيه كما قلنا شتى المسالك والمذاهب ، لاموطن لهم الا تلك الاصقاع المبتثرة
في مشارق الارض ومغاربها التي يمدشون فيها عيش الادلء المستضعفين ، مهاجرين كل
خبرهم ومبشرين يفتنهم عن دينهم ومتعنت منهم وفيهم يريد التسود عليهم بالاستمساك
بقشور الدين دون لبه ، فان لم يتعارفوا وبتعاقدوا على التعاون والتناصر تعاقدآ
يأنسون به عند اشتداد الكربة - كما هي الحال اليوم - ويفزعون اليه من غدر الزمان
وظلمه كان مستقبليهم شرآ من حاضرم كما كان حاضرم شرآ من ماضيهم .

ان الوطنية او بالاحرى الجامعة الجنسية هي الطريق الموصل الى السعادة في

هذه الحياة الدنيا أما الجامعة الدينية فهي الطريق القويم والصراط النسوي الموصلان الى السعادتين الدنيوية والاخرية ، هذا يا أخي مادعا نخبه من مفكري الامة الاسلامية وعلمائها وقادة الرأي فيها الى تأليف جمعية تدعى باسم « جمعية الخلافة » لا غاية سوى جمع كفة المسلمين في هذه الاقطار والعمل يداً واحدة للرجوع الى احكام الدين الخنيف في الجهاد العالمي ومعالجة القضايا التي تعرض للعالم الاسلامي بصورة ضامنة لمصالحه حافظة لحقوقه .

وان أول قضية من تلك القضايا المعروضة الان (قضية الخلافة) التي يهتم امرها المسلمون قاطبة بلا تفريق ، ويتضح من المعلومات التي وردت على هذه الجمعية والتي اتصل خبرها بكم ان آراء المسلمين في سائر انحاء المعمور قد اجمعت على وجوب عقد مؤتمر لهذه الغاية ، يكون القول الفصل في هذا الموضوع للمجموع فاصبح من البديهي اذاً ان يكون هذا المؤتمر الذي سيجتمع بين المسلم الهندي والحجازي والسوري والمصري والعراقي والتركى والافغانى والفارسى واليابانى والالبانى والكرجى والتركستانى والمغربى خير وسيلة لتضامن المسلمين وتوحيد صفوفهم ليعملوا بعد ذلك الى ما فيه مصلحتهم .

ولذلك فان من الواجب على كل مسلم ان يسمى الى موازنة هذه الجمعية ومعاذتها ونفجها بقب رأيه وجيل معرفته لثم الغاية المقصودة منها ويد الله مع الجماعة .

رئيس جمعية الخلافة بسوريا

محمد سعيد حفيد المجاهد الامير عبد القادر هـ

وكان من أهم أعضاء جمعية الخلافة الذين آزرُوا الأمير سعيد وأيدوه هم : الشريف يحيى باشا والشريف شرف باشا والشريف علي باشا أحفاد أمير مكة الشريف عبد المطلب الذي كان نزلاً مكرماً عند السلطان عبد الحميد قبل ان يكون الشريف

[illegible]

وإذا لم تستطع جمعيات الخلافة المختلفة الوصول الى ايجاد حليفة شرعي بخلاف آل عثمان ، فلأن القضية هامة جداً ، وقد انقسم المسلمون دويلات ذات نظم حكومية مختلفة يصعب ربطها عقب الحرب العالمية الاولى بهذا الرباط الديني ، ولذلك لم تعرض قضية الخلافة على المؤتمر الاسلامي الذي عقد في فلسطين بعد ذلك ، كما ذكر الامير سعيد نفسه في حديث له مع مندوب مجلة « الصباح » المصرية في القاهرة الذي نشر في العدد ٧٦ بتاريخ ٨ يناير (كانون ثاني) ١٩٢٢ وهو :

— مارأي سموكم في الخلافة الاسلامية وأي ممالك الاسلام تفضلونها لها وأي المسلمين ترشحونه لتولها :

(١) كانت اماره مكة بالتناوب بين ابناء العمومة : آل عون وآل زيد ، وكان الشريف ح. بن من سلالة عون وهؤلاء الاشراف من سلالة زيد .

وهناك مسألة لا تقل أهمية وهي وجود خليفة للمسلمين يتمسك بخلافته لأنه آخر خليفة بويج بالخلافة كما بويج أسلافه من قبل فهل تعتبر هذا الخليفة مخلوعاً ونفتش عن غيره أم نعترف به ونؤليه ثقتنا ؟

- أنا شخصياً أرى أن الخلافة وقد كانت في تركيا وكان لا تتركهم الذين يربون عن الاسلام في مبايعة الخليفة فكان لنيابتهم صبغة لا يمكن الاعتراض عليها وحق من حقوقهم اكتسبوه من عهد السلطان سليم . أما وقد تنازلوا عن هذا الحق وتركوه وديعة للمسلمين وطردها الخليفة من بلادهم فقد أصبح عبد المجيد لا يملك حق الخلافة عن المسلمين الا اذا بايعه المسلمون قاطبة من جديد أو انابوا عنهم من يبايعه .

وهكذا ترى ان مسألة الخلافة مسألة عويصة ليس من السهل الوصول الى حل لها دون ان تعرض البلاد الاسلامية الى انقسام الرأي واختلاف المذاهب . ومن أجل هذا لم نبحث فيها في المؤتمر . - أهـ



الخط الحجازي

يعلم الجميع قصة الخط الحجازي الذي يربط دمشق بالمدينة المنورة ، والذي بني في عهد السلطان عبد الحميد وساهم في نفقائه العالم الاسلامي بتهرباته السخية ، وكان وفقاً للمسلمين ، دون تمييز بين أقطارهم وأجناسهم ولغاتهم ودولهم ، ويعلم الجميع ماذا أصاب الخط في أرض الجزيرة العربية من تخریب أثناء الثورة العربية ، عندما كانت جيوش الأمير فيصل تنسف السكة الحديدية ببناء على ارشادات لورانس للضرورات الحربية ، وكيف مانع الحلفاء بعد النصر ، إعادة ترميم هذا الخط واقتسام الدولتين البريطانية والفرنسية استثمار السكك والقاطرات والمحطات الموجودة ضمن حدود انتدابها في سوريا وفلسطين وشرقي الاردن ، ولذلك كان لازماً على المسلمين ان يطالبوا باعادة هذا الخط الى أملاكهم ، وارجاعه الى الاوقاف الاسلامية لتعمل على استثمار الخطوط الصالحة منه ، وترميم ما يمكن ترميمه ، وكان ان تشكلت لجنة بدمشق برئاسة الأمير سعيد ، سميت : « لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي » ، ولعل في منشوراتها المتعددة وأعمالها المتتابعة واجتماعاتها واتصالاتها بالملك والزعماء المسلمين ، وجمعية الامم وغير هاخير شرح قضية هذا الخط الحجازي وتعدّي الدولتين الفرنسية والانكليزية على حقوق المسلمين ومعرفة السبل التي يمكن فيها ان يستعيد هذا الخط مركزه ، فلهذا نشرت لجنة الدفاع بياناً مطولاً وزعته على جميع البلاد الاسلامية فيه شرح كاف لما ذكرنا ، ونقلته أكبر الصحف والمجلات

العربية والهندية ، في مقدمته ذكرت فكرة تأليف اللجنة وغايتها وعملها وهي :
« مازالت فكرة تأليف لجنة اسلامية تقوم بالدفاع عن الخط الحديدي الحجازي
الخط الاسلامي الوحيد الذي يمر بالأراضي المقدسة ويربطها بالديار الحجازية كعبة
المسلمين وروضة النبي الأمين تشغل الكثيرين من مفكري البلدان الاسلامية ، وقد
تحققت هذه الامة في أواسط سنة ١٣٤٩ هـ (١٩٣٠ م) ، اذ تألفت في
دمشق لجنة خاصة من خيرة أبنائها برئاسة سليل المجد والشرف صاحب السمو الامير
سميد حفيد الامير الكبير عبد القادر الجزائري الحسيني ودرست حالة الخط في
ماضيه وحاضره ووضعت تقريرها الاول موقظة به انظار المسلمين الى ما آلت اليه
حالة هذا الوقف الاسلامي البحت وعمرية عما ترتأيه من الوسائل الفعالة لاقاده
من أيدي الشركات الاجنبية المغتصبة التي تتصرف بأمواله وأملاكه ومعامله ومداخيره
دون مسوغ قانوني يجرلها حق التدخل بشؤونه فضلا عن التصرف الكيفي الذي
تتمشى عليه شركة (D.H.P.) في الحالة الحاضرة .

ولما كان هذا الخط الاسلامي وقفاً عاماً لجميع المسلمين فقد ارتأت اللجنة ان
تتقدم بتقريرها هذا الى العالم الاسلامي في أنحاء المعمور طالبة الى أبنائه الغيورين
الابرار أن يعاضدوها في مسماها العظيم بتأليف لجان مماثلة في العواصم الاسلامية
لنستنير بآرائهم الثقافية وارشاداتهم الثمينة وتسير معهم في سبيل الدفاع السلمي
عن حقها الصريح بقدوم نابتة وعزم أكيد ، وقد أثبتنا التقرير بالحرف منتظرين
معوونة اخواننا المسلمين في مشارق الارض ومغاربها عملاً بقوله تعالى : « وتعاونوا
على البر والتقوى » وبذلك يعود الحق الى نصابه ويؤوب الغاصب الى صوابه والله
ولي التوفيق .»

ثم يذكر البيان تقرير اللجنة العام الذي رفعته الى المراجع المسؤولة اثناء انعقاد
المؤتمر الاسلامي العام في القدس وهو :

تقرير لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي

كانت الدولة العثمانية حاملة لواء الخلافة الإسلامية تشهد بمين اليقين مايقاسيه المسلمون المنتفرون في أنحاء الكرة الأرضية من الصين والهند وبخارى وجاوا الى تونس والجزائر وفاس وسائر الأصقاع من المشاق والحن حين يتوافدون في كل سنة لأداء فريضة الحج وزيارة مسجد المصطفى ﷺ لبعده المسافات التي يقطع بعضهم معظمها ركوباً على متون الأبل أثناء اجتيازهم تلك البقاع النائية ولذلك فقد ارتأت ان تنشئ سكة حديدية يبتدىء أحد رأسها من حيفا والثاني من دمشق نحو المدينة المنورة حيث تمتد الى مكة المشرفة وكان لهذا الاثر الجليل حافظان :

الاول الحاج المسلمين على الخليفة المرحوم السلطان عبد الحميد ليتمكنوا من اداء فريضة الحج بسرعة تامة وليكونوا آمنين مطمئنين مرنايين من عناء السفر ومشاقه خصوصاً وبينهم الشيخ العاجز والطفل الصغير والنساء الخجرات وغير ذلك من ذوي المعاذير ممن لا يطيقون مشاق الاسفار البحرية ، والثاني ديني بحث وهو الواجب الشرعي المتحتم على إمام المسلمين بأن يتولى خدمة الحرمين الشريفين إما بنفسه أو بواسطة من ينوب عنه ابتغاء مرضاة الله ورسوله .

ولما كان هذا الاثر الجليل يحتاج الى نفقات طائلة لا يمكن أن يقوم بها فرد واحد من أفراد المسلمين أو دولة واحدة بنفسها ، ولذلك فقد تقرر بمذاكرات جرت بين امراء المسلمين والخليفة الأعظم لزوم التعاون بين كافة المسلمين في أنحاء المعمور ، وهكذا فقد يسر الله تعالى إتمام هذا المشروع العظيم بالتدابير الآتية :

١ - ان اللجنة التي تألفت في الآستانة لتأسيس الخط المذكور كانت أوفدت وعاظاً ومرشدين الى جميع الأنظار الإسلامية حيث جمعوا من كل فرد ما سمحت به نفسه من نقود وجواهر ، ولكن هذه النقود مع وفرتها كانت غير كافية وكافلة لاتمام هذا المشروع العظيم وبما يؤيد أعمال اللجنة بجميعها الاغانات من أفراد الامة الإسلامية فقط اعلان اسماء المتبرعين مع مقدار تبرعاتهم بكافة الجرائد التركية



سمو الامير محمد سميد بوشاح القطب الاعظم للمحفل الوطني السوري •

2. The same thing is true of the other two cases.

والعربية والفارسية والهندية . وكثير من الجرائد الأجنبية المنشورة في أنحاء العالم حتى ان الدولة العثمانية تنشطاً لهذا العمل المبرور كانت اوسمة ذهبية وفضية وزعتها تحت اسم « اوسمة إعانة السكة الحديدية الحجازية » ولا تزال هذه الاوسمة موجودة عند الاشخاص المتبرعين بالاعانات في ذلك الحين .

ثم عندما رأت الدولة العثمانية ان الاعانات المجموعة غير كافية لاتمام المشروع وايصاله الى الدرجة المطلوبة أصدرت أوراق طوابع السكة الحديدية الحجازية معلنة ضرورة الصاقها على أكثر الاوراق والسندات والعقود والاستدعاءات واتخذتها طوابع رسمية مؤقتة لافرق بينها وبين الطوابع المختصة بالديون العمومية ، وقد دام التعامل بالصاقها حتى عام ١٩٢٣ تقريباً .

وقبل الحرب العامة كان وقع اعتراض من سفراء الدول الأجنبية بشأن الصاق طوابع السكة الحجازية على الاوراق المختصة بالاعجاب ، ومن جملة اعتراضاتهم ان هذه الطوابع وضعت كأعانة دينية لايتوجب على الاعجاب دفعها ، وعلى ذلك كانت اتخذت الصدارة العظمى في الآستانة وقتئذ قراراً أبلغته الى وزارة الداخلية والمالية والعادلة والخارجية والنافعة وأمانة الرسومات مفاده : « أن الصاق الطوابع الحجازية على الاوراق المتعلقة بالاعجاب أمر اختياري لا اجباري . »

ب — بالنظر لاحكام القانون الصادر في ١٨ آب سنة ١٣٣٠ رقم (١٩٢١) فالسكة الحجازية وقف اسلامي محض وربطها في عهد الحكومة العثمانية بوزارة الاوقاف لا كبر شاهد على ان هذه السكة وقف من الاوقاف الصحيحة الموقوفة على الحرمين الشريفين ؛ وكان يصرف قسم من ريعها على إعمار الخط والقسم الآخر يصرف على المبرات في سبيل استكمال راحة حجاج بيت الله الحرام في حلهم وترحالهم ، وقد أيد ذلك أيضاً التصريح والاتفاق البريطاني الافرنسي المؤرخ في ٢٧ كانون ثاني سنة ١٩٢٣

ولما كان تعريف الوقف بمقتضى الاحاديث النبوية والنصوص الشرعية هو

(حبس المين على وجه تعود منفعة على العباد ومنعها عن التملك وانتملك لتكون
في حكم ملك الله تعالى) كما ثبت نصاً وشرعاً بأن الاوقاف الصحيحة المائلة لوقف
السكة المذكورة لا تباع ولا تنسرى ولا يجوز هبتها لاحد وأن لكل فرد من أفراد
الأمة الاسلامية بعيداً كان أو قريباً حق المداخلة بشؤونها والمطالبة بكل حق يتفق
به ، لاسيما وأن تولية أموره تعود شرعاً إلى إمام المسلمين ولا يخفى فشرط الواقف
كنص الشارع لا يجوز تبديله ولا تغييره .

ت — كانت الحكومة الفرنسية اثناء عقدھا القرض الكبير لتركيا عام ١٩١٤
طلبت من هذه توديع ادارة الخط الحجازي اليها كضمانة لتلقاء ذلك الدين ولكن
الحكومة التركية رفضت هذا الطلب بتاتا معلنة ان هذا الخط وقف اسلامي عام
لا يجوز لها التصرف به رغماً عن احتياجها الشديد للنقد في ذلك الوقت .

ث — كان إمام المسلمين ولياً عاماً على الخط المذكور وناظراً شرعياً على تربيته
واستمرار أعماله ؛ فقبلاً لقوانين الحرب كانت سكة حديد شام - بيروت وحماء
وتعديلاتها اثناء الحرب العامة راحة بالخط الحجازي ثم اعيدت بعد انتهاء الحرب
وجلاء الجيش العثماني ببرهة وجيزة الى الشركة صاحبة الامتياز واقیم لديها مفوض
لمراقبة السوقيات العسكرية اثناء النقلات الكبيرة وفقاً لحكام الامتياز وللقواعد
المرعية بهذا الشأن ؛ وبينما كان قياساً على ذلك من الحق والمنطق اعادة فروع الخط
الحجازي الواقعة في فلسطين الى الاشارة العامة في دمشق وتوحيدها مع الخط
الاساسي حفظاً لحقوق الاوقاف الاسلامية إذ بنا نرى أيدي التجزئة والتخريب
تلمب ألعابها إلى أن أصبح المقصد السامي الذي انشأ من أجله الخط نسبياً منسياً
وعاد الخط خراباً يباباً تتصرف بشؤونه السلطات الأجنبية التي لا يروقها غير القضاء
عليه قضاء مبرماً كما هو مشهود ومؤيد بالواقع المحسوس خلافاً للنصوص الشرعية
والمعاهدات الدولية وقررها عهداً معاهدة لوزان . أما فروع الخط الحجازي الواقعة

في فلسطين فمنها ما أنشئ قبل الحرب ومنها ما أسس في أثناءه ، فالأقسام التي تمت قبل الحرب أي قبل سنة ١٩١٤ هي كما يأتي :

١ - حيفا - الجمه (٩٥) كيلو متراً

٢ - عفولة - نابلس (٧٨) د د

٣ - بلد الشيخ - عكا (٢٢) د د

والأقسام التي أنشأت أثناء الحرب العامة هي :

١ - مسمودية - قصبة (٢٦٣) كيلو متراً

٢ - تينه - بيت حانون (٣٩) د د

٣ - دير سند - هوج (٧) كيلو مترات

٤ - طولكرم - كفر قرع (٢٠) كيلو متراً

وتنحصر الفروع التي تستثمرها إدارة سكة حديد فلسطين في الوقت الحاضر في أقسام حيفا - الجمه وبلد الشيخ - عكا وعفولة - نابلس فقط ، أما الأقسام الباقية فقد رفعت معظم أجزائها ويصمت الأهالي الطون بسمر (١٩٢) غرشاً مصرباً حسبما أعلن في الصحف في حينه ، بينما ثمن الطون يساوي خمسة أضعاف ذلك وقد أعطيت بعض المواد الانشائية الى إدارة سكة حديد الشام لتمديد فروع بصره اسكي شام - قسم غرز وطوله (٣٣) كيلو متراً والباقي لا يزال معرضاً للعطل والتخريب تحت رحمة التأثيرات الجوية في حين ان الخط الاساسي حتى المدينة المنورة بحاجة ماسة للإصلاح والترميم فضلاً عن احتياجه المبرم للزيادة الحاصلة في واردات أقسام حيفا وسوريا ليتمكن من البقاء بصورة فعالة .

أما ما يتعلق بالقسم الواقع في المنطقة السورية فهناك في محطة القدم معمل الخط العمومي الكبير وفيه كانت تصلح وتممر كافة آلات وأدوات الخط المحركة والمتحركة وكان بمثابة أعظم معمل ميكانيكي في كافة أنحاء البلاد العثمانية مجهز بأحدث الآلات والأدوات الميكانيكية استولت عليه شركة حديد الشام - حماة وتمديداتها

الافرنسية بغير مسوغ قانوني واستقلت بشؤونه وتصرفت بمحتوياته كيفما شاءت
أطاعها وأهواؤها وذلك بأمر أصدره المفوض السامي الافرنسي في سوريا ولبنان
اعتباراً من بداية شهر آذار سنة ١٩٢٤

عقد المفوض السامي الافرنسي بتاريخ ٢٢ شباط سنة ١٩٢٤ مع شركة حديد
الشام - حماه وتمديداتها اتفاقية جائرة مخالفة للأحكام الشرعية والقوانين المدنية
والعهود الدولية وبغير ان يستشير احداً من ذوى العلاقة والاخصصاص بهذا الشأن
وسلم بموجبها القسم الواقع في سوريا الى الشركة الممنوه عنها ؛ فثار ثائر القوم في
دمشق وأكثر البلدان الاسلامية وأضرب الاهلون في دمشق احتجاجاً على هذا
العمل المجحف بالحقوق والارواق الاسلامية الصريحة وأقفلوا أسواقهم ثلاثة أيام
متواليات وارقوا الى عصبة الأمم والى وزارات الدول العظمى وأبانوا الأضرار
الناشئة عن ذلك فلم تجد احتجاجاتهم نفعا مع انها تستند على حق صريح سلبته هذه
المقاولة من الامة الاسلامية ووضعت تحت سيطرة شركة اجنبية منافسة له كان
ولا يزال دأبها السعي للقضاء عليه ، فوصلت بذلك الى غايتها وسلبت أمواله بطرق
ووسائل شتى ، ومن مطالعة تلك الاتفاقية وتمحيصها وتدقيق أعمال الشركة المذكورة
منذ استلامها زمام القسم الآنف البيان يتضح الغبن الفاحش والأضرار الجسيمة
التي لحقت به ، وبما يؤلم استمرار هذه الأضرار بل وازديادها التي تضاعف أضرار
الخط الاساسي الكبير .

والاعرب من ذلك كله ان ادارة شركة سكة حديد الشام وحماه وتمديداتها
قد أصدرت أمراً بتاريخ ١٦ نيسان سنة ١٩٢٤ رقم (٢٣٠) الى معمل القدم
الكبير قالت فيه ان تعميرات وترميمات عربات وشاحنات الخط الافرنسي التي تجري
في المعمل اذا كانت غير حسنة وتسايزم الإصلاح أو كانت سيئة أو جرت ببطى
ففقاتها تقيد على السكة الحجازية دون ان تدفع سكة حديد الشام - حماه وتمديداتها
شيئاً في حين ان ادارة المعمل ونظارته وكافة شؤونه في أيدي مأموري ادارة سكة

حديد الشام - حماة وتمديداتها المذكورة . فهل سمعتم أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها بمثل هذا المنطق ؟

وقد أصلحت هذه الشركة قسماً عظيماً من شاحناتها وعرباتها في المعمل الحجازي على الأسس المذكورة وأهملت ترميم الأدوات المتحركة الحجازية حتى أنها خافت أن يفتضح أمرها بصورة جلية فعمدت وأخذت لخدمة المعمل المذكور حتى بداية كانون أول سنة ١٩٢٤ ثمانية وثمانين عاملاً عوضاً عن الخمسة وسبعين عاملاً الذين كانت أخرجتهم من الخدمة في شهر آذار سنة ١٩٢٤ حين استلأها على قسم السكة الحجازية في سوريا ، وبعد أن كانت دفعت لهم من خزينة هذه السكة أكراميات كبيرة بلغت الوفاً من الليرات بناء على خدماتهم المديدة في إدارة الخط الحجازي .

فلو أردنا احصاء مساوي إدارة سكة حديد الشام - حماة وتمديداتها والاضرار الكبيرة التي لحقت بالخط الحجازي من جرائمها أولاً وآخراً تحت تأثير ونفوذ السلطات بصورة غير مشروعة ومنافية للعهود الدولية ثم لو تأملنا الاعمال الفظيعة التي قامت بها من أجل القضاء عليه والتخلص من منافسته علمنا ما تنوخه هذه الشركة من وراء ذلك من تحطيم الخط وتركه بحالة لا يرجى معها إعادة ترميمه ودوام استثماره حسب الغاية العليا التي انشئ من أجلها مما يدعو المسلمين في كافة أقطار العالم لأن يسرعوا لاستخلاصه بالطرق المشروعة من أيدي المغتصبين وارجاعه الى الحالة القديمة .

ثم كيف يجوز أيضاً أن يبقى قسم الخط الحجازي في سوريا تحت سلطة هذه الشركة في حين أنها عاجزة عن إدارة خطوطها وشؤونها الأساسية ، وأبسط دليل على عجزها وسوء ادارتها هبوط قيمة أسهمها الى (٢٤٠) فرنك ورقاً بعدما كانت قيمة السهم (Obligation) أبان تأسيسها (٥٠٠) فرنك ذهباً ؛ وفي هذا الدليل الكافي على الاختلاسات وسوء الاستعمالات التي تظهر من آن الى آخر في أموالها

من قبل بعض مأموريها وتبلغ ملايين الفرنكات وأقر بها عهداً اختلاسات المسمو « موريقي » ثم المسمو « كبيرين » ، فمن هذا كله يتضح درجة الاضرار الجسيمة اللاحقة بالخط الحديدي الحجازي بعد اتصاله بهذه الشركة الأجنبية والتي تزداد تفاقماً اذا لم تتداركه أيدي المسلمين بانقاذه من مخالب الفاسيين .

ولا يخفى انه يوجد فرمانات ملوكية تتعلق بعدة امتيازات ذوات قيمة عظيمة كانت منحت في عهد الحكومة العثمانية الى ادارة السكة الحجازية ومنها فرمان المؤرخ - ٣٠ شوال سنة ١٣٣١ لانشاء مرفأ ورصيف حيفا واستثماره . و فرمان مؤرخ - جمادي الآخر سنة ١٣٣٦ من أجل استثمار شلالات مياه تل شهاب ، و فرمان آخر مؤرخ - ٥ جمادي الآخر سنة ١٣٢٢ لأجل استثمار حمامات الحمة المعدنية الواقعة على الخط الحجازي ولما كانت معاهدة لوزان تنص بمادة خاصة على بقاء كافة الامتيازات الممنوحة قبل الحرب العامة مرعية الاجراء ، ولما كانت هذه الامتيازات تساوي مئات الآلاف من الليرات أصبح من واجب الهيئات الاسلامية القائمة بالدفاع عن حقوق الخط الحجازي المطالبة بهذه الحقوق القانونية الوقفية المكتسبة الثابتة والمؤيدة في المؤتمرات والمعاهدات الدولية وحفظها من أجل تعميرات الخط الضرورية وتعميده نحو مكة المشرفة كما كان متصوراً عند انشاءه .

ولما كانت عصبة الأمم المتألفة لحفظ التوازن الدولي وتوطيد السلم في كافة انحاء المعمور لم تجسر حتى في صكوك الانتدابات التي أملتها على الشعوب الضعيفة املاء بغير أن تشر كهم في وضعها أو أن تأخذ رأيهم في بنودها المجحفة على إهمال قضية الاوقاف الاسلامية أو جعلها طعمة للفاسيين . ولذلك فقد نصت الفقرة الأخيرة من صك الانتداب الذي خصته بسوريا على ما يأتي :

« ... وخصوصاً ادارة الاوقاف التي تدار وفقاً للشريعة ولارادة الواقف . » ولم تكن كلمة الاوقاف منحصرة بالاوقاف الاسلامية طبعاً لذلك فأوقاف الطوائف الأخرى مطلقة يتصرف بها أربابها كما يشاؤون مما يجعلنا نستغرب كل

الاستغراب حصر التعرض والتدخل في شؤون الاوقاف الاسلامية . ولم يخول هذا الصك الذي نظم من جهة واحدة وفي جانب السلطات المسيطرة أكثر من حق النقليات العسكرية على الخطوط الواقعة في الاراضي السورية عند الضرورة شريطة ان تدفع الاجور المادية وفقاً للتعرفة التي ستوضع بين الطرفين كما جرت عليه العادة أيام الحكومة العثمانية وفي كافة البلاد المتعدنة وقد نصت على ذلك الفقرة الثالثة من المادة (٢) من الصك المذكور .

ولذلك فان لجنة الدفاع ترى من واجبه الديني والقومي أن تلقت أنظار الحلفاء الى هذه القضية الحقوقية الهامة طالبة اليهم انصاف الاوقاف الاسلامية والمسلمين جميعاً باعادة هذا الحق الصريح إلى أصحابه الاصليين ليقوموا على ادارته بواسطة لجنة اسلامية تتركب من الفنيين والاختصاصيين من أبناء البلاد التي يمر منها هذا الخط تندبر بشؤونهم وتعميره وتعيده لعهد الاول وتهيئه الى غاية الواقف وشروطه الاساسية .

أما الوسائل التي يجب أن تتذرع بها لجان الدفاع في البلدان الاسلامية هي :
أولاً (ابراق برقيات الاحتجاج الى رئاسة عصبة الامم والى محكمة العدل الدولية لاعادة الخط الى لجنة تدخّلها الطائفة الاسلامية من أبناء سوريا وفلسطين والحجاز .
ثانياً (الابراق الى وزارة الخارجية الفرنسية والبريطانية لنفس الغاية .
ثالثاً (تأليف وفد من البلدان الاسلامية يذهب الى العواصم الاوروبية وجنيف ولاهاي لمتابعة الدفاع الفعلي عن هذا الوقف الاسلامي .

رابعاً (الطلب من وزارتي الخارجية البريطانية والفرنسية أن يقبلوا حالاً بتعيين أشخاص مندوبين عن لجان الدفاع السورية والفلسطينية ليشتراكا بالاشراف الموقت على ادارة الخط المذكور وبطلعوا على مصارفات الخط ووارداته .

هذا ما رتأته اللجنة من الوسائل الفعالة لاقتاد هذا الوقف العظيم من مخالب المسيطرين بسطانها ولنا على الثقة في اخواننا المسلمين الذين يتفطرون أسى على

ماحل بحقوقهم المضاعة انهم سيكونون خير عون وخير مرشد والله ولي المتقين
(وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله .)

حرر في ١ ذي الحجة سنة ١٣٤٩ الموافق ١٨ نيسان ١٩٣١

رئيس لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي

سميد عبد القادر الجزائري

وتقتطف من مجموع الاعمال والاجتماعات العامة التي قامت بها اللجنة ، بعض
أخبار الصحف المختلفة عنها .

فقد جاء في جريدة الف باء الدمشقية بمعددها ٣٢٦٨ الصادر يوم الخميس في ٢٩
تشرين اول ١٩٣١ الخبر والبيان التاليين :

الخط الحجازي اليميم

بيان لجنة الدفاع عنه - صورة الاحتجاج

أرسلت الينا لجنة الدفاع عن الخط الحجازي المغتصب بياناً عن الاحتجاج الكبير
الذي قامت به دمشق يوم السبت الفائت وصورة الاحتجاج الذي قدمته الى المراجع
الايجابية ننشرهما فيما يأتي :

بيان اللجنة

ان لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي المؤلفة بدمشق الشام من رجال
عرفوا بغيرتهم الدينية وماضيهم الناصع في كل ما يعود بالنفع على المسلمين عامة والعرب
خاصة وهم : (سمو الامير سميد عبد القادر الجزائري رئيساً والسادة مصباح محرم
الزعيم نسيب البكري ، الشيخ موسى الطويل ، الشيخ علي ظبيان الكيلاني ،
ابو الفرج الموقع ، امين الدالاتي ، نزيه المؤيد ، شريف الحجار ، يحيى كاظم
ابو الشرف ، الشيخ سعدي القتباني ، سميد عميد ، الطبيب احمد راتب ، رشيد
الطرايشي ، فؤاد الحاسني) كانت بمناسبة اغتصاب شركة شام - حماه وتمديداتها

لمحطة الخط الكبرى في دمشق نشرت يوم الاربعاء في ٩ جمادى الثانية سنة ١٣٥٠
 (٢١ تشرين اول سنة ١٩٣١ م) نداء للعالم الاسلامي كافة وملوكه وامرائه
 وزعمائه وجمعياته الاسلامية في اقطار الارض طالبة اليهم مشاطرتها العمل مادياً
 وادبياً لاسترجاع الخط المذكور إلى أيدي المسلمين أصحابه الشرعيين بصفته وقفاً
 اسلامياً عاماً ، فما أطلع الدمشقيون على نداءها إلا واهتزت عاصمة امية دمشق الشام
 وباب الكعبة المشرفة من جميع جهاتها ، فاحتشد في صباح السبت ١٢ جمادى الثانية
 (٢٤ تشرين أول) نحو الساعة التاسعة زواية في جامع بني امية جمع كبير يربو
 عن خمسة عشر ألفاً من علماء المسلمين وزعمائهم وكبار التجار والملاكين والاطباء
 والحامين والشباب العامل والاهلين على اختلاف طبقاتهم ، وبعد تلاوة عشر من
 القرآن الحكيم صعد سمو الأمير سعيد عبد القادر الجزائري رئيس لجنة الدفاع عن
 الخط ، المنبر الكبير وتلى خطاباً بليغاً أعرب به بحجج دامغة من وجهتي الحقوق
 الدولية والشرعية بضرورة إعادة هذا الوقف الاسلامي إلى أيدي المسلمين ليتسنى لهم
 اصلاحه وارجاعه الى شروط الواقف ليمكن المسلمين من اداء فريضتهم الدينية
 وزيارة قبر نبيهم الكريم ﷺ بكل راحة وتوفير في الوقت والمال حسب الغاية
 الشريفة التي انشئ الخط من اجلها مما يمد إلى البلاد السورية داخلها وساحلها وبقاياها
 الاقتصادي بعد أن أشرفت متاجرها على الخراب بسبب انقطاع هذا الخط واستئثار
 أفسامه من قبل شركات مختلفة وتصرف شركة شام - حماه وتمديداتها بأموره ،
 واغتصابها مداخره ومبانيه . وعندما فرغ الأمير سعيد من خطابه البليغ هتف
 الجميع في المسجد قائلين : (الله أكبر) ثلاث مرات ، ثم صعد المنبر أمين سر لجنة
 الدفاع السيد يحيى كاظم ابو الشرف وتلى الاحتجاج الذي ستقدمه اللجنة إلى رئيس
 وزراء حكومة سوريا وإلى وكالة المفوض السامي في بيروت ومنذوبه المستشار في
 دمشق وإلى وزارة الخارجية الافرنسية وجمعية الأمم والتي سترسل صوراً عنه إلى
 ملوك الاسلام وامرائه وزعمائه وجمعياته الاسلامية كافة ، فوافق الجميع على ذلك

وهتفوا مكبرين مرات عديدة ، ولما كانت الحكومة الموقفة حضرت على الأهلين سيرهم في الأسواق بشكل مظاهرة سلمية هادئة ، فقد اضطرت اللجنة ان تدين هيئة خاصة من بين أعضائها تذهب لتقديم الاحتجاج مع الرئيس سعو الأمير سعيد عبد القادر وم : المجاهد الكبير نسيب البكري والتاجر المعروف الشيخ موسى الطويل والشيخ علي ظبيان الكيلاني والسيد شريف الحجار وأمين سر اللجنة السيد يحيى كاظم أبو الشرف والسيد سعيد عبيد والسيد عبد الله الأوبري والسيد فؤاد الحاسني ؛ وقد قامت الهيئة المنتخبة بتقديم الاحتجاج الى رئيس الوزارة السورية ومندوب المفوض السامي المستشار .

وكانت دمشق منذ صباح السبت أي يوم الاحتجاج موصدة متاجرها ومغلقة أسواقها لإغلاقاً تاماً دام مدة الاحتجاج بكاملها اظهاراً لاستيائها الشديد على تصرف الشركة الفاصلة بهذا الوقف الاسلامي الكبير طالبة ارجاعه الى المسلمين أصحابه الشرعيين .

أرسلنا اليكم وصف الاحتجاج الكبير الذي جرى بدمشق الشام مع صورة الاحتجاج الذي ارسل للمراجع اللازمة واجين من جنابكم نشر ذلك في الصحف ليطالع العالم الاسلامي على ذلك لمؤازرة لجنة الدفاع ومخبرتها من أجل تأليف وفد اسلامي يوفد الى البلاد الاوربية للدفاع الفعلي عن هذا الوقف الاسلامي الكبير وارجاءه الى أصحابه الاصليين حفظاً لحقوقهم المهضومة والسـلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أمين سر اللجنة : يحيى كاظم أبو الشرف

صورة الاحتجاج

معلوم لدى جنابكم ان تسليم الخط الحجازي الحديدي في سوريا مع معاملته وأدواته وقطاراته وأمواله وعماله الى شركة سكة حديد (شام-حماء وتمديداتها) وتصرفها في جميع شؤونه تصرفاً مجهولاً وسيئاً الى حد ان أقسامه الجنوبية تمايلي

شرقي الاردن الى الحجاز (التي لقلة وارداتها كان عمراتها واستعمالها قائماً بما يتوفر من مال الربح في سوريا وفلسطين) وقد أصبحت اليوم معطلة خربة فضلاً عن ان الفروع الفعالة ايضاً في سوريا سيكون مالها العطل والخراب اذا مادامت في أيدي الشركة الفاسدة مما كان سبباً لحرمان عشرات الوف المسلمين عن اداء فريضتهم الدينية بواسطة هذا الخط الذي انشئ لتوفير راحتهم ووقتهم ومالهم وباعثاً قوياً لتعطيل تجارة البلاد السورية داخلها وساحلها وحرمانها من خيرات كثيرة كانت لها أثناء موسم الحج المبارك ومرور الحجاج ذهاباً وإياباً حتى أشرفت اقتصادياتها على الاندثار فمع ان لجنة الدفاع عن الخط الحجازي قدمت من عهد قريب للمراجع اللازمة تقريراً مسهباً مشفوعاً بالاحتجاج على سوء تصرف الشركة المذكورة طالبة إعادة الخط وتعلقاته الى ادارة اسلامية حسب ارادة المسلمين أصحاب هذا الوقف الشرعيين الذين قد عم استيائهم وتعات شكاياتهم ، فبدلاً من ان تكف المراجع الايجابية يد الشركة عن الخط فيرجع الخط الى نصابه وأصحابه ! واذ بالشركة المذكورة قد امتدت يدها منذ اسبوع الى محطة الخط الحجازي الكبرى التي هي حرم هذا الوقف وأطهر دعامة له بدمشق الشام فاتخذتها الشركة محطة لنفسها وخطوطها . فعليه يتقدم فريق كبير من المسلمين في هذه الساعة بدمشق باب الكعبة المقدسة وفي مقدمتهم لجنة الدفاع عن الخط الحجازي الى المراجع الرسمية المسؤولة محتجين معلنين استيائهم الشديد طالبين تجريد الشركة من المحطة الكبرى وارجاعها الى ما كانت عليه ، ثم كف بد شركة مسكة حديد (الشام - حماه - وحميداتها) عن الخط الحديدي الحجازي الوقف الاسلامي المحض واعاته بجميع تعلقاته وشؤونه الى ادارة اسلامية من ذوي الاختصاص أبناء المناطق التي يمر منها هذا الخط المقدس واقبلوا احتراماتي .

دمشق في ١٢ جمادي الثانية ١٣٥٠ الموافق ٢٤ تشرين الاول ١٩٣١

باسم لجنة الدفاع عن الخط الحجازي والوف المحتجين

الامير سعيد عبد القادر الجزائري

ولقد نشرت جريدة الشعب الدمشقية في عددها الصادر في ٢٥ تشرين اول سنة ١٩٣١ في حقل الحوادث والاعخبار المحلية مايلي :

البلد القضي المخط الحجازي

الخطب والاجتماعات في المساجد ، التظاهر والاضراب على أثر نقل مديرية خطوط شام حماه وتمديداتها ، مركز محطة خط بيروت حلب من محطة البرامكة الى محطة الخط الحديدي الحجازي في القنوات ، تجددت في البلد روح النقمة فدعت لجنة الدفاع عن الخط الحديدي الحجازي أهالي دمشق الى حضور الاجتماع العام الذي قرر عقده في الجامع الاموي الكبير وعينت لذلك يوم السبت الساعة العاشرة قبل الظهر للاجتماع المذكور والقاء الخطب والسير بمظاهرة سلمية كبرى يعلن فيها الشعب الدمشقي احتجاجه واستنكاره لتسلط شركة شام حماه وتمديداتها على محطة الحجاز في القنوات واتخاذها محطة لساير الخطوط الحديدية ونقل الركاب .

وقد الفيت الخطب يوم الجمعة في مساجد المدينة وجوامعها وفي مساجد القرى الكبيرة في الغوطتين بالحض على التظاهر لاعادة الخط الحديدي الحجازي إلى أصحابه المسلمين .

وانتشرت الدعوة في البلد وقرى الغوطة وأخذت الجماهير تقد على المسجد الأموي منذ الساعة التاسعة والنصف حتى غص الجامع على رحبه بالوافدين وكان في مقدمتهم حضرة الأمير سعيد الجزائري رئيس لجنة الدفاع عن الخط الحجازي وبقية اعضاء اللجنة وكثير من وجوه المدينة وأعيانها وسرايتها وأهل النفوذ والمصلحة فيها .

والقى رئيس اللجنة الأمير سعيد الجزائري خطاباً هذا نصه :

أيها السادة :

أقف بينكم في هذا الجمع العظيم وأكاد لأصدق أنه يمثل هذا العصر وبوجود

دولة كدولة فرانسأ يقع اعتداء فادح واغتصاب صريح على وقف اسلامي أسس من أموال المسلمين عامة والعرب خاصة لغاية مقدسة ومقاصد علوية ، ألا وهو الخط الحجازي المقدس الذي استولت شركة (شام حماة وتمديداتها) على كافة فروعه ومصانعه وخطوطه وعقاراته . وأخذت تنصرف به تصرف المالك بملكه ولم يقفها التجاوز غير المشروع عند حد بل ان الشركة تأمينا لمنافعها الخاصة احتلت منذ اسبوع محطة الحجاز نفسها وأخذت تسير قطاراتها فيها كأن هذا الملك تراث آبائها وأجدادها ضاربة بحقوق الامة الاسلامية واحتجاجات لجنة الدفاع عن هذا الخط عرض الحائط .

بينما تعلم ان المادة السادسة من الصك الذي وضعته فرانسأ في عصبة الامم جعلت الاوقاف الدينية العامة لكل الطوائف مصنونة من كل غصب واعتداء ولو فرضنا انه لا يوجد في هذه الامة السورية التي برهنت عن كفاءة في كل شي لا تقدر ادارة شؤون هذا الخط فهل من الشرع ومن المنطق ان يتصرف الوصي بأملاك الموصى عليه ؟ أو أن الشرع يقضي بأن يحافظ على ملك الموصى عليه ؟ أوجود فرانسأ تلك الدولة التي مدنت العالم ووزعت الحرية على البشر يقع هذا الحيف وهذا الغصب والاعتداء على حقوق المسلمين ؟ هل ترضى امة فرانسأ التي إنما وجدت لتتصرف على العدل ان تمس مقدسات المسلمين بهذا الشكل المريع ؟

إنني أكاد لأصدق هذا وأحسب أنني في حلم إذ ليس من المعقول أن يقع مثل هذا الاغتصاب والتجاوز على حقوق ومقدسات المسلمين الا اذا وجد ما يبرر ذلك بنظر فرانسأ ... فما هو الامر الذي يميز لهذه الشركة حق التصرف بالملك والبيع تصرف المالك بملكه ؟ واذا كان هذا التجاوز يخالف الشريعة ويخالف كل القوانين البشرية ، ألا يجب على الدولة الافرنسية ان ترجع الحق الى نصابه وتعيد الغاصب الى صوابه ؟ ان الخط الحجازي ومحطة الحجاز هما في نظر المسلمين حرم مقدس لا ينبغي التجاوز عليه ، وایس من العدل ولا من الانصاف أن يكون بغير أيدي

المسلمين ... هذا ما نريد أن تعلمه فرائسنا وتعلمه تلك الشرعة الفاصلة ، وأن دوام هذا الاعتداء يعني الأمة العربية بل يشير حفيظة ثلاثمائة مليون من المسلمين الذين يمدون هذا الوقف الاسلامي حقاً ، قدساً من حقوقهم وملكاً مشروعاً لهم واننا قبل الانقضاء من هذا المكان أطلب باسم المسلمين عامة والعرب خاصة تسليم هذا الخط بأسرع ما يمكن كي تتمكن الأمة من تلافي ما طرأ على هذه المؤسسة الاسلامية من خراب ، واذا لم تسلم هذه الحقوق بأقرب وقت ممكن إلى أهلها فاننا نلحق تبعاً كل ما يقع من جراء هذا الاعتداء على المتسبب . على أن أملنا بمعدلة الدولة الافرنسية وطيد بأنها تنظر الى هذه القضية نظر الاعتبار وترجع الحق الى اهله والعدل الى نصابه والسلام عليكم .

احتياطات الشرطة

وقد احتاطت مديرية الشرطة العامة لأمور التظاهرة واتخذت حيلتها ان لا تخرج المظاهرة عن الغاية السلمية التي دعت اليها لجنة الدفاع عن الخط ، فتعمل الايدي على استغلالها لأمور قد تؤدي الى حدوث مسائل مخلة بالامن العام . وانتشرت دوريات الشرطة والحرس الذين دعوا لمعاونة الشرطة في هذه المهمة الدقيقة في سائر الطرقات والشوارع الممتدة من الجامع الاموي الكبير حتى سراي الحكومة الكبرى في المرجة .

التظاهرة والاضراب

وخرجت التظاهرة من الجامع الاموي الكبير في الساعة العاشرة تماماً وتدفقت الجماهير ففص بها السوق الكبير على اتساعه ، ومشيت في موكب تسوده المهابة والوقار والسكون .

وأضربت المدينة بسائر محالها التجارية والصناعية ودكاكينها ، وتمطلت الاعمال كافة منذ صباح الامس الى حوالي الظهر ، على ما حددت لجنة الدفاع عن الخط . هذا وترك لخبرنا المحلي وصف سير التظاهرة وما يحمله اليها من أخبارها .

تفريق المتظاهرين

وهذا ما عمله الينا مندوب الصحف المحلي :

ولكن رجال الشرطة كانوا أخذوا أهبتهم لتفريق هذه المظاهرة فهاجوها في سوق الحميدية وأخذوا يعملون على تفريقها ، ولكن المتظاهرين لم يبد منهم أية حركة مخالفة للنظام وكانوا يسرون هادئين مطمئنين بنظام بديع ، وعلى هذا واصلوا السير في شوارع المدينة الكبرى صامتين ، وكأن على رؤوسهم الطير ، ومروا بدار المندوبية واحتشدوا أمامها كما مروا بسراي الحكومة المحلية التي احتشد رجال الشرطة أمامها فلم تقف المظاهرة أمامها ، وفي الساعة الحادية عشرة تفرق المتظاهرون بكل هدوء وعادت المدينة الى العمل بعد اضرابها .

وكان لهذه الظاهرة الهادئة أعظم الاثر لافي المدينة فحسب بل لدى رجال السلطة أيضاً ؛ ودل المتظاهرون على حكمة وروية ، فهل سيوضع حد لاعمال الشركة وتصرفاتها ، وهل تعتمد السلطة الى اعادة هذا الوقف الاسلامي المعتصب لاصحابه الشرعيين ؟

وقد نشرت هذا الاحتجاج كبريات الصحف العربية وعلقت عليه كثيراً من التعليقات .

كما ان الصحف كانت تتابع باهتمام مساعي لجنة الدفاع عن هذا الخط ، وكانت ترسل مندوبيها لمقابلة الامير سعيد والاستفسار عن مدى نشاطه ، وكان الامير يجيب على ذلك بصراحة ، وينشر البيانات تلو البيانات مبيناً للرأي العام ضرورة الاهتمام بهذا الخط وعدم السكوت عن مساعي الدل الاستعمارية باستثماره ظمناً وعدواناً ، وقد جاء في جريدة البوق البيروتية في عددها ٦٧٠ الصادر يوم الخميس في ٢ نيسان ١٩٣١ من رسالة ارسلها في دمشق قوله :

الخط الحجازي

كنت أشرت في رسالتي الاخيرة ان لجنة الدفاع عن الخط الحجازي عقدت

اجتماعاً في الأُمس في قصر سمو الأمير سعيد للنظر في قطعة الأرض التي يراد بيعها إلى البنك الأفرنسي السوري ، وقد تلقينا هذا التصريح من سمو الأمير سعيد الجزائري :

« ان لجنة الدفاع عن الخط الحجازي في دمشق علمت من مصدر ثقة ان المفاوضات تدور منذ مدة بين مدير المصرف السوري - اللبناني والجنة العليا المحافظة بحقوق واستثمار أملاك الخط الحجازي بشأن بيع قطعة الأرض الكائنة غربي دائرة الشرطة العامة المقابلة إلى مقهى العباسية بدمشق والمؤجرة اليوم من السيد عبد الفتاح الكوسا - إلى مدير البنك المذكور لبناء ادارة خاصة له ، وبما ان هذه القطعة هي وقف الخط الحجازي كسائر أملاكه فلا يجوز بوجه من الوجوه القانونية بيع أملاك هذا الوقف المقترن تصديقه بإرادة سنية من خليفة المسلمين ، وان القرار المتخذ من لجنة الاوقاف العليا بالأجماع لبيع هذه الأراضي لايجوز تنفيذه بتماماً كونه مخالفاً لشرع والقانون والمعاهدات الدولية المتعلقة بهذا الخط ، وان اللجنة المؤلفة من مندوب عن المصرف ومندوب عن المفوضية ومندوب عن اللجنة ومندوب عن الخط الحجازي لتخمين قيمة الأرض بهذين اليومين لايجوز اتمام مهمتها غير القانونية وحيث أن هذا العمل مخالف لشروط الموقف ولا يوجد نص شرعي يبيح بيع أملاك الوقف واستبدالها بالطرق المتبعة اليوم على سائر الاوقاف فعليه نلتمس توقيف هذا البيع والغاء كافة القرارات المتخذة بهذا الشأن واعطاء أوامر قطعية لمن يلزم بعدم التعرض لحقوق هذا الوقف الاسلامي العائد لجميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وتفضلوا بقبول فائق تحياتي .

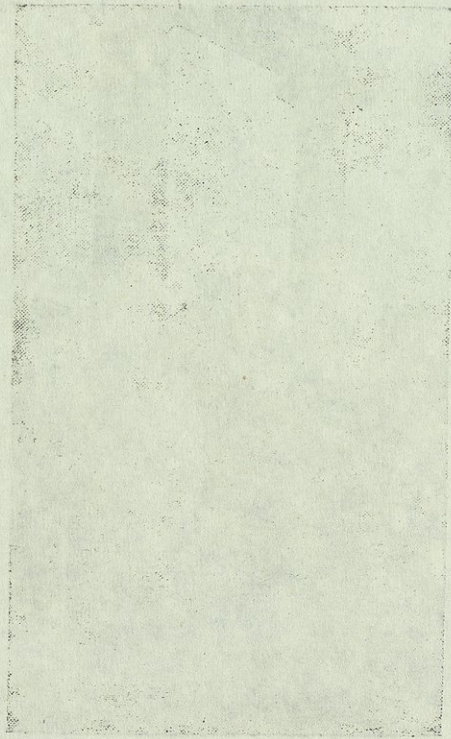
رئيس لجنة الدفاع عن الخط الحجازي

الأمير سعيد عبد القادر

وفي رسالة لمراسل جريدة البلاغ المصرية من حيفا ، عندما سارع مندوبو الصحف لمقابلة الأمير سعيد الجزائري لاستطلاع رأيه في المسائل التي تهتم



سعود الامير وقناصل الدول امام آثار بصري اسكندرية .



والتی ہے کہ اس کی وجہ سے اس کی حالت میں ہے۔

الافتطار العربية باعتباره من كبار العاملين في الحقل الوطني ، جاء في رسالة هذا المراسل قوله :

« حيفا في ٢٥ فبراير مراسل البلاغ الخصوصي - وصل الى فلسطين أخيراً الأمير سعيد الجزائري لقضاء بعض الشؤون الخاصة والعامة فقابلته مندوب جريدة الجامعة الإسلامية الغراء واستطلع رأيه في بعض المسائل التي تهم الافتطار العربية واليكم خلاصة الحديث الذي نشرته الزميلة :

الخط الحجازي

- ماهذه الاجراءات التي اتخذتها لجنة الدفاع عن الخط الحجازي التي ترأسونها لاسترداده الاوقاف الاسلامية ؟

- إنني وأعضاء لجنة الدفاع عن الخط الحجازي الذي هو مؤسسة اسلامية ووقف اسلامي بحسب ماقدرته جمعية الامم واعترفت بأنه وقف اسلامي عام لم تقصر باتخاذ جميع الطرق والوسائل التي تؤدي الى تخليص هذا الحق المغتصب . لقد خابرنا جميع ملوك وامراء ومتمولي العالم الاسلامي ايمدوا لنايد المساعدة مادة ومعنى لان هذه المؤسسة حق مشترك للعموم فلم نستحصل على نتيجة سوى الدعاء بالتوفيق والنجاح . قررت لجنة الدفاع عن الخط الحجازي أن ترفع دعوى على شركة شام - حماة - حلب وملحقاتها ولا يخفى أن إقامة مثل هذه الدعوى تتطلب مالا كبيراً . لقد بذنا كل ما في استطاعتنا ولكن لا يمكننا المضي سيما ونحن جزء بطلب بهذا الحق . ان سكوت العالم الاسلامي جنابة كبرى . لقد قابلت سمو الأمير عمر طوسون إبان وجودي في مصر وحدثته بهذا الشأن ورجوته باسم اللجنة أن يترأسها سموه إلا أنه اعتذر عن هذا العمل . نحن نخدم المصلحة العامة وحدها فإذا أرادت أبة هيئة اسلامية القيام بهذا المشروع فنحن مستعدون للعمل تحت لوائها . « أهـ

في سبيل فلسطين

ظهرت المشكلة الفلسطينية ، على أثر الحرب العالمية الاولى وانسلاخ البلاد العربية عن الامبراطورية العثمانية ، ووعدت الحكومة البريطانية للصهيونيين بانشاء وطن قومي لهم في فلسطين ؛ وظهر النزاع بين العرب واليهود في فلسطين ، وتسايق كل من الطرفين بما أوتي من قوة ونشاط وأساليب للتغلب على خصمه ، فاليهود حاولوا تهويد فلسطين والعرب حاولوا الإبقاء على عربيتها ، ووقفت الدولة المنتدبة موقفاً غريباً ، ظاهره الحياد ، وحفظ التوازن وتطبيق الوعدين المتناقضين للعرب واليهود أحدهما على لسان مكماهون والآخر على لسان بلقور . وباطنه تحقيق أحلام اليهود ومساعدتهم بشق الطرق القانونية وغير القانونية ، وشهدت فلسطين بين الحربين العالميتين نزاعاً سلمياً ونزاعاً مسلحاً ، وانتهى الأمر بعد الحرب العالمية الثانية أن أقرت هيئة الأمم المتحدة تقسيم فلسطين الى منطقتي نفوذ ، فرفض العرب واليهود التقسيم وقامت الحرب بين متطوعة العرب وجيوش دولة اسرائيل الجديدة ، ثم تطور القتال واشتركت فيه الجيوش العربية . وتقدمت في الارض الفلسطينية . وكادت تقضي على دولة اسرائيل في مهبها ، فتدخلت الدول الأوروبية وأمريكا وأجبرت الطرفين على توقيع هدنة لايفيد منها الحصان من حيث التسليح ، ولكن الاسماحة الأمريكية أخذت تتدفق على اسرائيل سرّاً وعلانية في حين حرم العرب منها ، وتجدد القتال وكان النصر حليف العرب أيضاً ففرضت هدنة ثانية ، زادت

في تسليح الجانب اليهودي بالأسلحة الثقيلة ، ولجحت أصابع الاستعمار ببذر بذور الخلاف بين الدول العربية ، وتكريض بعض الحكام ضد بعضهم الآخر ، ففت ذلك كله في موقف الدول العربية ، وهاجم اليهود كل دولة عربية منفردة بينما وقفت زميلاتهن تنظر اليها وهي تتقي الضربات تلو الضربات ، وبذلك انتهت الجولة الاولى للحرب الفلسطينية برحجان كفة اليهود ومن ورائهم الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا وروسيا وجل الدول العالمية .

وخلال هذه الفترة الطويلة التي حاول فيها العرب صد المدوات الصهيوني في فلسطين كان الامير سعيد يعمل مع العاملين ويدعو المسلمين عامة الى التكتف والتآزر ، وينشر المقالات محذرا من الاستسلام ، مبينا أن للنصر طريقا واحدا لا يتعداه هو التسليح والاستعداد للقتال . ولن نذكر هنا مطول تاريخ القضية الفلسطينية الحزين الذي نقشته صفحاته باحرف من الم يحزن النفوس العربية والاسلامية ولا يزال ينغص عيشها الى ان تتاح لها الفرصة لاخذ الثأر واحقاق الحق ، وانما لابد من الاشارة الى بعض مواقف الامير سعيد كما جاء على لسان مختلف الصحف العربية . فلقد ذكرت جريدة الجامعة العربية التي تصدر في القدس في عددها ٤١٤ بتاريخ ٣ ربيع الاول ١٣٤٩ الموافق ٢٨ تموز ١٩٣٠ نص مذكرة رفعها سمو الامير سعيد الى لجنة البراق الدولية يشرح فيها حقيقة حال اعتداء اليهود على حائط البراق الشريف ويفند فيها المزاعم الصهيونية ويدلي بالحجج العربية . وحادثة حائط البراق هذه عبارة عن ان اليهود في عام ١٩٢٩ على اثر مؤتمر الصهيوني الذي عقدوه في زوريخ بسويسرا تعدوا على الحقوق الممنوحة لهم بالوقوف امام حائط المبكى للعبادة والبكاء باعتباره الجدار الوحيد القائم الى اليوم من بقايا هيكل سليمان ، ووضعوا الى جانب الحائط مقاعد خشبية ورفعوا الاعلام اليهودية تمهيدا لتحويل المسكان الى كنيس يهودي ، وفي هذا العمل استفزاز للمسلمين ، لان الحائط هو أحد جدران المسجد الاقصى ، فنشبت ثورة

ابتدأت في ٢٣ آب ١٩٢٩ واسمعت صوت العرب الى البريطانيين حماة البلاد مع صوت البارود ، فاستقدمت بريطانيا جيوشاً للنجدة من مصر وتمكنت من التغلب على الثورة وارسلت الحكومة الانكليزية لجنة للتحقيق في حادثة حائط المبكى وتعمدي اليهود على حقوق العرب عرفت بلجنة « شو » وهو اسم القاضي الانكليزي رئيس اللجنة او بلجنة البراق الشريف باعتبار حائط المبكى عند اليهود هو حائط البراق الشريف عند المسلمين ، ووصلت اللجنة الى القدس في ٣٣ ايلول ١٩٢٩ وقضت ثلاثة اشهر في فلسطين رفعت أثرها تقريراً الى الحكومة الانكليزية عن اسباب الاضطرابات التي مردها جميعها هو خيبة أمل العرب وعدم تحقيق آمانيهم السياسية والقومية وخوفهم على مستقبلهم الاقتصادي ، وكان من سارع الى اللجنة وشرح لها موقف العرب واليهود هو الامير سميد بمذكرته التالية :

« توطئة : انني مع تكرار احتجاجي على الحالة التي اوجدتها في بلادنا حلفاء العرب وعدم اقرارنا مشروعية هذه السيطرة بشكائها الحاضر السماء بصك انتداب فلسطين وبالنتيجة لعدم اعترافنا بتلك الصلاحية التي استندوا عليها في هذا الموضوع الاسلامي اقبل فقط في سرد وجهة نظرنا الموضحة بهذا الكتاب دون التقييد بأي قرار تصدره لجننتكم المحترمة ويكون مخالفاً لحقوق المسلمين في هذه القضية .

الموضوع : ان المغاربة هم سكان حي البراق الشريف (الحائط الغربي للمسجد الانصبي) وهم اقرب الناس لرؤية حقيقة موقف اليهود عند ما كانوا يأتون حائط البراق الشريف للبكاء على ذكريات مجد مندثر .

والمغاربة هم احرص الناس على قدسية هذا المكان الذي يتماق بهم مباشرة وبالدرجة الاولى سبب علاقته بوقفهم الخ - اص عدا كونه لا يتجزأ عن الحرم الشريف المقدس ، وهم لا يعترفون مطلقاً بمذعبات اليهود القائلة اليوم بانهم انما كانوا بمواقف بكاؤهم امام الحائط يقومون بطقوس دينية تشبه صلاة كنائسهم رغماً عن ان ادعاء كهذا من اليهود اليوم يدحضه العقل والمنطق وتكذبه الحقيقة

الراهنه ، والواقع نقول بان المغاربة لورأوا اثرأ من الصحفة لما يرونه اليوم من
مظاهر مرقف الباكين لكانوا اول من حرمهم ولوج باب هذا الاستعطاف ولسدوا
في وجوههم مداخل املاكهم وعمر اوقافهم ومنعهم من تحطى هذا الجزء المقدس
من الحرم الشريف فقدم ثمانتهم لليهود حينما كانوا يقفون للبكاء امام الحائط فيما
مضى لا كبردايل ساطع على نفى ما يدعيه هؤلاء المستعطفون وبؤيد بانه لم يكن
هنالك من طفوس دينية أو أمور عبادة ينتج عنها معنى السيطرة على ذلك المحل
الاسلامي المقدس أو ادعاء أي حق من الحقوق فيه لليهود .

ان اليهود كانوا ييكون فقط وليس من يعلم ما كانوا يضمرن وما سيضمرن
بعد استجابة طلبهم ومدعياتهم في لندن . أما نحن العرب وأنا بالنيابة عن المغاربة
بينهم نقول ان تمادي اليهود في هذه المدعيات يجعلنا نقرر عدم الاستمرار على التسامح
السابق الذي عاملنا به هؤلاء القوم عندما كانوا يستعطفونا وسندافع عن حقوقنا
ومقدساتنا هذه أمام كل مقتصب بكل ما عندنا وما أوتينا من قوة بأرواحنا وأولادنا ،
وأرجوكم أن تسمحوا لي الفات نظر لجنسكم الموقرة من ان هذا التحدي لحقوق
المسلمين ومقدساتهم سوف يتردد صداه بين سكان شمالي افريقيا المسلمين عموماً
وستؤثر هذه المدعيات اليهودية الباطلة على علائق اخواننا المسلمين هناك أيضاً مع
اليهود ونقع مسؤولية جميع النتائج التي تستوجبها هذه المداخل على عاتق القائمين
بهذا الادعاء أمامكم من عملي اليهود ، وكذلك على من أنابهم بهذا الادعاء الغريب
الوهمي الذي بدون منكم اقراراً كحق رغم ارادة أرباب الحق ، وأصحاب هذا المكان
المقدس وليست الشهادات المناقض بعضها البعض التي أتوكم بها والدلائل الواهية
الخلفة لمبادئ أبسط القضايا الحقوقية التي تذرعوها بها في مدعياتهم أمامكم سوى
حجج دامغة لتأييد حق المسلمين وأثبت تهجم هؤلاء ومدخلتهم استناداً على وعد
بلفور الجائر بمقدسات ثلاثية وستين مليوناً من المسلمين منتشرين في مشارق
الأرض ومغاربها .

واني الخص لكم معلوماتنا في الموضوع المدعى به بالبند الآتية :

١ - وقوف اليهود أمام حائط المسجد الأقصى والبراق الشريف ومردم بأوقاف المغاربة الخاص كان عن طريق التساهل واللبكاء فقط .

٢ - لم يكونوا بعدد ما يلفت الأنظار أو ينبه الأفكار فلم يكن يزيد عددهم مجتمعين عند الحائط لللبكاء على عشرين شخصاً .

٣ - لم يكن هناك شيء مطلقاً من مظاهر الطقوس الدينية التي يدعونها اليوم .

٤ - ان المسلمين كانوا اثبتوا في جميع ظروف حكمهم . وكما هم في بلادهم الذين يشكون اكثريتها المطلقة اليوم لا يفرقون بين المسلم وبقية الطوائف فيما يتعلق بالعدل والانصاف والمساواة على ان لا تكون هناك مساح لا حلال قوم محلم واستباحة مقدساتهم والتعدي عليها بهذه المدعيات المستنكرة . ولا أظن بأن لجنةكم المحترمة لو أقامت نفسها مقام المسلمين وكان هذا التجاوز والادعاء الواقع من هؤلاء القوم موجهاً على حقوقها القومية والمقدسة تكون أكثر اعتدالاً مما ترونه اليوم من المسلمين ومن يمثل الرأي العام الاسلامي أمامكم للدلاء بوجهة النظر فقط . ولذلك فاني مقتنع كل الاقتناع بأن ما سمعتموه وتحققتموه هنا في هذه المدة الموجزة التي قضيتموها بين ظهرانينا سيكون فرصة أخرى بعد فرصة لجنة دشوء لتفهم الرأي العام الاوربي عموماً والبريطاني خصوصاً فظاعة وعد بلفور الجائر ومثالة اليهود الذين استحصلوا على هذا الوعد المشؤوم لقاء ما بذلوه من المساعي حينما كان العرب يريقون دماءهم في سبيل حريتهم واستقلالهم وما يأملونه من عدل .

ولو علم العرب ما كان يضممه الحلفاء نحوهم من تقسيم بلادهم ونقطيع أوصال وحدتهم واستباحة حقوقهم القومية والدينية المقدسة لكانوا جميعاً جنوداً أقوياء لالتسهيل مهمة الجيش الزاحف الذي سموه جيش الخلاص والانقاذ بل للوقوف بجانب الجيوش العثمانية في وجه هذا الجيش المحتل دفاعاً عن حقوقهم التي يعتدي

عليها اليوم بسبب ما وضعه الحلفاء من أساسات للسيطرة غير المشروعة التي نراها اليوم بأشكالها المتنوعة في البلاد .

وأخيراً أقدر وأقول للجنسكم الموقرة بأن كل قرار من شأنه أن يجعل أي حق لليهود على مكان البراق وجدار المسجد الأقصى المبارك سيضطرب له العالم الاسلامي من أقصاه الى أقصاه وأن المسلمين عموماً والمغاربة خصوصاً لن يقبلوا بوجه ما أي مداخلة بالوقف الاسلامي المغربي المشتمل على جميع الحارة المسماة بحارة المغاربة وعلى مكان البراق الشريف نفسه . « أـ هـ

ولم تكن هذه المذكرة هي جميع ما قام به الامير سميد أثناء زيارة لجنة «شو» الى فلسطين ، بل قدم بنفسه الى فلسطين واتصل بالزعماء العرب واليهود على السواء لحل الخلاف بصورة مباشرة بين الطرفين ، وخاصة انه يمثل الجالية المغربية في القدس ويمكن ان نعرض أعماله في مقال كتبته مجلة الناقد السورية التي تصدر في دمشق عقب عودته من فلسطين ؛ قالت مجلة الناقد :

« وصلت فلسطين في الاسبوع الفائت لجنة دولية عينتها جمعية الامم للتحقيق والفصل في قضية البراق النبوي الشريف وجدار المسجد الأقصى المبارك . واستعد وجهاء العرب الدفاع عن حقوق المسلمين أمامها .

وقد أذاعت رئاسة المجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين دعوة عامة في البلاد الاسلامية تدعو جمعياتها وهيئاتها الى ايفاء وفودها لحضور اجتماعات اللجنة الدولية هذه ومساعدة المجلس الاسلامي في الدفاع عن حقوق المسلمين ، وكان سمو الامير سميد الجزائري في طليعة من لبوا الدعوة للدفاع عن حقوق المسلمين بصفة عامة والمغاربة بصفة خاصة .

وقد رأينا الاجتماع الى سموه بمد عودته من فلسطين والتحدث اليه عن رأيه في قضية البراق . فقصدنا قصره - وهو أشبه شي بقصور الاندلس - وبمنا يبطاقتنا

اليه فأذن لنا وبعد التحية والسلام طلبنا اليه أن يدي لنا بمحدث المناقد فأجاب طلبنا بلطف يعرّف كل من سبق له التحدث الى سموه وقد سألناه :

— هل قصدتم فلسطين بدعوة ؟ ومن ؟

— نعم لقد وصلني دعوة من سماحة رئيس المجلس الاسلامي الاعلى في فلسطين يسألني فيها أن أكون من المدافعين عن حقوق المسلمين وخاصة المغاربة .

وأطلعنا سموه على رقعة الدعوة ، واذاهي تدل على اهتمام رئاسة المجلس الاسلامي الاعلى بدعوة سمو الامير نظراً لماكانته المعروفة وقد ختمت الدعوة بهذه الكلمة ... « ولما كنت سموكم في طليعة من يهجمه أمر الدفاع عن هذا المكان الذي هو فضلاً عن أنه مكان براق النبي ﷺ وجزء من المسجد الانصبي فانه وقف اخواننا المغاربة الذي يسلكون منه الى زاويتهم وبيوتهم وهم حراسه منذ القديم ، فاننا نرجو ان تفضلوا سموكم بالتمسرف الى القدس بصفتمكم بمثابرين لاهالي الغرب والدفاع باسمهم أمام اللجنة »

ولم أكد أنتهي من مطالعة الدعوة حتى سألت سموه :

— هل أستطيع معرفة ماتم لسموكم في القدس ؟

— والتفت سمو الامير الى صحافي يرسل الصحف الاميركية كان موجوداً عنده فسمح له بأخذ صور القصر ثم أجاب على سؤالي قائلاً :

— لقد اجتمعت أولاً الى سماحة الحاج امين والى كاظم باشا رئيس المؤتمر . وتحدثنا عن قضية البراق ، ثم طلب الزعيم الصهيوني « كفورسكي » مقابلي فاجتمعت اليه — وكان سعادة احمد زكي باشا حاضراً — فأعرب كفورسكي عن رغبته بالصلح وأظهر ميلاً شديداً للمفاوضة . وطلب الي بصفتي صديق زعماء فلسطين التوسط بأمر الصلح ، وقد قال في معرض حديثه ان اليهود أغنياء يستطيعون — اذا تم الصلح — تقديم كل مساعدة للعرب . واتفق الاموال الطائلة في سبيل نشر الدعاية

لفكرة « الامبراطورية العربية » في اوربا !! وأكد ان عرب فلسطين سيستفيدون من اليهود كثيراً اذا تم الوفاق .

وقد أجبتة على ذلك بأن الصالح هو أفضل شيء . وقلت إن اليهود يقيمون في فلسطين منذ أجيال الى جانب العرب . وأن الصالح لا يمكن أن يتم إلا إذا اتى وعد بلفور المشؤوم . ووعدته بمفاوضة سماحة الحاج امين الحسيني بهذا الشأن . وقد اجتمعت بسماحته وكان رأيه كرائي تماماً . فأعلنت مسيو « كلفر سكي » بالأمر وأفهمته ان قضية البراق ليست قضية أساسية وان المسلمين مستعدون للدخول معه في مفاوضات أساسية ... أساسها إلغاء فكرة الوطن القومي ... وقد تردد كلفر سكي وقال :

— ولكن اليهود مشتتون في العالم لاوطن لهم
فأجبتة :

— وهل نحن مرغمون على انشاء وطن لهم عندنا ؟ اذا كان الأمر كذلك فان المغاربة أحق بأن يطالبوا بوطن قومي . وكذلك الشراكسة والأكراد . فان عدد هؤلاء كبير وفي وسع كل قوم منهم مساعدة أبناء بلادهم على الهجرة الى سوريا وانشاء وطن قومي لهم . ولكن هذا كله يخالف للعقل والمنطق في آن واحد . وهل من المعقول ان ينشأ في سورية أو فلسطين أوطان المهاجرين ؟ هذا يدلك على ان فكرة انشاء وطن قومي لليهود فكرة وهمية لا يمكن لها ان تتحقق يوماً . وقد تم الاتفاق على ان ينظر الزعيم « كلفر سكي » في الأمر . وان يكون نظره فيها على اساس إلغاء فكرة الوطن القومي .

وهنا تناولت فنجان القهوة وسألت سموه :

— ماهو رأيكم في اللجنة التي عينتها عصبة الأمم ؟

— تتألف اللجنة من شخصيات محترمة . وهي تعمل بصفة حيادية بكل معنى الكلمة . وأنا على ثقة بأن حكمها سيكون في صالح المسلمين .

- هل استطيع معرفة رأي سموكم في أوقاف المغاربة ؟

- منذ ٦٢٩ سنة وزاوية سيدي اغوث ابويدين وقدم من جدار البراق للمغاربة
وليس الطريق الذي يسلك منه المغاربة الى الزاوية مائلاً عاماً بل هو خاص بهم .
وليس لأحد ان يمتدي عليهم في أملاكهم .

لقد سمحت الحكومة التركية لليهود بأن يقفوا عند حائط المبكى على ان لا يسكوا
وينوحوا . فكانوا راضين كل الرضاء عن هذه المنحة غير المنتظرة ...

وقد قاموا اليوم لمساعدتهم السلطة الانكليزية بمنعوا المغاربة من دخول زوايتهم
والمرور في طريقهم يوم السبت وهم يندبون على حائط المبكى مع ان الصلاة في الخلاء
ممنوعة في كل بلاد العالم واذكر ان الحكومة الفرنسية منعت بعض الرهبان من
الصلاة لافي الخلاء فحسب ، بل تحت مقوف « البنادر » وأفهمتهم ان الصلاة ممنوعة
خارج المعابد ! وهذا هو شأن القوانين الانكليزية . فلماذا يحرمون عندهم
ما يحللونه عندنا ؟ ...

ان تاريخ الاسلام وقيام الكنائس والبيع حتى اليوم بدلاننا على أن الاكثرية
الاسلامية لم تمتد يوماً من الايام على الافليات ولم تحاول النيل منها . بل كانت
حاملة على تأمين راحتها في كل شيء . وخاصة في الامور الدينية . فلماذا يحاول اليهود
اليوم الاعتداء على حقوقهم ؟ أهذا جزاء محافظة المسلمين عليهم منذ المصور الخالية
التي طوتها يد الفناء حتى اليوم ؟

- السؤال الأخير : هل أستطيع الاطلاع على رأي سموكم في نتيجة التحقيقات ؟

- اللجنة كما قلت لكم حيادية . لا تحزب - كما أرى - إلا للحق . والحق في
جانب المسلمين . وأستطيع أن أوكد لكم ان حجج اليهود ووثائقهم واهية ووهمية
إلى أبعد حد ، وأن الوثائق التي وعد المسلمون بتقديمها والوثائق الهامة التي أعدها
سعادة احمد زكي باشا لتقديمها الى اللجنة - وهي عبارة عن خمسة كتب - لابد ان

تقنع اللجنة بحق المسلمين . وهذا ماؤكده وأنتظره ، واني لا أشكر سعادة أجمد زكي باشا على جهوده العظيمة في سبيل قضية المسلمين .

فإن الدفاع الذي أعده سمادته والوثائق التاريخية التي أخذ صوراً عنها من عهد سليمان حتى اليوم هي في صالح قضيتنا .

وقد أطلعنا سمو الأمير على الدفاع الذي أعده فاذا به مفعم بالحجج مترع بالوثائق والبراهين . وذكرت وأنا منصرف - سؤالاً فقلته :

- وما هو موقف المسيحيين من القضية ؟ ألا يساعدون المسلمين ؟

- ان المسيحيين - كما تبين لي - يقفون موقف الحياد ...

وقد شكرت لسموه تلافه بادلائه هذا الحديث وانصرفت . « أـهـ

ولما عقد المؤتمر الاسلامي العام في القدس خلال شهر كانون الاول ١٩٣١ الموافق شهر رجب ١٣٥٠ ، دعي الأمير سعيد لحضور المؤتمر مع من دعي من رؤساء الحكومات الاسلامية وكبار العاملين في القضايا العامة ، وكان من أعضاء المؤتمر : زاهد علي السكرتير العام لجمعية المتطوعين المسلمين في بومباي وشوكت علي عضو مؤتمر المائدة المستديرة في الهند ، و غلام رسول مهر مدير جريدة الانقلاب في لاهور بالهند ، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء من النجف وموسى جار الله وكيل تركستان الصينية ومسلمي فنلندة والدكتور محمد سباهو وزير الاشغال في يوغوسلافية وموباغيش محمد سكرتير محكمة التمييز الشرعية في بوسنة ويوغوسلافيا الذين اجتمعوا الى عشرات من كبار العرب المسلمين كالحاج امين الحسيني رئيس المجلس الاسلامي الاعلى ، وشكري القوتلي واحمد حلمي باشا ورياض الصلح وعبد الرحمن عزام وغيرهم ، وقد بحث المؤتمر الاسلامي جميع القضايا العامة التي تهم العالم الاسلامي في مقدمتها قضية فلسطين ثم الخط الحجازي ، كما جاء في حديث الامير سعيد الى مندوب مجلة الصباح المصرية (١) عندما زار القاهرة عقب المؤتمر الاسلامي ،

(١) المدد ٢٧٦ بتاريخ ٨ يناير (كانون الثاني) ١٩٣٢

عندما سأله المذدوب أسئلة صخينة متعددة منها قوله :

- مارأي سموكم في المؤتمر الاسلامي ؟

فأجاب الأمير :

كان المؤتمر شأن عظيم ، ونتائج عظيمة ، فقد جمع شخصيات عظمى يمكن القول بأنها تمثل معظم الممالك الاسلامية ، وما كان في المستطاع أن يتم اجتماع هذه الشخصيات في غير هذا المؤتمر ومن أدلى فوائد المؤتمر النأخي بين زعماء الاسلام الذين يخدمون بلادهم باخلاص وعقيدة ، وقد شهدت بنفسى روح الوثام ترفرف على رؤوس المؤتمرين وتنبير لهم سبل الهداية فيما نصبوا له انفسهم من خدمة الاسلام والعرب ، في الطريق الى مصر ، وفي حفلة جمرية الشبان المسلمين التي أقامتها مساء الخميس الماضي ، كنت أرى عضو المؤتمر اذا قابل زميلة ، ارتسمت على محيا. علائم الغبطة والدموة ، وتلقاه بالبشر والترحاب وتعانقا كما يتعانق الشقيق وشقيقه بعد غيبة طويلة فكانوا وكنا جميعاً عند حد قول الله تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ، ان اكرمكم عند الله اتقاكم) .

واذا عددنا نتائج المؤتمر فهي كثيرة ونضع في مقدمتها اتحاد زعماء المسلمين وتمهدهم على حماية مخلفات الاسلام المقدسة في القدس الشريف ، ومنع عدوان الصهيونيين عنها ، ولا شك ان لهذا اثره عند الدول التي تشرف أو تسيطر على هذه الاماكن .

ثم قضية الخط الحجازي فقد اتخذنا فيها قرارات حاسمة وأثبتنا ملكيتها الاسلام فبقي وقف اسلامي ولم يبق علينا الآن لثمير ما نخرّب منها بسبب تقسيمها الى أجزاء الا أن يتعاون المسلمون في كافة الافطار على إعادة المؤسسة الاسلامية التي بذلوا في سبيلها كل رخيص وغال .

وما يقال عن الخط الحجازي يقال عن تأسيس الجامعة الاسلامية وهذه أيضاً

لا يمكن إيجادها إلا بأعائن من مجموع العالم الاسلامي فإذ لم يكن المؤتمر من نتائج
غير هذه الفوائد لكفى .

وهنا يجدر بي القول أنه رغمًا عن اختلاف أعضاء المؤتمر في الجنسية واللغة
فقد كانوا متفقين متحدين في المشاعر والاحساس وكان الهدوء والسكينة والنظام
يشملون جلسات المؤتمر حين كان يبحث في شؤون الاسلام المهمة . . .

وعندما أوشكت الحرب العالمية الثانية على النهاية وانكسرت دول المحور
واستسلمت المانيا ، شعر الجميع بنشاط الصهيونيين وميل الرأي العام الاوربي والاميركي
المنتصر على الالمان الى مشاريع اليهود العامة ، ف شعر الناس بأن كارثة عظيمة ستزل
بفلسطين وبالعرب فيها ، وشعر الامير سعيد كما شعر كثير غيره من المخلصين ان
الاستعداد لحمل السلاح أمر يحتمه قانون تنازع البقاء في فلسطين ، فما كاد يعلم
قرار التقسيم الجائر حتى نشر الامير نداءً عاماً وزعه على جميع انحاء العالمين العربي
والاسلامي يدعوهم فيه الى حمل السلاح ، ويدعو المغاربة أبناء شمال افريقيا الاشارس
بصورة خاصة الى تلبية نداء الواجب المقدس في بطاح فلسطين ، نقلته أكثر الصحف
العربية ، وقد نشرته مجلة المصري افندي في عددها ١٦ تاريخ ٢٥ ديسمبر (كانون
الاول) ١٩٤٧ تحت عنوان : « هبوا الى حمل السلاح معشر العرب » ونشرته
جريدة الاصلاح الجزائرية في عددها ٧١ من السنة الحادية والعشرين بتاريخ ٢٥
ربيع الاول ١٣٦٧ الموافق ٥ (فبراير) شباط ١٩٤٨ بعنوان : « نداء من حفيد
الامير عبد القادر بمناسبة حادث تقسيم فلسطين . . » والنص كما نشرته هذه الجريدة
الجزائرية هو :

« الحمد لله وحده

يا مغاربة افريقيا الشمالية يا أبناء الابطال الصناديد ! .

إن أعظم نكبة حلت بفلسطين خاصة وبالعرب عامة هي نكبة دخول الصهاينة
الى الاراضي المقدسة وشرائهم الاراضي بكافة الحيل والدسائس وقد يح صوتي وانا

احذر الحكومة والامة الى هذا الخطر العظيم والكارثة العظمى التي تحمل بالبلاد العربية كافة من جراء هذا الخطر الذي يعاني العرب اليوم شدائده ، وكادهؤلاء اليهود يظفرون بأهم قسم من أرض سوريا التي هي مطمح أنظارهم أيضاً وعندما ارتكبت اوربا أعظم جنابة عرفها التاريخ ولم يرعوا ترومن وزملاؤة عن غيرهم ويعلمون ان هذه الكارثة وهذا المدوان سوف يجر اوربا الى حرب تشيب لهولها الولدان وسوف ترى اوربا ان هذه الحرب لا تشبه غيرها ، لانها صراع في سبيل الموت أو الحياة ، بل هي حرب مقدسة فرض على المسلم ان يبيع نفسه وخيصة في هذا السبيل ، وقد اشترى الله من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله ويقتلون .

وقد عجب الناس من سكوتي مدة طويلة بيننا الخطب والحماسة أخذت مأخذها من الشيوخ والشباب ، وما كنت أحسب ان العرب يصبرون على الذل والهوان وقد صبروا صبراً طويلاً . بينا ان السكين وصل الى العظم وقد بلغ السيل الزبي ، أما وأن دور الحماس قد اتمى وما بقي لدينا إلا حمل السيف فاني أدعوكم يا اخواني المغاربة إلى حمل السلاح وقد عرفتمكم البلاد بالشدائد وكنتم ولا زلتم في مقدمة المجاهدين في مواطن الجهاد والدفاع عن الشرف وهذا يومكم أيها المغاربة وأنتم الذين ذقم من مظالم الافرنسيين أعظم المصائب وأفدح النوائب ، وهأنذا الاستعمار شتكم في كل البلاد ولم يرحمكم حتى في دار هجركم وهو يحاربكم بأموالكم وأولادكم وبكل الوسائل الفتاكة ليميت فيكم روح الوطنية وينزع من قلوبكم حب الوطن ويجعل طموحكم الى أوطانكم أمراً عسيراً صعب المنال وهيئات ان ننسينا المصائب والكوارث بلاداً فيها رفاة أجدادنا وتراث أسلافنا وأرواحهم المقدسة تنادينا في كل لحظة إلى الثأر إلى الجهاد يا بنياتي البررة ، يا اخواني عرب افريقيا الشمالية هنا وبفلسطين وفي كل أنحاء البلاد العربية ان الواجب يدعوك الى الجهاد والى الدفاع عن اولى القبلتين وثالث الحرمين بالنفس والنفيس ، واذا ما كتب الله النصر لنا وهذا وعدنا الله به بقوله تعالى : « ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً » واذا ما رجعنا الى الله واتبعنا أوامره واتكنا عليه حق

الانكسار ونبتنا الشجناء والضغائن وقمنا يداً واحدة فالنصر حليفنا ، واذا ما حقق الله
الاماني وقد أصبح العرب روحاً وجسداً واحداً فسوف يكون جزاؤنا من ذا الجهاد
ان ندخل بلادنا فاتحين والله معنا والعرب جميعاً وراءنا ، وهذه امنية والله ليس
أعز منها لائن الاستعمار هو الموت بيمينه ، ولا معنى للحياة مع الذل والاستعباد ،
واذا ما ناديتكم للجهاد فلمست محمداً ولا مشجعاً ، بل أكون في طليعة القوم كما كان
أسلاف الطاهرين البررة ، وقد قال المغفور له الامير عبد القادر في تلك :

ألا فاستلني عني الفرنسيين تعلمي بأن منايام بسيفي وعسالي
ومن عادة السادات بالجيش تحتمي وبني يحتمي جيشي وتحرس أبطالتي
هذه سجوناً لأسلافكم الاطهار أيها المغاربة ، فهبوا جميعاً الى حمل السلاح ولا
حاجة الا لكاتب بالتطوع ، فيد الله مع الجماعة ، والله ولينا وناصرنا وعليه
فليتوكل المتوكلون .

الامير محمد سعيد الحسني الجزائري حفيد الامير عبد القادر ، أ-هـ
وأرسل الامير سعيد البرقيات المختلفة يعلن فيها تطوعه للقتال في فلسطين على
رأس المتطوعة من السوريين والمغاربة ، وكان من أشهر برقيات تلك التي بعثها الى
الجامعة العربية ونشرتها أكثر الصحف السورية والمصرية ، منها جريدة العلم
الدمشقية في عددها ٤٤٥ تاريخ ١٩ شباط ١٩٤٨ وهي :

الامير الجزائري وموقف الجامعة العربية

فيما يلي نص البرقية التي بعث بها سمو الامير سعيد الجزائري الى الجامعة العربية
مصر : امين الجامعة العربية

باسم الافريقيين المغاربة ورجال الثورة في سورية وفلسطين الذين درسوا معنى
الموت حق الدراسة مستعدون وأنا على رأسهم لانزال ضربة ساحقة على رأس
الصهيونية المجرمة آخذين على انفسنا خوض الحرب حتى النهاية دفاعاً عن اولي القبلتين

معانين للعلاء ولجامعتكم الكريمة ان افريقيا الشمالية بما فيها طرابلس الغرب جزء
لا يتجزأ من القارة العربية ، ولا يمكن نهوض الاسلام والعرب وتوطيد السلم العام
الا بتحرير كامل ، الالم ، انا قدمنا ارواحنا في سبيلك حاكمين على الاثمة والانانية
بالموت ، الالم فاشهد .

الامير سعيد الجزائري

ولم يكثف بالبيانات والبرقيات بل تبرع من ماله الخاص لتأليف فرقة مغربية
تحمل السلاح وتحارب الى جانب المجاهدين العرب والفاطيين ؛ وصار يخرج
معه الى ميدان التدريب العسكري ، في الوقت الذي اندفعت فيه مئات المتطوعين
من جميع اطراف البلاد العربية الى بطاح فلسطين اتحنع قرار التقسيم بقوة ايمانها
وجرارة حماسها ، قبل ان تتعهد الحكومات العربية بحمل هذا العبء على اكتافها
ثم ترضي الخضوع لالاعيب السياسة ، وتراجع في فلسطين . وأعمال الامير في
هذا الحقل يطول شرحها ، ونكتفي بسرد بعض الاخبار التي نشرتها الصحف
ليكون كلامنا دائما مستندا الى وثائق هامة ، فقد جاء في جريدة البلاغ المصرية في
عدد ٨٠٣٣هـ تاريخ الخميس ٤ ربيع الاول ١٣١٧ و ١٥ يناير ١٩٤٨ خبراً من
مراسلها بدمشق كتبه بعنوان « تشكيلات المغاربة » قالت فيه :

تشكيلات المغاربة لتحرير فلسطين

« دمشق في ٣٠ لمراسل البلاغ -

هنا في دمشق حيث يقع الجسر الابيض ، يقيم ذلك الاسد الرابض ألا وهو
سمو الامير سعيد الجزائري حفيد البطل الثائر الامير عبدالقادر الجزائري مدوخ
الاستعمار وقاهر الاستعباد ... وفي ذلك القصر الضخم المنيف تقيم تلك الشخصية
الفذة التي لم تنجب الدنيا مثلاً الا كل عدة قرون مرة .

ولقد شهدت دمشق بالأمس انهم وأروع اجتماع طبع بطابع الثورة والعروبة



CONSULADO DE ESPAÑA

DEPUTY

Section 7.12.3

Numero

Parish, le 9 Décembre, 1900

200111000

... et de reconnaissance, par la lecture des
 la lettre adressée à son Consul et au moment des événements
 le 22 mai 1915, des courageux efforts que V.E.
 a fait pour obtenir la protection des quartiers chrétiens
 de cette ville et pour leur assurer la tranquillité des esprits
 et des personnes, que vous avez faites, en ce moment
 les plus critiques, pour le commencement d'été, pour
 faire passer le combat.

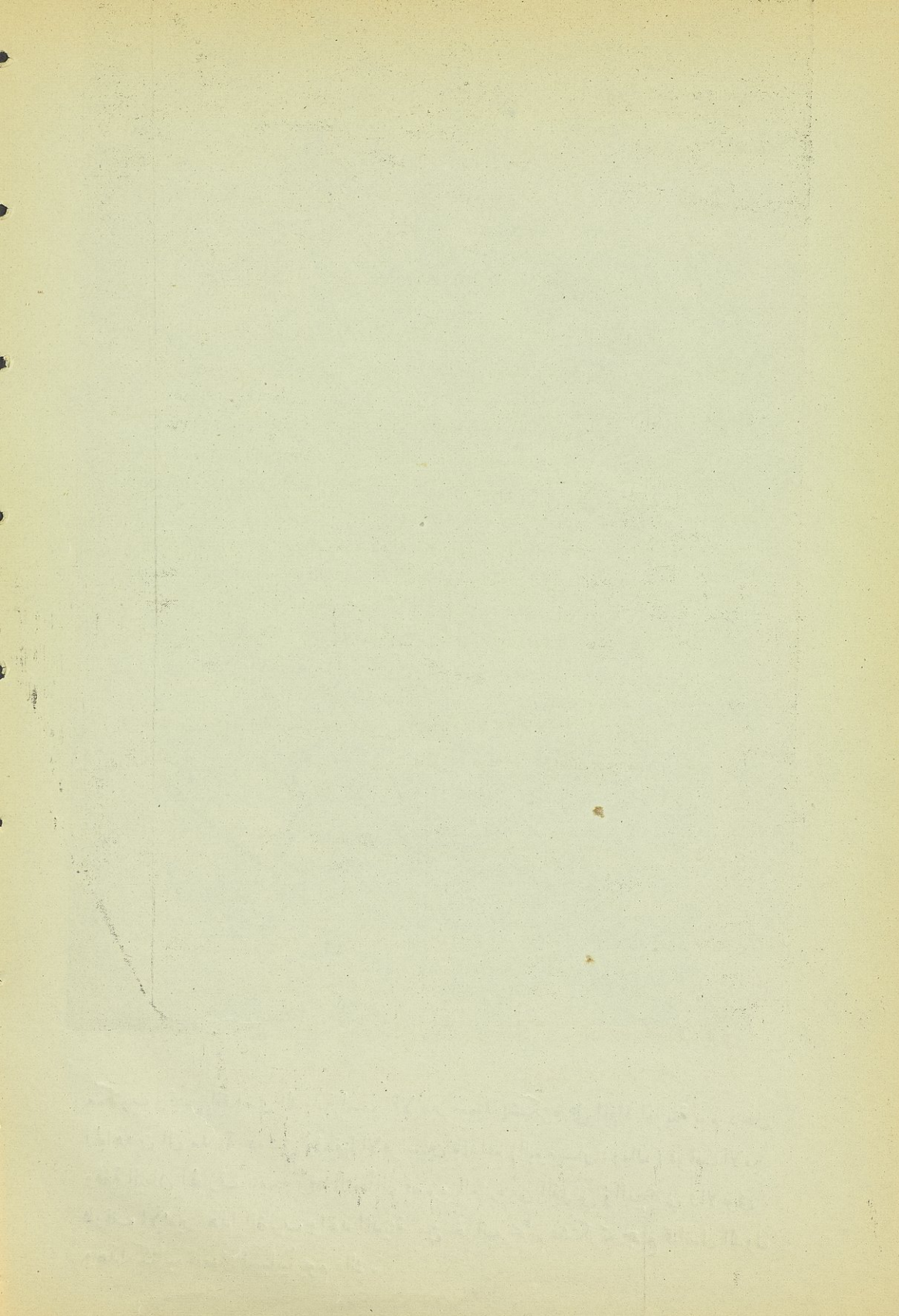
...and
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..
... ..

Thalys, 1890, 1891, 1892, 1893, 1894, 1895, 1896, 1897, 1898, 1899, 1900, 1901, 1902, 1903, 1904, 1905, 1906, 1907, 1908, 1909, 1910, 1911, 1912, 1913, 1914, 1915, 1916, 1917, 1918, 1919, 1920, 1921, 1922, 1923, 1924, 1925, 1926, 1927, 1928, 1929, 1930, 1931, 1932, 1933, 1934, 1935, 1936, 1937, 1938, 1939, 1940, 1941, 1942, 1943, 1944, 1945, 1946, 1947, 1948, 1949, 1950, 1951, 1952, 1953, 1954, 1955, 1956, 1957, 1958, 1959, 1960, 1961, 1962, 1963, 1964, 1965, 1966, 1967, 1968, 1969, 1970, 1971, 1972, 1973, 1974, 1975, 1976, 1977, 1978, 1979, 1980, 1981, 1982, 1983, 1984, 1985, 1986, 1987, 1988, 1989, 1990, 1991, 1992, 1993, 1994, 1995, 1996, 1997, 1998, 1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 257

1944 Nov 16 04:00 PM 1-10

1870-1871

مكتوب رئيس القناصل الدولية لسمو الامير سعيد يشكره على انقاذ المدينة يوم دخل
المجاهدين الى مدينة دمشق ونسحقها الافرنسيين بالمدافع (البومبار دومان) فوق الامير
وقفه البطل المجازف بنفسه وقد التجأ الى قصره بالعماره بني القوتلي والمجلاني والايوبي .
فارقف الامير هذا الضرب وانقذ المدينة من خراب محم فشكرته جميع قناصل الدول
وهذا كتاب قنصل اسبانياً يوم ذاك .



والجهاد وفي هذا الحفل الرائع العظيم الذي اقيم تكريماً لسمو الامير سعيد وفي تلك الحفلة الفخمة التي جاءت آية من آيات الروعة والجلال أعلن سمو الامير نبأ تشكيله (كتيبة المغاربة) لتحرير فلسطين والتي يربو عدد أفرادها على العشرين الف مقاتل مغربي بكامل عدتهم وسلاحهم ، ووسط عاصفة من التصفيق الحاد نقل سموه سيف جده الامير البطل عبد القادر الجزائري معلناً تطوعه للجهاد في سبيل فلسطين والابقاء على عروبتهما وحريةها .

وقد كان بين الحضور سعادة قنصل مصر في دمشق وعدد من النواب والزعماء والعلماء ورؤساء الاحزاب والشباب القومي ، وعندما أعلن افتتاح هذا الاجتماع التاريخي وقف الجميع عندما عزف النشيد الملكي المصري فالنشيد السوري فنشيد سمو الامير ثم نشيد فلسطين العربية . وقد تبارى الشعراء والخطباء والتهنئات العالية كانت تتعالى الى عنان السماء هائلة بحياة الفاروق وفخامة القوتلي المعظمين وبحياة ملوك وزعماء الدول العربية والامين العام لجامعة الدول العربية وبحياة فلسطين حرة مستقلة وبسقوط قوى العدوان والاستعمار الاجنبي أيا كان نوعه وسقوط الصهيونية المجرمة .

وكانت أعلام الدول العربية ترفرف متعانقة وتصارير ملوك وزعماء العرب هنا وهناك تبعث في النفوس نشوة النصر المؤكد لقضية العرب وسحق الصهيونية الماجنة . « أهـ

وجاء في نفس البلاغ المصرية عدد ٨٠٤١ و تاريخ ٢٥ ربيع الاول الموافق ٥ فبراير نصريحاً له بعنوان : « الامير سعيد الجزائري يقول : ليس أمامنا الآن إلا امتشاق الحسام في وجه المعتدي الفاشم » وهو : دمشق - لمراسل البلاغ الخاص :

سمو الامير سعيد الجزائري سليل البيت الحسيني الجزائري حفيد مدوخ الاستعمار وقاهر الطغيان الافرنسي في الجزائر وهو علم من أعلام الجهاد والوطنية وعاصمة

الامويين ، دمشق تمتاز كل الاعتزاز بنزول سموه فيها بعد أن نزع عن وطنه حيث أذاق وجده الامرين المعتدين الغزاة بعد أن أقض مضاجعهم في الشمال الافريقي العربي .

أقام بالأمس حفلة استقبال لابطال العراق المجاهدين والمتطوعين لانقاذ فلسطين من براثن الصهيونية والاستعمار ، وقد غصت دار سموه بمئات المدعويين حيث تبودلت فيها الخطب والقصائد والاحاديث الوطنية والقومية ، وقد ألهم سموه الجمع بروحه الوثابة وخطبته الرنانة فسرت في النفوس نشوة الحماسة والعزم والامل الباسم بالنصر المؤكد والغور المبين ...

وأقام سموه حفلة كبرى أخرى على شرف المتطوعين المصريين المجاهدين جاءت آية من آيات الروعة وحسن التنظيم وبعد تلاوة المنقبة النبوية الشريفة وتبادل الخطاب الرنانة تناول المدعوون مائدة وطاب من أشهى الطعام والحلويات . وطلبت من سموه أن يتحدث الى قراء البلاغ الكرام فلبى سموه الدعوة وأدلى بالتصريح التالي :

تمر الامة العربية اليوم بأحرج أوقاتها فهي اليوم في معركة الحياة أو الموت وهي تقف اليوم تحارب عدوين لدودين لدفع كابوس جائم قوي يهدد هذه البلاد العزيزة بالموت .

فعلى العرب أن يهبوا اليوم هبة رجل واحد لرد أطماع المعتدين والمستعمرين الفاشيين ، وعلى الأخص ضد الخطر الصهيوني الذي يهددنا جميعاً معشر العرب في جميع أقطارنا ، وقد كان في امكان العرب تفادي وقوع مثل هذه الكارثة التي نحن فيها اليوم لو فكر المسؤولون وعملوا ولو الشيء اليسير مثلما يعملون له اليوم وعلى الأخص في سبيل قضية فلسطين فأني أصرح للملا أن المسؤولية العظمى واللوم يقعان على هؤلاء المسؤولين من رجالات العرب لتهاونهم في هذا المضمار ، وماذا جنى

العرب من ذلك النداء الذي وجهوه للمجاهدين العرب عام ١٩٣٩ غير ضياع الوقت
وفقدان القوة والسلاح لاعدائنا بالتسلح وجمع العتاد وبناء الحصون والقلاع .
وأني أوصي بعدم وجوب الاستهانة بقوة اليهود الصهاينة علمينا بالسلاح وبالسلح .
فلسطين لا ينقذها غير الدم والنار ، ولئن حزن العرب لتهافت الحكومات
العربية قبل اليوم فإن الذي يسر العرب ويفرحهم هو نظر الحكومات العربية
لقضية فلسطين نظرة العامل المتبصر اليوم وعملها الجدي في هذا السبيل .
واني لأدعو الله أن يوفقنا لخدمة العروبة والعرب والابقاء على عروبة فلسطين
حررة مستقلة .

وإنا لو قرنا القول بالعمل قبل اليوم لما بقنا الدول الكبرى ولما استباح اليهود
شذاذ الآفاق حرماننا واعتدوا على حرمت مقدساتنا في فلسطين العريضة . فعلمنا
اليوم بالعمل الجدي فلن ينفعنا بمد اليوم الجمعيات والاقوال .
فما أمامنا اليوم لحل هذه المشكلة الحقة الا امتشاق الحسام في وجه المعتدي
الغاشم والجهاد في سبيل حقنا الصريح الجريح ، واني قد قررت خوض المعركة
مع الفرقة العربية المغربية المجاهدة التي قد آتت استعدادها وهي على أهبة التحرك
لخوض معركة تحرير فلسطين ، وسنسير على بركة الله ، وسيعلم القدين ظلموا أي
منقلب ينقلبون ، وسيعلم العالم أجمع ان العرب قد نفصوا غبار الكسل عنهم وانهم
سيقدمون البرهان الساطع على انهم قوم أعمال لا أقوال .

وسيرد المعتدون على أعقابهم خاسرين والمجد للعرب والموت للصهيونية المجرمة . أهـ
وبمساعي الأمير سعيد وأمواله ، كانت إحدى الفرق المجاهدة التي تحارب في
فلسطين تحمل اسم « فرقة الأمير عبد القادر الجزائري » وكانت لجنتها الادارية
برأمة الأمير سعيد تعمل بامدادها بالسلاح والغذاء والمال ، واذا اجبرت على العودة
الى الحياة المدنية بمد دخول الجيوش العربية ميدان المعركة ، كما اجبر عشرات من
الفرق المتطوعة ، فانها لا تزال على استعداد لاراقة دمايتها في سبيل الحق .

وبعد ان انتهى أمر فلسطين الى ما انتهى اليه من تراجع العرب ، واحتلال اليهود أكثر الاراضي العربية ، واصبح القسم العربي من فلسطين لا يعلم مصيره ، وطالب اهل الجليل الانضمام الى سوريا ، اصدر الامير سعيد تقريراً رفعه الى لجنة التوفيق الدولية وملوك ورؤساء الدول العربية يشرح فيه حال الجليل وجعل عنوانه : (الجليل دولة فلسطين وسبق عربي) ولاهمية هذا التقرير نشره بحرفيته :



تقرير سمو الامير سعيد الجزائري

حقائق تهم الرأي العام السوري حول مقاطعة الجليل

لقد طلب اهل مقاطعة الجليل في شمالي فلسطين ضم هذه المنطقة الى سوريا ونشرت الصحف صورة مذكرتهم المرفوعة بهذا الشأن للحكومة السورية وقد حوت تلك المذكرة البيانات والحقائق الساطعة والضرورات الملحة والاطواع الطبيعية والزوابط المختلفة التي تجعل من لواء الجليل بلداً عربياً بحتاً أقرب ما يقضي العدل ان يرتبط بسوريا بعد ان اصيبت فلسطين بنكبة تمزيقها وتقسيمها وما يراد من انشاء دولة يهودية بقسم منها .

وحيث ان القضية الفلسطينية قد خرجت الآن من نطاق الاعمال العسكرية بفضل الهدنة الاولى والثانية التي فرضت على العرب فرضاً وهي الآن تعالج عن طريق المفاوضات السامية في رودس والناقورة ، فان الواجب الديني والانساني يقضي علي بيان الحقائق التالية :

ان الجامعة العربية حينما حاولت انقاذ فلسطين كلها بأول الامر كانت قد اتخذت
فيما بين دولها ميثاقاً لتحرير النطر برمته وسلايمه لاهله ليقرروا مصيره ، ولكن
بعد ان فشلت تلك الخطط ثلاثي ذلك الميثاق عملياً بدليل ان مصر وهي الشقيقة
العربية الكبرى التي بذت جهوداً جبارة في معركة فلسطين وحملت لواء الانقاذ
في اولى مراحل هذه الشقيقة قد اختارت لنفسها موقف العزلة لاسباب قد تكون
واقعية ، ثم فاضت ، لا ، بل اتفقت مع اليهود في رودس على هدنة دائمة كان من
نيجتها ضم قسم من جنوبي فلسطين الى الدولة المصرية وتسليم باقي النقب لليهود
ومها قيل من ان شروط الهدنة هذه ليست نهائية ، لكننا على كل حال نعتقد ان
الصلح الدائم سيدنى على الغالب على أساس شروط الهدنة ، وبذلك تضم منطقة غزة
وجنوب فلسطين للقطر المصري ، وهذا عمل لا يشك أحد بأنه من مصلحة أهل
تلك المنطقة الذين سينجرون من نير الاستعمار اليهودي ، ثم ان ميثاق الجامعة بتحرير
فلسطين كلها قد تصدع مرة اخرى بالخطوة الصريحة التي خطاها شرق الاردن بضم
شرق فلسطين كله المتاخم لنهر الاردن حتى نهاية حدود قضاء الخليل جنوباً وقد
ظهر من تحقيق الوفد اليمني الذي زار شرق الاردن أن أهل تلك البلاد راضون
عن تلك الخطوة .

فبعد هذا الفصل والضم من الجنوب والشرق لم يبق في فلسطين سوى منطقة
الجليل الشمالية والجزء المتوسط من البلاد الممتدين حيفا ويافا وسهول مرج ابن عامر
وهذه المناطق يملك اليهود معظمها وهي الآن تحت سلطانهم ولا أمل للعرب فيها في
الوقت الحاضر والمستقبل القريب مالم يهبوا من كبوتهم ويستمدوا كافياً للقضاء
خصومهم وهذا ما نرجوه ان يحقق بعد تلك الصدمة وتلك الكارثة التي أدمت قلب
كل عربي وازعجت روح صلاح الدين .
وعلى هذا فان مقاطعة الجليل العربية والتي تشكل الجزء الشمالي من فلسطين

هي العقدة الوحيدة التي تنتظر الحل ونحن على اعتقاد تام ان حل مشكلة هذه المقاطعة والاحتفاظ بعروبتها يسهل كثيراً من المشاكل المعقدة التي تكون سبباً في اندلاع شرر الحرب بفلسطين كلها أولاً وبالشرق الاوسط بالتالي بأقرب فرصة ولائي سبب كان ، ونحن ببدء هذه الملاحظات نستند للحقائق التالية التي نلفت اليها أنظار الحكومتين البريطانية والاميركية بصفتهما من أرباب العلاقة والمصاحبة بالشرق الاوسط ، وكذلك نضع هذه البيانات لتمحيصها الامة السورية حكومة وشعباً :

١ - لا يمكن لأهل الجليل وعددهم لا يقل عن ربع مليون نسمة ان ينسوا بلادهم الخصب الجميلة من جبال وأنهار وأشجار وسهول وسواحل مها كفهم الامر ولن يرضوا عنها ببديلا سواء رضيت هيئة الامم أو غضبت لجنة التوفيق أو أي دولة أجنبية وهم في سبيل الاحتفاظ ببلادهم مستمدون للفناء ، فلا المال يفرهم ولا القوة تنقذهم .

٢ - إن أهل الجليل الذين مضى عليهم ثلاثون عاماً يجاهدون العدو ويعنونه من الاعتداء عليهم ؛ وقد الفوا حياة الجهاد والثورات ؛ واني معهم بصفتي منقذ البراق الشريف أمام لجنة دولية ومن حماته أنا وبني عشيرتي ، ولذا فهم سيحضون في كفاحهم عن طريق تشكيل العصابات والمقاومات المسلحة بصورة لا تنقطع بحيث يصبح استقرار اليهود بتلك المنطقة أمراً مستحيلاً ، وهذا ما صرح لي به وفد من أبناء الجليل من لهم مكاتبتهم .

٣ - إذا ظل هكذا شأن معظم أهل الجليل فإن أية اتفاقية تفقد قيمتها وتبطل لذلك فستؤثر العلاقات بين اليهود والدول العربية فتعزّد الحالة غير مستقرة ومهددة للأمن بصورة مستمرة وتكون هذه المنطقة مصدراً لقلق دائم أو بلقائناً ثانياً في الشرق الاوسط .

٤ — إذا أراد اليهود مطاردة أهل الجليل فلا سبيل لأهل الجليل متى غلبوا على أمرهم سوى الالتجاء للأراضي السورية أو اللبنانية ، وفي هذه الحالة تكون أراضي هاتين الدولتين العربيتين معرضتين للغزو اليهودي الراغب في التمكن من الجليل ، وإما أن تعتمد الحكومتان العربيتان لقتال أهل الجليل إرضاء لليهود وهذا لا يمكن وقوعه مادام في عروق العرب دم ينبض .

٥ — وكما أشارت المذكرة التي رفعها أهل الجليل فإن هذه المقاطعة بها من الجبال الشاخنة والمواقع (الاستراتيجية) العظيمة الشأن ما يجعل لمن يسيطر عليها كفة راجحة وقوة طبيعية مهددة لكيان سوريا ولبنان ، فضلاً عن ذلك فإنه ليس من مصلحة سوريا أن يكون عدوها اللدود على بعد مائة كيلو متر عن عاصمتها ومن الضروري إبعاده عن حدودها بقدر الطاقة ، وهذا إن يتم إلا بضم الجليل إلى سوريا .

٦ -- يملك العرب حوالي تسعين في المائة من أراضي الجليل ونفس النسبة في عدد السكان فكيف يجوز وضع هذه المساحة وهذا العدد تحت حكم أقلية يهودية سفاحية .

٧ — ان المملكة البريطانية لما كانت منتدبة على فلسطين وحينما كانت تفكر بوضع حلول ومقترحات لتسوية قضيتها ، وكانت تستهدف مبدأ هاماً في كل محاولتها لايجاد تلك الحلول ، وكان هذا المبدأ قائماً على أساس وضع أقل عدد ممكن من العرب تحت سلطة اليهود والعكس بالعكس ، وعلى هذا فيجدر بالحكومات العربية وبصورة خاصة حكومة سوريا أن تطالب لجنة التوفيق بتطبيق هذا المبدأ أبان مفاوضاتها ، وحينئذ تخرج بنتيجة واحدة هي أن منطقة الجليل عربية بسكانها وملكيته .

٨ — إن كل عربي يهيمه أن لا يستقر اليهود في فلسطين وأن لا يكون لهم دولة

مستقلة فيها ، ولكن تجاهل الواقع وإهمال معالجته أمر يذهب بالبقية الباقية ، ولهذا يجدر بنا أن نذكر الدول العربية أنه حين صدور قرار هيئة الأمم المتحدة ١٩٤٧/١١/٢٩ بتقسيم فلسطين لم يكن الجليل كله من حصة اليهود ، ومع هذا فقد سر اليهود بذلك الوقت وأخذوا يرقصون في شوارع حيفا وتل أبيب والقدس فرحاً وطرباً بذلك القرار ، وفي الحقيقة إن قرار التقسيم الأصلي لم يضع تحت سيطرة اليهود سوى الأراضي التي يكثر فيها اليهود ، ولم يكونوا طامعين بأكثر مما خصص لهم . ثم جاء الكونت برنادوت فاقترح تبادل المناطق ، أي إعطاء النقب للعرب وقسم من الجليل لليهود ، ولكن هذا الاقتراح قد تلاشى ، لأن اليهود قد وضعوا يدهم على معظم منطقة النقب كما أشرنا ، ونحن نرى أن حجة العرب في ضم الجليل إلى سوريا يمكن أن تعتمد على مشروع التقسيم الأصلي الذي أعطى النقب لليهود (وقد أخذوه فعلاً) والجليل للعرب (وهذا ما يجب أن يأخذوه) وهذه النظرية وافق عليها الرئيس ترومن والاتحاد السوفياتي فلماذا لانطأ بهم بتنفيذها الآن ؟ .

٩ — إن لجنة التوفيق ستعقد مؤتمرها مع الدول العربية وربما مع اليهود أيضاً في بيروت خلال هذا الشهر والفرصة سانحة للبت في موضوع الجليل ، والمفهوم أن العضو التركي بعد أن علم من أهل الجليل أنهم لا يوافقون إلا على الرجوع لبلادهم والعضو الفرنسي بما عرف من عطفه على إبقاء الجليل عربياً حرصاً على المقدسات المسيحية فيه ، فنقول إن الفرصة يجب ألا تقوت الحكومة السورية لتقرير مصير هذه المقاطعة وتأمين غروبتها ، فأهل الجليل عبء ثقيل على السوريين واللبنانيين إذا ما بقيت بلادهم بيد اليهود ، فعلى الحكومة السورية أن تسكفح من أجل درء هذا الخطر عن سوريا .

١٠ — إن الكونت برنادوت كان قد عرض مشروعاً على الدول العربية

لاقتسام القسم العربي من فلسطين فيما بينها ، وكان الجليل بذلك الوقت لا يزال معظمه بيد العرب ، وهما نحن نرى أن الاقتسام قد تم في الجنوب والشرق بين مصر والاردن واليهود . فلم لا يكون الحق لأهل الجليل باحتضان أهمهم الكبرى سوريا .

هذه الحقائق نضعها أمام من يهمهم الأمر من شعوب وحكومات عربية ويمثلين أجنب كبريطان وأميركان ليعلموا أنه ان يكون هدوء واستقرار في فلسطين كلها ، مع أن كل مصالحهم من بترول وتجارة ستكون مهددة إذا لم يرد الحق لأهله في لواء الجليل ، والحقيقة التي لا مرأى فيها أن سكان الجليل على اختلاف نزعاتهم من شبان مثقف متحمس وتجار وملاكين وعمال ومزارعين قد تحققوا بمد ثريدهم وتشيتيتهم خلال سنة كاملة انهم ان يستطيعوا العيش خارج بلادهم ، كما أنهم لا يؤمنون بأن فكرة التعويض عن ممتلكاتهم حقيقة يمكن تنفيذها وكلهم يعرفون أن اليهود أعجز من أن يقدرُوا على دفع ثمن ممتلكاتهم بسعرها الحقيقي لأن معدل انتاج الدنم الواحد بأراضي الجليل سواء زراعة الدخان أو الحمضيات أو الخضار كانت تتراوح بين الثلاثين والخمسين جنيهًا فلسطينيًا ، فبأي سعر يريد اليهود تقدير قيمة ممتلكات كهذه ؟

ثم هل يستطيع اليهود شراء مدن عربية كبيرة برمتها بمبانيها ومرافقها العظيمة كصفد والناصره وعكا المدينة التاريخية العظيمة بقلاعها واسوارها التي قهرت جحافل الغزاة وارتد عنها نابليون مهزوراً ، وغيرها من القرى الكبيرة التي وصلت لدرجة المدن !!

هذه خرافات ، فاليهود الذين اصبحوا يقترضون ملايين الدولارات لانعاش زراعتهم وصناعتهم لا يقدرُون ان يعوضوا عن الجليل ، وعلى هذا فنذكر أهل الجليل بمحدث الرسول الاعظم (قاتل دون مالك ومن قتل دون ماله فهو شهيد)

وتقول لسوريا حكومة وشعباً ونواباً احذروا النار من حولكم فانها مستلثمتكم
إن لم تبادروا لاطفائها .

والله يشهد أنني لأريد من وراء هذا إلا إرضاء الضعير وإنقاذ الإنسانية من
أخطار هذا التناحر الذي لم ينشأ إلا عن الطمع والجشع والله عاقبة الأمور .

المدافع عن البراق الشريف

حفيد الأمير عبد القادر الجزائري

محمد سعيد



الوطن الأول

رافقنا الأمير سعيد منذ طفولته حتى شرح شبابه في نضاله وجهاده وأعماله العامة ، وهو في موطنه الثاني ؛ الذي ولد فيه ، وشب في أحضانه ، واستمد منه روحه الوثابة ، وحمته العالية ، ولمسنا تلك الحياة الصاخبة ؛ والنفس المؤمنة المخلصة التي تعمل ليل نهار ، وتبذل الغالي والرخيص في سبيل النفع العام ، وهي لا تزال تنتقل بين أفياء الوطن الثاني ، أو الأوطان الثانية ، التي استقبلت جده البطل الأمير عبد القادر العظيم استقبال الفاتحين ، وفتحت له صدرها وقلبا ، وقدمت له أرضها وخيراتها ، وأحلاته منها محلاً يليق بجهاده ونبله ، وحدثت على أولاده وأحفاده واعتبرتهم أبناءها البررة ... فدمشق كانت الوطن الثاني للأمير عبد القادر العظيم قضى فيها شطر حياته الأخير ، ولفظ فيها أنفاسه الطاهرة الأخيرة ، وواري ترابها جثمانه المقدس ، فكانت والبلاد الجزائرية صنوان يتفاحمان الفخر ، ويزهوان بالبطولة ، أنبتت إحداهما البطل ، ورعته في جهاده ونضاله ؛ وضمت ثانيتهما البطل ، بعد أن استقبلته عندما اضطرت القوة إلى ترك أرض آبائه وأجداده ، وخيرته في أرض تسمع عبقريته ونبوغه ، يحيا فيها حياة هدوء وعبادة وعمل صالح ، فكانت الجزائر الوطن الأول ودمشق الوطن الثاني .

ونقلت اسرة عبد القادر في أرض الدولة العثمانية ، يوم كانت الدولة تملك امبراطورية واسعة الأرجاء ، مترامية الأطراف ، واعتبرت جميع هذه الرقعة

العثمانية امتداداً لوطنها الثاني ، ونشأ الأمير سعيد في ذلك الظرف ، فاعتبر
 القسطنطينية ودمشق والقدس والقاهرة ومكة المكرمة كلها مواطن ثانية له ،
 لا يفضل إحداها على إختوها ، يحترمها جميعها ، ويعمل في سبيلها وسبيل الاسلام
 جهده ، وي بذل دمه وماله ؛ ولكن هذه الاوطان الجديدة التي أحباها وعلق بها ،
 وأخلص لها وتفاني في خدمتها ، لم تمنحه ، وإن تمنحه ، أن يبقى معلق القلب بالوطن
 الاول ، الذي أنبت هذه الدوحة العظيمة ، حيث كبرت وأورقت وأزهرت
 وأثمرت ثمراً يانعاً ، ذات قطوفه . ومسكت زمام الزعامتين : الدينية
 والسياسية ، فمحي الدين والد عبد القادر كان شيخاً مبعجلاً ، لفقهه
 في الدين ، واتصال نسبه بالرسول عليه السلام ، وابنه عبد القادر كان
 الأمير المباح من جميع القبائل والسكان ، بيعة جامعة شاملة ، على الطاعة
 والجهاد المقدس ، والاحتفاظ بالبلاد مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً ... وإذا
 انتضت الظروف ان ترحل اسرة عبد القادر إلى دمشق ، فإن هذه الاسرة لا تزال
 تذكر منبتها الاول ، وأهلها الاوائل ، وعشيرتها الاولى ، ولا تزال أوشاج الدم ،
 وصلة القربى ، والعلاقات المادية والروحية تربطها بتلك البقعة الواقعة في الشمال
 الافريقي . وإذا عمل الأمير سعيد على نحو ما رأينا في خدمة البلاد الاسلامية كافة
 فانه خص أفريقيا الشمالية من ليبيا الى مراکش بكثير من عنايته ، وبذل في سبيلها
 كثيراً من الجهد المشكور ، وإذا كنا لم نتطرق فيما مضى إلاّ ملأماً ، لهذا الحقل من
 جهاد ونشاط الأمير ، فلأننا رغبنا أن نجعل ذلك باباً منفرداً ، مقسماً الى فصول ،
 وإن كان هذا يخالف التتابع التاريخي الذي سرنا عليه من أول الكتاب ، فهو تاريخ
 يكاد يكون مستقلاً ، له تتابعه الخاص ، ويملعب في تاريخ الاسرة القادرية دوراً
 مجيداً ، لأن الأمير سعيد ، لا يزال يحن الى رؤية هذا الوطن الاول ، وحنينه
 دائماً لا أول منزل ، ولا يزال يأمل أن تساعد الظروف ، ليسير الى الجزائر موطن

آبائه وأجداده ، ويثبوا ذلك المركز الممتاز الذي كان لا يسهره ، والذي شغل منذ
 هاجر جده الأمير عبد القادر منه ولم يهجره ، ولم يشغله حتى اليوم أمير يجمع الى
 شخصه تلك الصفات التي يجمعها وارث مجد عبد القادر العظيم .
 وإذا كان الأمير سعيد قد عمل في خدمة الجزائر منذ العهد العثماني ، فإنه
 الآن بعد الحرب العالمية الثانية لا يزال دائب السعي في خدمة الجزائر
 وعشيرته الجزائريين .



في سبيل الجزائر

في العهد العثماني

إذا عدنا بالذاكرة الى العهد التركي ، وما قبل الحرب العالمية الاولى رأينا أن إخلاص الأمير سعيد الدولة العلية ، واهتمامه بشئ الحوادث التي تعرضت لها من انقلابات وحروب داخلية وخارجية ؛ وكتابته المتصلة عن هذه الشؤون التركية والشرقية ، لم يمنعه من أن يبقى معالق النظر بموطنه الاول : الجزائر ، ولم يقطع أمله في إمكان تحقيق حلم كل جزائري وهو الاستقلال ، وكان باعتباره من رعية الدولة العثمانية يستطيع أن ينتقد أعمال الافرنسيين في الجزائر بحجزة لا يستطيعها الجزائريون التابعون لفرنسا ، وكانت كتاباته عن الجزائر وحال الجزائريين وانتقاداته اللاذعة للسياسة الافرنسية شاغل الساسة الافرنسيين لخوفهم من شدتها وقوتها ، وقد اضطرت فرنسا تحت تأثير حملاته الصحفية أن تعدل من سياستها في الجزائر ، وأن تترجم مقالات الأمير سعيد ، ليطلع عليها أولو الرأي في فرنسا ، ويتجنبوا الأخطاء التي كان يندد بها الأمير ، ومن المقالات العديدة التي دمجها الأمير بيراعه والاخبار الصحفية نستطيع أن ندلم قيمة حملة الأمير على سياسة فرنسا ، ولن نورد هنا جميع ما كتبه الأمير وقام به في سبيل الجزائر في العهد العثماني ، لان ذلك يحتاج الى مجلدات ، ولكننا سنكتفي ببعض المقالات وهي تدل على الروح الحماسية ، والنظرة الصائبة التي كان يعالج بها الأمير قضية الجزائريين ، وهي بنفس الوقت

لشعر القاري بكثير من الحوادث التي لم نذكرها له ؛ وتفهمه شيئاً من الضجة التي كانت تثيرها مقالات الامير وأقواله ، ورد الناس عليها وأثرها في ذلك ، ففي المقال التالي الذي نشرته جريدة المهاجر بدمشق في عامها الثاني : « صوت الامير محمد سعيد الجزائري يتردد في الاندية السياسية وفي وزارة خارجية فرنسا » ما يغنيننا عن قراءة كثير من مقالات الامير ، قالت الجريدة :

« رغمًا من الدسائس التي دسها بعض من لا يروقه ان يسمعوا نداء الحق ويلبوا صوت الضمير كان لمقالات الامير محمد سعيد الجزائري التي انتقد بها سياسة فرنسا في الجزائر تأثير حسن في الاندية السياسية وبالأخص في الوزارة الخارجية الفرنسية حيث دعي اليها في هذه المدة أحد رجال فرنسا الذين درسوا احوال الجزائر الترجمة تلك المقالات فوجدان البعض الدسوا للغاية غير لباسها الحقيقي وسعوا بقتل الوجدان غير أن عملهم لم ينجح لان هذا الحق لا تسود أمامه الاوهام وقد جاء تحرير خاص من ذلك الخلق يذكر فيه بأن الدولة الفرنسية عازمت عزمًا أكيدًا على اصلاح سياستها في الجزائر واعطاء تلك الامة الاسلامية حقوقها المدنية كباقي الامم فجعلت السفر حراً والفت الاحكام القديمة التي تعطي الاجنبي حقاً يحرم منه الوطني بحيث يكون ساقطاً من الحقوق المدنية وسمحت للاهلين بيع التبغ والقهوة وبعد ان شكر الامير على جهاده الادبي قال «إننا سوف نحصل على اكثر من ذلك وقد اكد للمشار اليه بأن فئة كبيرة من سياسة الفرنسيين يسمون وراء هذه الامنية ويناضلون عن ذلك الحق ومن تبصر بالمواقب يعلم حق العلم بأن هؤلاء يخدمون دولتهم باخلاص لان الامة الاسلامية لم تعد تطبق الظلم أو تصبر على الضيم ولو علم بعض القفاصل عندنا هذه الحقيقة لرجعوا عن سياسة التفضيل والابهام .

وعلى كل فنحن نشكر الحكومة الفرنسية على هذا العطف الجديد الذي شرعت في اظهاره حيال اخواننا الجزائريين الذين كانوا كثيراً ما يشكون لناسوء حالتهم وغلظة الحكم الفرنسيين في الجزائر ولا ريب في أن حكومة فرنسا التي

تقدر حربة الانسان حتى قدرها سوف تفلأ في كل سوء تفهم يحصل بينها وبين رعاياها المسلمين وان فعلت ذلك فهي ستنال قسطاً وافراً من مساعدة المسلمين لها في الحرب والسلام .

والمسلمون كما يعلم الفرنسيون الذين ذاقوا منهم الامرين اشداء اقوياء وعدا ذلك فهم أمتاء فاذا آتسوا من فرنسا ارتياحاً الى مساعدتهم كانوا لها الجيش القوي الذي تسقط قوى أعدائها ويشدت شمل اضدادها ثم إن المسلمين قد برهنوا مراراً على تعلقهم بفرنسا والظاهر أن الفرنسيين لا ينسون محاربة المسلمين الالمان في خلال حرب السبعين بل أراهم لا يجهلون استماتة أتباع محمد في سبيل تأييد كلمة فرنسا واعلا شأنها .

إن مسلمي سوريا بل مسلمي العالم بأسره يقدرون لفرنسا العطف والحنان ويحفظون لها منذ اليوم تذكاراً جميلاً ويمدون بها بالمساعدة الكبيرة بشرط أن لا تعمل على الاساءة الى المسلمين .

فسلام على فرنسا يوم تقوم بهذا العمل الشريف ، و سلام على أبنائها اذا هم ساعدوا مسلمي افريقيا بمساعدة تضمن لهم الراحة .

وفي الخبر الذي نشرته نفس الجريدة في ربيع الثاني من عام ١٣٣٢ هو بما يتعلق بسعيه لارسال الطلبة الجزائريين الى المانيا ما يدل على اهتمامه بالمهاجرين الجزائريين ، والخبر بعنوان : « الامير سعيد والمحافل السياسية في فرنسا » وهو : تلقت جريدة البريد الجزائري الفرنسية التي تصدر في الجزائر تـلـغـرافاً من بيروت هـاك تـعـريـبه :

لكي تخفف جمعية الاتحاد والترقي الحركة العربية نزعت منذ أسابيع الى تأسيس الجمعية الخيرية الاسلامية ، وقد ابلغ فرع هذه الجمعية في بيروت فنصلية المانيا برغبته في ارسال بعثة علمية سورية الى كليات المانيا وأعلن الامير سعيد الشهير بعواطفه النازعة ضد فرنسا والمعروف لدينا الحكومة الالمانية بضرورة ارسال خمسة عشر



صورة سلطان مرا كش بمناسبة دفاع الامير عن هذه
المملكة باعتبارها جزء لا يتجزأ عن أفريقيا الشمالية
واحتجاج الامير ببرقياته المؤثرة على تحدي حقوق
السلطان من قبل السلطات الافرنسية .

1870

1870



1870

تلميذاً ليسوا فقط من السوريين بل أيضاً من الناشئة الجزائرية المهاجرة الى سوريا .

ويمتقدون بأن مساعي الأمير سعيد في سبيل هذه البعثة قد ظلت حتى الآن بلا نتيجة ويتأسفون في الأندية السياسية عندنا على تأخر فرانسوا عن إرسال مثل هذه البعثة . » أـ هـ

وفي الأهازيج الوطنية الحماسية التي طلب الأمير الى الشعراء من الجالية وضعها ، وأكرمهم على ذلك الأكرام الذي يشبه إكرام الخلفاء العباسيين للشعراء يوم كانوا يمتدحونهم ، دأبل على مبلغ إهتمامه بتقوية الروح الوطنية بين الجالية الجزائرية ، وسعيه لاعادة من أمكن منهم الى الجزائر ، وقد جاء في جريدة الرأي العام بتاريخ ١٢ صفر عام ١٣٣٢ هـ بعنوان : « انشودة المهاجرين » مايلي :

صديقنا الأمير سعيد بك الجزائري بعيد المطامع قوي الأمل ، لذلك نراه دائماً في العمل الذي يرجع مجد امته المنذر وآثار عظمتها الماحلة ، ولقد توفق أخيراً الى اكتساب قلوب النشء الجزائري ، فطلب اليهم أن يضعوا له الأهازيج المحزنة التي تمثل حالة وطنهم ، وأن يذكروا شيئاً من العظمة التي كانت الجزائر متمنعة بها ؛ وقد أجاب الأمير حفظه الله كثير من تلك الناشئة الكريمة العاملة على خير بلادها وإسماعها وإرجاع التائبين الى ربوعهم التي طالما أينعت بهم وأبسمت بوجودهم . وهانحن ننشر بعض تلك الأهازيج البديعة ليقف عليها القراء الكرام .

قال أحد أفراد تلك النابتة :

« أيها المهاجرون في كل صقع لا تنزعوا إلى حياة اليأس فان الأمل عظيم لديكم وأيديكم قوية وقلوبكم ثابتة ، اذكروا في كل بحر ، في كل ليل ، عظمة ذلك الوطن وأقيموا كل عيد حافل لرجالكم العظام تحيون حياة الخلود .

وليقف الحصاد في المزرعة ، والقروي في قريته مستمتعاً لتلك الاوقات المستعذبات
التي تמיד على أسماكم رجعة العهد القديم .

افتحوا النوافذ نجراً ، فالشمس طالعة ، والافق بصفائه كالياه ، والاشعة
براقة ، ولكن كل شيء في الجزائر ينتهي إلى منظر فاجع محزن .
أيها المهاجرون ، يا أبناء ذلك الوطن . أنتم حيال جثة السيد العظيم ، فاذا نظرتهم
اليها تذكرتم عمله الاقدس ، وفي الذكر بعض الفائدة . « أهـ
والقصيدة موقعة بامضاء احمد مختار ، وهذه انشودة ثانية نمرضها للقراء
للطف معانيها :

« في كل رقعة من الجزائر كنت أرى أثر الاسمادة الخالدة . وهامي صور جدرانها
وشوارعها ومنازلها مابرحت منقوشة في كل موضع من قلبي .
هنالك في وهران . أيضاً شاطئ صغير تنساب في أحشائه مياه عذبة تحيط به
الظلال الوارفة والافئنان المائسة والسهول الباسمة الخضراء المتموجة بالانهار تحت
شماع الفجر .

كنت أذكر أن الاغنام كانت تجول في تلك الساحة الطويلة فتأكل السكّاء
الاخضر وينبت صوفها ناعماً كالحرير ، وهنالك أيضاً غابات ووديان بجاية تبسم
فيها الانهار على الدوام وتسمع من أحشائها انشودة الرعاة ومعاندون الى المواطن
قبل أقول الشمس .

ولكنني لم أعد أذكر شيئاً من ذلك . لقد تبدلت هيئة الرعاة وانقطع الحصادون
عن التجوال في تلك المرباع الضاحية . ولم أعد أسمع انشودة الطائر الجميل بل صرت
بصيداً عن كل شيء في منق بيوت لا أحمل فيه غير تذكّار ذلك الماضي الباهر . « أهـ
أما هذه الانشودة فهي مذيلة بامضاء ابن احمد . والامير يحب هذه الناشئة حباً
غريباً لانه يعتمد عليها وينيط بها أم الامور وأدقها ، وقد ازدادت آماله بماشاهده

من آثار المطامع الهادئة على وجوه أولئك الفتيان ، ولقد حمل إلي ورقة مكتوبة باللغة الانجليزية وهي تحوي منظومه وضعها شاب جزائري سأل ترجمها في عدد قال للقراء وهي لا تقل حسناً وجمالاً عن هاتين القصيدتين اللتين اقترح الأمير على بعض أصدقائه بوضعها في قالب شعري إتماماً للفائدة وصيانة للبدأ الذي نماشيه ونقدسه بكل جوارحنا .

أما رأيي في الأمير وأعماله فهو لا يزيد عن حد الاطراء والامتداح ومع ذلك فأنا أرجو أن لا يكل ولا يتقاعس ولو اعترضته الموانع المديدة « م » أـهـ
وفي مقال في جريدة المهاجر في العدد ٧٠ من السنة الثانية بتاريخ الخميس في ١٥ رجب عام ١٣٣١ وهو بعنوان : « دولة فرنسا والأمير محمد سعيد بك الجزائري » وهو أيضاً تأييد للأمير :

« قرأت طائفة من مقالات حضرة الشهم الغيور والأسد المصور صاحب السعادة الأمير محمد سعيد بك الجزائري فرأيت درأ منشوراً والفاظاً تسطع نوراً وبلاغة تشف عن حمية هاشمية قلله دره من فاضل قد أحسن إلى الأمة إحساناً يقصر دون وصفة المتطاوّل بالثناء ولو نظم الجواهر في أسلاكها ونثر الدراري عن أفلاكها . لاسيما ما دبحه يراعه من الآيات الصاعدة عن الأحوال الواقعة من فرنسا في الجزائر وما ترمي إليه هذه الدولة أخيراً من أسوأ المقاصد التي صرحت بها نحو الجزائريين بعد أن لبسوها على خشونتها أعواماً لم يروا في غضوناتها الضوء إلا من سم الخياط .

إن الكاتب البليغ يرمي بكرائم الكلمات في معترك الوجود فتدوي في الكائنات دوي الرعد في الفضاء ، وإن الكلام الصاعد من الأرض إلى السماء كالكلام النازل من السماء إلى الأرض . وهذه كلمات الأمير المشار إليه قد أقلقت الأمة الفرنسية بأسرها فأخذت جرائدها الكبرى تموه على القراء زاعمة أن حضرة صاحب العظوفة الأمير علي باشا سرح لجناب قنصل فرنسا في سوريا بعدم ارتياحه مما جاء في مقالة حضرة نجله النبيل وهذا محض ادعاء من تلك الجرائد التي لو انصفت لاستعاضت عن

الاختلاق بشوجيه وسائل النصح الى حكومتها لكي تسمى في تبديل خطتها وتخفيف
وطأة عمالها في الجزائر قياماً بما اشترطه الشعب الفرنسي على نفسه من دعوى
الاصلاح وترقية البلاد واسعاد الاهالي ومنحهم حرية القول والعمل حسب
مآقتضيه مستلزمات العصر الحاضر من الرقي وال عمران .

انقرط عقود الأعوام ومرت تباعاً آخذة برقاب بعضها والاحوال في الجزائر
لم تزد إلا شدة حتى بلغت الأمة أقصى درجات التأخر والانحطاط وغاب عن
مدارك دهاة فرنسا أن بلوغ الأمم ذرى المجد إنما هو ثمرة ما تفرسه حكوماتها
لا سيما إذا كانت الحكومة لا ترتبط مع الاهالي بروابط دينية فضلاً عن تباين اللسان
والاخلاق والعادات وعلى ذلك فهي لا تستطيع امتلاك قلوبهم إلا إذا قرنت قولها
بالفعل وفعلها بالاخلاص ونفي بذلك القول هو ما تزعمه دول الاستعمار من أنها لم
تحتل بلاد الغير إلا للعمل لخير البلاد وانتشال أهلها من حضيض الممجية الى أوج
العلاء بحيث لا تمضي عليهم ردهة من الزمن حتى تمطرهم السماء دواً وتثبت لهم الأرض
تبراً ويستعوض ذاك الفقير عن القصعة والحلة والبردة والحصير بالاءواني الثلاثة
والكؤوس المجوهرية والاسرة المذهبة والطنافس الرائقة والحلل الشائقة لا سيما إذا
كانت الدولة المحتلة هي فرنسا ذات الدعاوي الطويلة العريضة وان من يفد الى باريس
ويشاهد جمالها الصناعي وتلك الطرقات والمنزهات والاندية والمجتمعات وما تضمنته
بجالاتها الرسمية ومدارسها العلمية ومعاهدها الصناعية ويرى ما عليه سكانها من الرقة
والكياسة لا يشك بان الواقع تحت حكمها سيكون في جنة ونعيم ومقام كريم ولكنه
إذا وفد الى الجزائر وتونس لا يلبس أن تدور به الدنيا فينقبض صدره وهنا يتساءل
في نفسه قائلاً : ليت شعري هل خلق الله الشعب الفرنسي من الذهب وخلق غيره
من التراب أم نزل من السماء وهؤلاء الناس نزلوا من بطون الالهيات أم وجدوا
ليكونوا احكاماً مسيطرين وهؤلاء وجدوا ليكونوا أذلاء محكومين ؟ فإين اذاً تلك
المدنية والحضارة والانسانية والعدالة والحرية وها هو المالك يفتصب ملكه من يده

ويعطى بطريق الهبة الى نزاع الآفاق واللاهالي تساق إلى ساحات الحرب لقتال إخوانهم في الدين من المراكشيين كما تساق الالغانم إلى الخطائر ، وأخير لم تكثف فرنسا بكمالها فعملته فقامت جرائدها تعلن على رؤوس الأشهاد قائلة (أما أن يتفرنس الجزائريون أو يحجى وجودهم) ولا ذنب لاهل الجزائر إلا كونهم من المسلمين وقد رسخ في اعتقاد الغربيين عموماً والفرنساويين خصوصاً أن دين الاسلام يجب إباده وسحق كل من يدين به وراطالما صرحت جرائد اوروبابذلك ولوعلمت بحماس من الدين الاسلامي القويم لا عترفت بان السعادة الحقيقية التي تجري وراءها إنما هي منحصرة في الاسلامية التي تفردت بتفريع المعتقدين بلا دليل وتوبيخ المتبعين للظان وتبكي الخاطئين في دياجي الجهالة والضاربين في حنادس الضلالة . ذلك الدين الذي كل ركن من أركانه أو أصل من أصوله عنصر للسعادة ومصدر للكمال لأنه أحكم مرشد وأوضح منهاج يتوصل به العالم الانساني إلى منازل العلاء والرفعة والمدنية الصحيحة ولو رفع الله الحجاب عن بصار الغافلين لحكم أن السعادة كلها منحصرة في الاسلامية وأن من أكبر الشواهد وأحكم الأدلة على تسامح المسلمين أنهم لما ملكوا الاقطار ودانت لهم الدنيا لم يتعرضوا للدين الغير بل فتحوا أبواب التعليم وسهلوا سبله لأي كان من المسيحيين والاسرائيليين وغيرها بغير تفريق عملاً بقاعدة أن بكل عنصر مزاي يجب الاستفادة منها وأن التفاضل لا يراعى فيه إلا ما يصل اليه الانسان بجماله وعمله فحق امتاز بشيء من العلم أو نال قسطاً من الفضل نال عند الامة مقاماً كريماً وأحرز في الدولة مركزاً فخيماً ، ولقد برع الكثيرون من المسيحيين والصائبين والاسرائيليين في صدر الاسلام في علوم شتى بلغوا بها أسنى المراتب العالية ، وهاجي آثارهم وتآليفهم وتراجم أحوالهم لشرف عن محامد رائدة ومحاسن ساطعة ولم يزل الامر كذلك إلى أن تغيرت الأحوال وأصبح الشرق يتلقى عن الغرب ، وصار حفظنا الجد والكدح ولا جانب الكسب والربح ، ونصبينا العمل ونصيبهم الثمرة ، بل أصبحنا كدودة القز تنفع الناس وتضر نفسها مع أن تقدم اوروبالم يكن إلا

على أثر احتكاك الغربيين بالمسلمين بعد الحروب الصليبية كما هو معلوم ، ثم من الخطأ
البيان أن يظن كل من له مسكة من العقل أن استعمار الدولة الفلانية أخف وطأة
من الدولة الفلانية ، بل كل الدول ذوات الاستعمار لا تمتاز عن بعضها (ثم يبحث
المقال مساوي دخول بريطانيا الى مصر) . ٥-١

واليك هذا المقال الذي نشرته المهاجر في عددها الصادر يوم الخميس ٢٤
شوال عام ١٣٣١ هـ .

الجزائريون وقناصل فرنسا وعمالها

التوى سير السياسة الفرنسية في جميع البلاد التي دخلت ضمن منطقة استعمارها
خصوصاً في إقليم الجزائر وأصبحنا نسمع من كل رأس صوتاً ومن كل انسا لشكوي
ومن كل جهة ضجة يتردد صداها في أرجاء الدنيا ، وبالرغم عن الملاحظات والنصائح
وما تنادي به جرائد فرنسا وما تظنطن به السنة الخطباء في البرلمان الفرنسي من
وجوب تغيير هذه السياسة العقيمة خشية من انفجار براكين الاضطراب الذي
ينشأ عادة من شدة الضغط فتتزعزع له أركان السلم فانتالم نر من القابضين على ازمة
الأمور من رجال الحل والعقد في عاصمة فرنسا إلا تفاضياً وإعراضاً عن النظر في
إجابة مطالب الأهالي وإصلاح ما أفسده العمال ، فظلت هذه القاعدة متبعة وجرى
الخلف على خطة السلف فازداد الخرق اتساعاً ، ولا يخفى أن للامم المغلوبة على
أمرها عادات وأخلاقاً وديناً وعواطف تختلف كثيراً عن عادات وأخلاق ودين
وعواطف الفرنسيين وامتلاك قلوب الامم التي هذه أحوالها لا يكون باستعمال
وسائل العنف إلا إذا أراد الغالب القوي أن يكون مستبداً جباراً وهذا ما يبتدأ
منه الشعب الفرنسي الذي يفخر بالادعاء بأنه من أعظم الامم الأوروبية ميلاً
إلى الرفق وأنه أفضل الدول استعماراً . والامة الجزائرية على ما ذكرنا من اختلاف

عاداتها وأخلاقها الطبيعية وديانها المتأصلة فيها لا يمكن تغييرها بمثل سرعة تغيير حدودها وهندسة بعض شوارعها وإنما يستطيع الفرنسيون أن يستميلوا هذه الأمة بالمعاملة الحسنة فيستولوا على السكان لاعلى المكان وذلك إذا أحسنوا في اختيار العمال وانتخاب المأمورين وعهدوا بالوظائف الى رجال من ذوي البيوتات العريقة في المجد ليكونوا في منزلة مصالحين مجدين في إظهار شرف أمتهم لاني مقام آلهة ينتظرون ان يسجد لهم الاهالي وتخضع لمظمتهم الاقدار فتحصر أفكارهم في جمع الدرهم والدينار .

لا يظن ظان أننا نكتب كمن يسبح في خيال واسع فوق السموات السبع فلا ينظر في شيء يجري حوله في هذا العالم بل أننا لم نكتب إلا عن تبصر ونثبت ولا حاجة بنا لأن نذهب بالقارىء بعيداً أو نجشمه السياحة الى الجزائر وتونس وبقية البلاد العظيمة الشاسعة التي استعمرتها فرنسا منذ عقود من الأعوام ولم تزد إلا انحطاطاً وشقاء بل نوجه أنظاره إلى ما يجريه قناصل هذه الدولة الفخيمة في آسيا من الأعمال التي ربما تكون تصدر منهم عن غير قصد . ولعل مصدرها الحقيقي هو جهل بعضهم بعادات الأمم واتخاذ البعض الآخر بطانة ممن يحرصون على منافعهم الذاتية فيموهون على مواليهم بزخارف القول توصلاً للاستفادة وحياً في دوام النفع ولو أفضى ذلك الى الكذب والاختلاق وتزوير المضابط والمحاضر المذيلة بامضات لا وجود لها إلا في مخيلة كتابها ، وإذا فرضنا ووجدت أسماء بعض اناس أحياء بين تلك الأسماء المختلطة فانهم يكونون من طبقة العامل الاجير والبائس الفقير الذين لا يفرقون بين التين والبالون والبغل والتلفون ، فوضع أسماء هؤلاء وغيرهم ممن ليسوا في العير ولا في النفير والادعاء بأنهم من الاشراف الحسينيين ونشر مثل ذلك في جريدة سيارة ثم لا تلبث ان تظهر الحقيقة وتنقض صواعق التكذيب والتأنيب على أم ناصية الضالين المضلين ، كل هذا وأمثاله قد أحدث ضجة بين الخاصة والعامة ونبه الافكار على عدم تبصر القاعمين بخدمة فرنسا وبأهمال قناصلها أم

واجباتهم وتصديقهم أقوال خواشيهم واستخفاف اوائك الحواشي بقدر الاشراف
الحسينيين وجعلهم بمثابة الاوباش والعوام ومن هم في حكم الهوام ، هذا فعلا عما
هنالك من الدسائس والسوموم المراد بها ايقاع النفرة بين الامراء وذويهم ووقوع
مثل وهذه الواقعة المحجلة تدل على ضعف في الرأي والمخطاط في الآداب وتبرهن
على أن هنالك اناساً يمثلون رواية هزلية ولكن من الالسف أن كل فصل من
فصول هذه الرواية أبرد من القطب المنجمد وأسخف من قصة ابريق الزيت .

نحن لانظن في كفاءة العمال ولا نقول بأن فنصل فرنسا في دشق مثلاً من
أبعد الناس عن القيام بإدارة شؤون القنصلانو وانه لا يدري من أين تؤكل الكتف
ولا يعرف كيف يأخذ الماء من مجاريه لعلنا ان الدولة التي فوضت اليه هذه الوظيفة
الخطيرة هي أدري باقتداره منا ، وانما نحن نظمن في نفس خطة فرنسا الاستعمارية
من جهة وفي انتخابها العمال الغير الواقفين على أحوال غيرهم من الأمم التي يتدبون
اليها من جهة أخرى وذلك بقصد التنبيه للإصلاح واستدراك ماضي وملافاة ما فات
وانما لانعتمد في الشعب الفرنسي أنصاراً للحق من ذوي الوجدان تدفعهم الحمية
لتأييد حجتنا الصادعة .

إن حضرة الشهم الفخيم صاحب السعادة الامير محمد سعيد بك الشهير بعلمه
وذكائه وفضله وشجاعته وإقدامه وكرمه وشهامته وتقواه وديانته وما وهبه الله
تعالى من الشمايل العالية لم يكن قد امتلك القلوب والادئدة بشدة بطشه المستعبد من
سلطنة حكومة أو دولة بل أن كل من تجتمع فيه مثل هذه الشمايل يستطيع بمغنطيس
سجاءه أن يذهب حرائد القلوب وما ينطبق على شخص ينطبق على أمة ودولة فما
بالك اذا كان لهذا الامير الخطير تلك المنزلة العالية من الشرف الاثيل والسادة
الحسنية آل الامير عبد القادر وأحفاده ان ذكر الشرف فهم بنو بحمدته او العلم
فانهم عاندا برده وأن بيتاً تولى الله عز وجل بناءه ولزم الرسول فناءه وأقام الوصي
عماده وخدم جبريل أهله وجاء في التنزيل من لا يصلي على آله لاصلاة له ، لجدير ان

يكون المتمسك فيهم بأوامر الله تعالى الجامع لتلك المزايا قوة لآعين الموحدين فضلا
 عن أتباعه ومريديه الجزائريين وحاشا لله تعالى ان يوجد بين ساداتنا أولاد عمه
 أو أحد أقاربه وبين سعادة الأمير محمد سعيد بك أخل اختلاف في الرأي أو الفكر
 بل لو فشت قلوبهم أقرأت على صفحاتها آيات الاخلاص له والافتنان بحبته وتقدير
 شمائله والاعجاب بملوهمته ونزاهة نفسه ونقاء سريرته وطهارة وجدانه . ثم هل
 غاب عن نفس الفرنسيين أن أم الأسباب التي رفعت قدر ساكن الفردوس
 المقدس المبرور المرحوم الأمير عبد القادر وجماعته في نظر أعدائه الذين حاربهم
 ١٧ عاماً في أعلى منزلة حتى فضله بعضهم على نابليون وغيره من حجاجمة الأبطال
 وبواسل الرجال لم تكن إلا لثباته على الحق وتهوانه بدنيائه في سبيل إعلاء شأن دينه
 فتمسكه بالدين وذبحه عن حوزته ووقوفه بين ثلاثة أعداء : الخوارج من مرندي
 الجزائر وجيش مولاي عبد الرحمن وجيش فرنسا . وتناهيته في الدفاع الى آخر
 خرطوشة بقيت معه كل ذلك جعل له اسماً هائلاً كلما تردد صده اهتزت اعجاباً له
 الكائنات وطأطأت اجلالاً له الهامات ، ولذلك تجد أبناء اولئك الرجال الذين
 استشهدوا مع الأمير عبد القادر في ميادين القتال وأحقادهم وما في ظهور الرجال
 وأرحام النساء ممن سيأتي بعدهم لا تذهب من نفوسهم حشرات ذلك الاسى العظيم
 على ضياع بلادهم وموت آبائهم وأجدادهم وحرقت النساء والأطفال الصغار بالنار في
 واقعة (الغار) وما يماثلها من تلك الوقائع وهاتيك الفضائع ، فانضواؤهم تحت لواء
 الأمير سعيد بك وشغفهم به أصبح كالتيار الشديد المنحدر الذي يدفع بشدته كل
 من حاول الوقوف في طريقه ، لأن هذا الأمير أيده الله بتوفيقه هو ذلك النور
 المنتظر لكي يتخلص بضياؤه الباهر تلك الظلمات التي غشت المغرب وتونس وبلاد
 الجزائر ، ومن يقرأ تواريخ عظماء الرجال ويقف على وسائل الفتوحات العظيمة التي
 هيأها لهم الأقدار وعناية القادر القهار لا يرتاب في ذلك فما كان آخرى بدولة العدل
 والحرية والمساواة ان يكون لها خطة تنطبق على هذه الدعوى لاسيما في الجزائر

والمستعمرات وأن يكون قنصلها وعمالها من صفوة الأماجد الواقفين على أحوال
الأمم وما لملك الأمم من الأخلاق والعادات وعلى كل فرنساوي ومفرنس يجب
فرنسا أن لا يوجه إليها أقل اعتراض وأن لا يرميها بالفرض الذي نحن منه برآء لاسيما
إذا درس سياسة نابليون في مصر وتزييه بزي أهاليها حينما تظاهر بالاسلام واختنق
وكان من أمره ما كان ، أ - هـ

هذه النبذة التي كتبت عن الأمير وعن أعماله كافية لمعرفة اهتمام الأمير
بالجزائر والجلالية الجزائرية ؛ أما ما كتب الأمير من مقالات لها أساس مباشر بقضية
الجزائر وشمال افريقيا ، فنتخب منها ما يلي :

مهاجرو الجزائر والدولة العلمية

« كثرت مهاجرة الجزائريين في السنتين الأخيرتين حتى وقعت للدولة الفرنسية
في ارتباك شديد وكادت البلاد تخلو من الأيدي العاملة فيها وتفقد سنداً قوياً يعمل
على إحيائها وإنقاذها ولا نكران في أن هذا الأمر الهام أصبح موضوع البحث والمجادلة
في مجلس الأعيان والنواب الفرنسيين ، وبالنظر للروابط الدينية قد تلقت حكومتنا
السنية هؤلاء المهاجرين بالترحاب وأنزلتهم على الرحب والسعة في أماكن متعددة
راغبة أن تسمى في مستقبل الأيام في إسمكانهم في بعض القرى الخالية من السكان
وكان قومسيون المهاجرين يوزع على هؤلاء بما يقوم في أودم ويزيل بعض أحزانهم
وبؤسهم بيد أن تهامل بعض الحكام ودسائس زمرة المأجورين من الأجانب
حال دون هذه الأماني فأخذت آمال المهاجرين تضعف وانقطع رجاءهم من إعطائهم
الأراضي حتى اضطر الفقر البعض منهم إلى قتل عواطف أنفسهم فالتجأوا إلى
قونصلانو فرنسا بواسطة سماسة أعدوا لمثل هذا العمل كي تعيدهم إلى بلادهم بعد
أن كانت قلوبهم ملامى بالآمال ، ولم تكف أقدامهم تطلأ بلاد الجزائر حتى أذاعت
الحكومة هناك نشرات عن أسنتهم تتضمن الشكاية والتذمر من الفقر والفاقة التي

وصل اليها المهاجر في بلاد سوريا حتى إذا ذاع هذا الامر في البلاد انقطعت
المهاجرة ويمثل هذه الوسائل قدرت الحكومة الجزائرية أن تمنع سير المهاجرة
والجزائريون لا يدرون عما ينشر عن أسفهم وقد اتصل بيدنا بعض هذه النشرات
المطبوعة في الجزائر ولو أن الحكومة الفرنسية تعلم أن إذهاق الروح أهون على
المرء من مفارقة وطنه لا هجمت عن تلك السياسة التي لا تجدي نفعا بل سعت وراء
معاملتهم بالانسانية وهم أرباب البلاد وهنالك دسائس كبيرة أوقفت حكومتنا
السنية عن إسكان المهاجرين حالا وهي وجود بعض أشخاص تارة ينتمون الى الدولة
العلية وتارة الى الدولة الفرنسية وعلى حسب الأهواء ولم لا يتجاوزون عد الأصابع
فأوجب هذا الامر الريب في فكر الحكومة حتى أصبحت في شك من وطنية
هؤلاء ، ولو علمت حقيقة أمرهم وأنهم متركوا كل عزيز وغال في بلاد آبائهم
وأجدادهم إلا ليكثر من سواد المسلمين وينضموا تحت لواء العثمانيين لعدلت عن
الفكر وسعت بايوائهم في تلك الأراضي الواسعة ، وانني متحقق يقيناً بأن الدولة
لو ندبت هؤلاء لحرب لما تأخروا لحظة واحدة بل يفتخرون بشخصية حياتهم تحت
لواء دولة الاسلام ، وطالما عرضوا أنفسهم عن بدنا للتطوع في الحرب الطرابلسية
فجاءنا الجواب من المرحوم محمود شوكت باشا بالشكر ، وأما الذين يفسدون في
الأرض وهم سفلة المهاجرين فما على الحكومة الا معاملتهم بمقتضى أمره تعالى بأن
وذلك تقتلهم أو تصلبهم أو تسمى بنفيهم من الأرض ، ومتى كانت القوانين تحول
الانسان في جيبه أوراقاً عديدة تثبت هويته ، فإذا اضطره الحال للحصول على أرض
كان عثمانياً ، وإن أراد استعماله مأجورو الأجانب آله كان فرنسائياً .

هذا وإننا نلفت أنظار حضرة والي الولاية الجليلة إلى مصدر هذا الفساد الذي
لا يصح وجوده بين الدول المتحابة المقيدة مع بعضها بعضاً بقوانين لا تقبل التغيير
والتبديل وإن كانت إحدى الدول تريد نفع بعض موظفيها فلم تستخدمهم بغير هذه
الوظائف ، وما هي صلة أحد مستخدمي فرنسا بين العثمانيين حتى يخرط فيما بينهم

ويفسد أمرهم ، هذا ما نلت أنظار حكومتنا السنية ، وعلى دواة والينا المظلم عارف بك أن يتحقق من مدير الأمور الأجنبية عن عدد الأشخاص الذين هم تحت الحماية الفرنسية وأن يسأل مختار المغاربة عن الذين أخذوا بسابورطات بينما هم سجلوا أسماءهم في القيود العثمانية وييدهم أراضي أحسنت للدولة بها اليهم حتى إذا تحققت خيانة البعض وتلاعبهم سمعت بالانفاق مع الدولة الفرنسية على نفيعهم من البلاد حسب القوانين الصريحة ، ولنا جولة بهذا الموضوع المهم الذي نمثل عنه بين يدي الله ونلام بسبب إهماله عند الدولة التي نعيش بكيفها جعلنا الله بمن يهون عليه تضحية نفسه وماله وولده في سبيل دينه ودولته . هـ - أ هـ

أمير زاده محمد سعيد

صوت الحق

قطعت جبهة قول كل خطيب

كل من تتبع مقالاتنا بدقة وإيمان يعلم بأنه ما حملنا على التصريح بما ارتأيناه لإدفاعاً عن حق أو دفماً لابهام وقد سبقت لنا الكتابة عن المدارس الأجنبية وعن سياسة الاتحاديين ، بينما كانت رؤوس القوم تطأطأ لهم عظمة وإجلالا ولم يصادف أن انتقد على ما كتبناه ، لأن ما قلناه كان على علمنا من الوجدان الظاهر والضمير الحي ومن حكم الفكر وسماع صوت الوجدان ودقائق النظر من غير تحيز فيما أوردناه معززاً بالأدلة القاطعة والحجج الساطعة لا يسمعه إلا الأذعان لا قولنا التي ليست (فارغة) على زعم بعضهم ، ويكفيك برهاناً على أن كلامنا لم يذهب جزافاً اهتمام الوزارة الخارجية الفرنسية به وترجمتها لكل أقوالنا والعمل بمقتضاها ، ولا نشك في أن قونصلانو فرنسا بدمشق تصرف عبثاً أشهراً عديدة في سبيل تكذيب ما قلناه بسوء خرق السياسة الفرنسية بمستعمراتها الإسلامية ولم نعلم إذا تمكن هذا القنصل من معارضة صوتنا هل يقدر على إسكات جرانديباريس

وتخفيض صوت نواب الدولة الفرنسية في مجلس المبعوثان حينما يرفعون أصواتهم
بخرق سياسة دولتهم بمستعمراتها بأفريقيا الشمالية وهم يجاهرون بالحق حرصاً على
مصلحة أمتهم وحفظاً لكرامتها لكي يقال بأن الحرية والعدل هما منحصران بعاصمة
باريس وملحقاتها !!

هذا وإنه قد سبق لنا القول بأننا لم نأخذ على عاقبتنا القيام بهذا الدفاع المقدس
إلا ونحن نريد أن نعرض حيانتنا لأشد الأخطار وأعظم الأوهال وهل يريد الذين
يهمهم أن يقفوا في طريقنا ويضعوا العقبة الكؤود دون دفاعنا المجيد أن ننسى لقومنا
تلك الحمية الهاشمية والنخوة العربية التي ظهرت من اخواننا الجزائريين يوم نفروا
للجهاد تحت لواء المرحوم ساكن الجنان جدي الأمير عبد القادر وقاوا بنصرة
الحق وقدموا الأموال والأنفس والبنيين والثروات !

وهل فطر قلبنا من حديد وحرماننا من الأحساس ونسينا قوله عليه الصلاة
والسلام (ترى المسلمون في توادم وتجاهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى
له سائر الجسد بالسهر والحمى) . حتى لا نتألم لآلم اخواننا الذين يسامون أنواع العذاب
ويقاسون أشد الجور والاضطهاد ؟ أم هل نضرب بكتبهم المحتوية على ظلامتهم عرض
الحائط دون أن نحرك شفة أو نخط حرفاً ، ولو اطلع صاحب الإصلاح على محتويات
(الأحكام الجزية) التي تحرم أبناء الجزائريين من الحقوق المدنية والسياسية
لرجع عن غوايته وخطأ نفسه على تهوره حيث قال في عرض كلامه (جاءت مفرزة
للحقيقة التي كانت وسنظل رائداً وضالّتنا المنشودة) وهل الحقيقة التي يشير إليها
عدم اضطهاد أبناء الجزائر أم هل يريد أن يكون أقل وطنية من الأمرسيين الذين
يشاركونا بهذا الدفاع وهامي جرائمهم اليومية أمام أعيننا تمثل سوء تلك السياسة
الخرفاء ، وما كنا نظن أن تلك الصحيفة التي ترى عمل الحكومة وقيامها لاسترداد
عاصمتها الثانية وأعني بها (أدرة) ضرباً من الطيش والتهور وهي تحب أن تحترم
مشيئة أوروبا وأن تبقى مكاننا مدافعين نكون أقل حمية من أهل الأتراس واللورين

الذين لم يزالوا منكسين رؤوسهم ولا يلد لهم عيش إلا إذا استردوا شرفهم واسترجعوا
مجدهم . وهام أهالي جزيرة مالطة لم يزالوا لابسين ثوب الحداد حزناً على شرفهم
وهم دون الخلائق في كل شيء !!

ولو أن الحقيقة التي يعلمها صاحب تلك الجريدة المملومة على خلاف ما نقول لما
كان أكبرهم عند نواب فرنسا حينما اجتمعنا بهم السؤال عن سبب مهاجرة الجزائريين
لسوريا والاعتراف بخطأ دولهم ، وهام النواب الذين يناضلون عن حقوق أبناء
الجزائر وهم من المشهود لهم بالفضل لم يزالوا أحياء فليقبلوا قولي إذا كان فيه
ما يخالف الحقيقة ، وإن ظن صاحب الإصلاح أن الرسائل التي ترده تجديه نقماً أو
ترفع سقطته من نظر العقلاء والتي أوجبت نبذ جريدته من المشتركين فإنه مخطئ
برأيه ومسيء بزعمه وليعلم هو ومن كان على شاكلته بأننا من عباد الله الذين وصفهم
الباري عز وجل بقوله : « لا تجد قوماً يواددون من حاد الله ورسوله ولو كانوا
آبائهم ... الآية » .

والمعنى أنه لا يجتمع الإيمان ووداد أعداء الله تعالى لأن من أحب أحداً امتنع
من أن يحب عدوه نزلت هذه الآية في حق أبي عبيدة بن الجراح الذي قتل أباه ، وعمر
ابن الخطاب الذي قتل خاله العاص ابن هشام يوم بدر ، وأبي بكر دعى ابنه للبراز ،
ومصعب ابن عمير قتل أخاه عبد ابن عمير ، وحزمة وعبيدة وعلي قتلوا عتبة وشيبة
والوليد بن عتبة ، ولم يوادوا أقاربهم غضباً لله تعالى وانتصاراً للدين

هذا وإنه ما كنا نظن بأن صاحب الإصلاح الذي أوعز إلينا بأنه ندم على عمله
أن ينقض العهد ويجترأ على القول بأنه (إذا تمكن أحد من المتاجرة باسم ولده فإنه
لا يستطيع أن يتاجر باسم عميد العائلة ومائر أعضائها الكرام) مع أن هذا القول
ما هو إلا تلفيق واختلاق وما سبق لنا أن كتبنا باسم أحد برأيي أحد مع كوننا
صرخنا منذ تسعة أيام مضت على صفحات جريدة المهاجر وقبل ورود مقالة عكس
الإصلاح بقسمة أيام بأن لاعلاقة لأحد من أفراد العائلة بما كتبناه وسنكتب بشأن

سياسة دول الاستعمار ، وإذا كان الشيخ ممن يتاجر بأنفسهم فليعلم بأن اسمنا لا يتاجر به وما كان ليخطر لنا على بال أن حب المنفعة والغرض يعني صاحب الإصلاح لهذه الدرجة حتى يعنون تلك الرسالة بأن (... يتبرأ من مقالات ولده) مع أن المذكور كان هو أول من نشر لنا المقالات مفتخراً على صحيفته ، فما هو هذا الخلل الذي حصل في إدارته حتى انقلب معه الحال إلى عقب ، مع أن الخدمة الأدبية التي قمت بها نحو والذي بينما كنت أبذل النفس والنفس في سبيله لم يسبق لها نظير من أحد الأبناء ، وهامي التواريخ التي أدخرتها لتكون أعظم تذكارات حياة الوالد موجودة وما من أحد من أخواننا الدمشقيين يذهل عن فكره خدامنا الجليلة ونحن نعلم أنه إنما قمنا بالواجب ، وقد كان بالأمس يفتخر في كل المجالس بأعمالنا الحميدة غير أن جلساء السوء وطلاب المنفعة مازالوا يهونون له الأمر حتى زل قلبه وكباجواده ولكل فارس كبوة .

وأما صاحب الإصلاح إذا كان حب الانتقام لجريده التي سقطت من نظر الأئمة يحمله على ارتكاب مثل هذا التهور فانا لا نريد له ذلك لأن إعلان التبرأ مما نكتب مما يدل على تبرئه من كتاب الله ورسوله لأننا لم نخرج عن حد الكتاب والسنة وهامي رسائلنا نشرت في الآفاق . وقد قال رسول الله ﷺ (والذي نفسي بيده ليخرجن من امتي قوم بصورة القردة والخنازير بعداهتهم في المعاصي وكفهم عن النهي وهم يستطيعون) .

وهل أعظم من منكر من الفظائع التي نجاهد لازاتها ، فليهدأ روع هؤلاء وليرجعوا إلى رشدكم فإنه لم تنوال على المسلمين المصائب إلا بوجود أمثالهم ، وقد أخرج الامام احمد والطبراني عن عدي بن عميرة قال : قال رسول الله ﷺ (لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى تكون العامة تستطيع أن تغير عليها فإذا لم تغير العامة على الخاصة عذب الله العامة والخاصة) .

جعلنا الله ممن يرى الحق حقاً ويبلغهم التباعه ويرى الباطل باطلاً ويوفق لأجنتابه
ولله عاقبة الأمور . أ- هـ

الأمير محمد سعيد

على نفسي أنا الجاني

مسلمو الجزائر

« شاء القدر أن أجتمع بنفرين من طائفي الإصلاح في بيروت والشام وكنت في
أثناء محادثتي لهما قد آسنت في لهجاتهما حدة ونزقاً ، ولقد ظهر لي أنها مصحمان على
إحراز نواياهما وبلوغ الأمانني التي يرميان إلى إبرازها بأية واسطة كانت ، ولا أنكر
أنني رأيت أيضاً منها نزوعاً إلى المفاخرة بمعاكسة الوالي ، وإلحاحهما عليه بإعادة فتح
نادي الإصلاح المغفل وهما مع ذلك يتكلفان النفاهر بالميل إلى عدم مداخلة الأجنبي
والظاهر أن هؤلاء لا يدركون خطورة النتائج التي تلي مطالبهم ، وهذا ما حثاني
على كتابة بعض أسطر تحت عنوان إذا كانت نتيجة طلب الإصلاح مداخلة الأجنبي
فلا مرحباً به — ولما كان لصاحب الجريدة التي نشرت فيها هذه المقالة حق النشر
والطبي — أثر المحرر وضع هذه الجملة « لا مرحباً بالأصلاح إذا كانت نتيجته
تداخل الأجنبي »

وأنت ترى أن ليس في الأمر ما يدعو إلى إثارة الكوامن ، واستنزاف الأحقاد
وأجدني مذهولاً لهياج البعض من الأصدقاء الذين شرعوا في اتهامي بالمرورق من
نبيل القصد والغاية المثلى حتى بلغ بهم الأمر إلى وضي في موضع الذين يكرهون
الإصلاح الحقيقي الذي تتطلبه الدولة ، على أنهم لو أدمنوا النظر قليلاً وسبروا غور
الحقائق لعلموا أن أعمالهم ليست إلا جنوناً وأن تظاهروهم المضحك لبس إلا طيشاً
ومن الأسف أن يوجد بين ظهرائنا أناس لا يعرفون الوطنية ، ولا يحترمون الوطن
بل لا يقدرون العواطف الشريفة حق قدرها ، وهؤلاء في الحقيقة لا يعملون إلا على

العاكسة وأراني مضطراً الى التصريح بانهم قد وضعوا بأيديهم أساس التخريب والتدمير وعكفوا على إيجاد الوسائل التي من شأنها ان تؤدي بهذه الامة الى حفرة الشقاء ولكن سوف لا نتاح ضمائرهم لان الامة التي يريدون ايقاعها في هذه الخراب وقد أدركت النتيجة الجائفة فاحتاطت لها أيما احتياط وهي مستعدة لمناقشة هؤلاء الحساب بعد خلود هذه الازمات الشديدة .

إن طلب الاصلاح في وقت لا تزال الدولة فيه تناضل عن كيانها من الامور المنكرة التي لا يقدم على الاتيان بها الا من قتل ضميره وآثر المروق من وطنيته ودينه ، ولا شك في أن بين هؤلاء الطالبين فئة دائبة على السير في الطرق الوعرة المحفوفة بالاعطال والامزاء دون أن يروعا ظلام الخندس او تكترث لتلك الامشواك الدامية التي تعترضها أثناء السير .

ان هؤلاء الذين يخرجون صدر الدولة بأعمالهم يجهلون ولا شك تلك المظالم التي يكابدها العرب الجزائريون تحت سيطرة الحكم الافرنسي فاذا كان الامر كذلك فلا بأس من أن نصرح لهم بحقيقة ما برحت منزوية بين خفايا الضمير — في الجزائر — تلك البلاد الآهلة بـ ٦ ملايين من المسلمين العرب المشدء قد ماتت الوجدانات الطاهرة رخذلت الاحساسات الحربية في النفوس — وصوت الحق قد تلاشى رويداً رويداً وتضاءل بين أمستار البلى وأصبح المسلم لا يدري من أمره شيئاً ، فبرح الجزائريون أوطانهم المقدسة فراراً من الظلم والتبرج وهم مع ذلك ما برحوا يلتجئون إلى هذه البلاد الآمنة وهم يحملون بين مطاوي القلوب حنيناً وتذكيراً — بل دمماً عقيقاً متدفقاً من خلال المحاجر الدامية — وأنيباً مؤثراً لو وقع على ساهق الروابي لفاضت عطفاً — ومع كل ذلك يشددون في الكتمان ولا يبحون بمصائبهم بل هم يسمعون الليل الداجي ذلك الامنين ويأخذون على أنفسهم أن يحافظوا على نقاليد آبائهم في المواطن الاسلامية — تلك هي حالة العرب في الجزائر — فقر وبؤس وشقاء ، فهل يعوي هؤلاء الذين يرمون الى جلب المصائب على رؤوسهم — بتدخل الاجانب — دمشق أمير زاده محمد سعيد

مع السنوسيين

سبق الشمال الأفريقي ، أجزاء العالم الإسلامي للخضوع مكرهاً للحكم الأجنبي فقد حاولت فرنسا في نهاية القرن الثامن عشر وأول عام من القرن التاسع عشر احتلال مصر ! يبعثها حملة نابليون إليها ، فلم تفاج ، وفشلت المحاولة ، ولكنها نجحت في عام ١٨٣٠ باحتلال مدينة الجزائر ، ثم ضاعفت الجهود لاختاد مقاومة الأهالي الذين تزعم فضالهم البطل المجاهد الأمير عبد القادر بن محي الدين خلال سبعة عشر عاماً متواصلة ، أنهك فيها قواتهم ، وكبدهم خسائر لم يكونوا يتوقعونها ، ثم استسلم عندما نفذت مؤونته ، وعز عليه السلاح . وبعد أن استقر المقام بفرنسا في أرض الجزائر ، رغبت أن توسع نفوذها في أفريقيا الشمالية ، فانساحت ذات اليمين منذ عام ١٨٨١ وبسطت نفوذها على تونس ، وانساحت ذات الشمال منذ مطلع القرن الحالي وتم لها وضع يدها على جل مراكش عام ١٩١٢ ، وكانت قد وسعت حدودها الصحراوية والحارة ، بوضع يدها على أكبر مساحة من الصحراء الكبرى الأفريقية وعلى السودان الأفريقي ومناطق أفريقية أخرى وأسمتها « أفريقيا الفرنسية » . وكانت بريطانيا بعد أن عملت على إخراج الأفرنسيين من مصر ، تطمع ببسط نفوذها عليها ، خاصة بعد حفر ترعة السويس ١٨٦٩ ؛ لتبقى مهيمنة على طريق الهند ، فدخلت مصر عام ١٨٨٢ على أثر حركة عرابي باشا التحريرية ، وبقيت فيها باسم الاحتلال الموقت ، وكانت إيطاليا بعد أن آتمت وحدتها عام ١٨٧٠ مدت بصورها إلى ما وراء حدودها تجيل الطرف في أنحاء العالم لتتأثر على قطعة أرض

لستعمرها ، ووقع اختيارها على الشقة الباقية من افريقيا الشمالية ، تحت النفوذ
العثماني الاسمي وهي منطقة ليديا - طرابلس ، فاعتنمت فرصة ثووة ١٩٠٨ ضد
السلطان عبد الحميد ، واستلام الاتحاديين الحكم ، فأندرت الباب العالي العثماني
بوجوب إعطائها طرابلس الغرب ؛ وأعلنت الحرب عليه في ٢٩ ايلول ١٩١١ ،
وضربت أساطيلها بناء مدينة طرابلس الغرب ، وأنزلت جنودها في البر الافريقي ،
وحاولت تركيا عبثاً الدفاع عن هذا الجزء من الوطن العثماني ، وفشل أنور باشا
برمي الطليان في البحر ، واضطرت حكومة الاتحاديين إلى التخلي عن طرابلس
الغرب بمعاودة اوشي قرب لوزان في ١٥ تشرين الاول ١٩١٢ لاضطرارها للاهتمام
بشؤون البلقان والاستعداد للحرب البلقانية ...

ولكن حال طرابلس الغرب ، كان كحال الجزائر من قبل ، عندما هب أحد
زعمائها وهو السيد احمد الشريف السنوسي ، وتصدى للدفاع عن أرض الوطن
وحريته واستقلاله ، فوقف رجاله الوطنيين من أبناء البلاد ، وبمقتضى تطوع من
المسلمين للجهاد من أنحاء العالم الاسلامي ، وبقي يصد كل هجوم طلياني ، منذ تخلى
الاتراك رسمياً عن مساعدة بلاده حتى اندلعت الحرب العالمية الاولى ، فاتصل به
الاتراك وأمدوه بواسطة الالمان بقليل من العتاد ليقوى على مقاومة الطليان ،
وكان بمن وصل الى طرابلس الغرب لمساعدته على الحرب ضد الطليان كل من نوري
بك أخ أنور باشا والقائد مان سمان الالمانى وجعفر العسكري وكثير آخرون من
ضباط العرب والمغاربة ، وعمل هؤلاء جميعاً على مقاومة الحلفاء سواء الطليان في
داخل البلاد ، وسواء البريطانيين في مصر ، وقد ذكرنا محاولة جمال باشا إثارة
السنوسيين في الوقت الذي يهاجم فيه ترعة السويس من فلسطين ، ولكن هذه
المحاولات جميعها فشلت وانتصر البريطانيون على السنوسيين ، وألجأوا السيد الشريف
احمد على اللجوء الى الصحراء . فانقذته تركيا ، بحمله في قلب غواصة المانية الى
تركيا حيث أقام في القسطنطينية ورحب به السلطان رشاد ترحيباً يليق بمجاهده

ومقامه ، وبقي في العاصمة العثمانية معزز الجانب موفور الكرامة ، بقية الحرب ، وكانت له يد بيضاء في إخماد نار فتنة نشأت بين الترك والكرد في إحدى نواحي الأناضول ، قدرها له السلطان ورجال الحكم من الاتحاديين ، ولكن بعد انتهاء الحرب وانهمزام تركيا وحليفاتها ألمانيا وقيام مصطفي كمال بحركته ، واستلامه الحكم والغاء الخلافة من آل عثمان ، وطردهم خارج البلاد ، لم يرد السيد احمد الشريف السنوسي البقاء في تركيا ، ولم يستطع الذهاب الى طرابلس لمأمنة الطليان ؛ وخاصة انه كان قد عهد الى ابن عمه السيد محمد ادريس بزمامة السنوسيين ، واتخبه الأهالي اميراً لبرقة وتزعم مناهضة الحكم الطلياني . وعزم على السير الى دمشق ، المدينة السمحة التي تحب العطاء ، وتفتح صدرها رحباً الى كل مخاض لباده ، فكما استقبلت بالأمس الأمير عبد القادر بطل الجزائر ، فهي ستستقبل اليوم الأمير السنوسي بطل طرابلس الغرب ، وما وصل السيد احمد الشريف السنوسي مدينة حلب الشهباء حتى بعث ببرقية إلى سمو الأمير سميد يخبره بقدمه دمشق ، فأعد الأمير قصره في حي العماره ؛ لاستقبال ضيفه العظيم ؛ ودعا علماء الشام ووجوهها وسكان دمشق للاشتراك معه ومع رجاله المغاربة في مهرجان استقبال مقاوم الاستعمار الطلياني ، وكان قصر الأمير سميد خلال إقامة السيد السنوسي يغص بعشرات ومئات الزوار الذين وفدوا يحيون البطل المجاهد ؛ ويكبرون همته ، لدرجة أن حفاوة دمشق بهذا الضيف الكريم ، وما قيل بمناسبة مقدمه من خطب وقصائد وبيانات سياسية ، أقض مضاجع السلطة الحاكمة الافرنسية وهي لاتزال حديثة عهد بالانتداب على سوريا ، كما أقلق بال الحكومتين الانكليزية والاطالية الحليفةتين فاحتج وزير الدولتين لدى الحكومة الافرنسية على إقامة بطل طرابلس في قصر حفيد بطل الجزائر ، وما قد ينجم عن ذلك من إحياء روح الجهاد لدى الأميرين والتعاون على مقاومة النفوذ الاجنبي في بلادها . وفي أحد الايام طرق باب قصر الأمير سميد في حي العماره القومندان « توما مارتين » ضابط الاستخبارات الافرنسي

وطلب إليه أن ينهي ضيافة السنوسي ؛ ويسمح له بمغادرة قصره إلى خارج سوريا لأن إقامته في دمشق غير مرغوب فيها حفظاً على الأمن العام ، فعجب الأمير سعيد وقال لصابط الاستخبارات : « ولكن إلى أين يستطيع السيد أحمد الشريف السنوسي السفر ، وقد سدت في وجهه جميع الأبواب ، فتركيا الكالية اليوم شاحت بوجهها نحوه : والدول المنتصرة في الحرب تعد بطولته ومقاومته الاستعمار جريمة تمنعه أن يعود لبلاده أو يقيم في بلاد تحتلها جنودها ، وهل تجبون أن يكون مصير أبطالكم كمصير هذا البطل ؟ أم أنكم تقدرون البطولة كيفما كانت ومن أي أرض نبتت ؟ » . فعجب القومندان من هذا الجواب ، ولم يستطع أن يجد مخرجاً سوى قوله : « أنا موظف مأمور ، لقد تلقيت أوامر من المفوض السامي في بيروت بأن أمنع السيد السنوسي من الإقامة في قصركم ، وأن أخرجه إلى خارج حدود سوريا ولبنان يذهب إلى حيث يشاء . وأنا وأنت يجب أن نطيع أوامر المفوض السامي دون تردد أو تساؤل » . فاغتاظ الأمير سعيد من هذا الجواب ، وسرت في جسمه رعشة قوية ، وانتفض انتفاضة الشرف والاباء وحماية الضعيف والدفاع عنه وأجاب على الفور : « إذا كان أمر سيدك الجنرال المفوض السامي مطاعاً ، فليعلم المثل السائر عندنا وهو إذا أردت أن تطاع فربما يستطيع ، وليعلم أننا هنا في بلاد لها عادات وتقاليد هي بحكم القوانين الطبيعية الثابتة التي لا تغيرها عوامل البلى ، ولا تحرفها أيدي القانونيين ، ولا تبدل منها مشيئة جنرال ، حتى أن جمعية الأمم التي تعتمدون على قراراتها في انتدابكم على هذه البلاد ، قد اعترفت بها وأقرتها وطلبت اليكم التقيد بها ، وهذه العادات العربية الأصيلة توجب على المضيف احترام ضيفه والدفاع عنه في النفس والنفيس ، وعدم تسليمه إلى أعدائه ولو أدى ذلك إلى إراقة الدماء الطاهرة الزكية ، وناريخنا الماضي حافل بمثل هذه الحوادث . وأنت تعلم أن السيد السنوسي لا يقيم في دار رجل من عامة الشعب ، بل هو يحل ضيفاً كريماً في قصر أمير كريم حفيد بطل عظيم تقرون بعظمته أتم ، واعترف بفضل ملوككم وسفراء

الدول الأوروبية جميعاً ، ولا يجوز بحال من الأحوال الاساءة الى سمعة أسرته
يمثل هذا الطلب الجائر ، فما كان من ضابط الاستخبارات أمام هذا القول الصريح
سوى الانسحاب بانتظام وخبرة المفوض السامي في بيروت بما جرى حيث اضطر
هذا الى السكوت على مضض على بقاء السيد السنوسي في دمشق .

وتابع السنوسيون جهادهم ضد ايطاليا وصمدوا أمام جيوش موسوليني المتنامية
وكبدوها خسائر فادحة ، وعزم موسوليني الذي صار يفاخر بعادته ببناء الامبراطورية
الرومانية ، أن ينقذ سمعته أمام أوروبا ، فيجند الجند ، واستعمل ضروب القسوة
والفتك بالاهالي ليخمد أنفاس المقاومة ، وقد برز اسم عمر المختار شيخ إحدى
الزوايا السنوسية في مقاومة السنوسيين لمحاولة موسوليني الاستعمارية ، وبقي اسم
عمر المختار رمزاً للثقل على الجيوش الايطالية المدربة والمجهزة حتى عام ١٩٣١
حين أسره الطليان وقتلوه في جنوب بنغازي ، وبقي الأمير سعيد خلال ذلك
كله يتصل بالسنوسيين ، ويحاول جهده مساعدتهم ، وكيف يتأخر عن العمل في
سبيل طرابلس الغرب ، وهي جزء من الوطن الافريقي ، وأبوه الأمير علي وأخوه
الأمير عبد القادر حارباً في صفوف الطرابلسيين في الحرب الطرابلسية الطليمانية
عام ١٩١١ ، وكان الأمير سعيد وهو في دمشق الى جانب مساعدته السرية
للسنوسيين ، يتزعم حركة مقاومة النفوذ الطلياني في طرابلس ، فيحتج لدى المراجع
المسؤولة ويحاول إسماع صوت المقاومة الطرابلسية الى جمعية الأمم ، وقد جاء في
جريدة فتى العرب الدمشقية في عددها ٢٧٦٠ وتاريخ ٩ ذي الحجة ١٣٤٩ الموافق
٢٦ نيسان ١٩٣١ الخبر التالي :

« عاد من بيروت سمو الأمير سعيد الجزائري بعد أن سلم يدأيمه مضابط الاحتجاج
المرفوعة منه ومن الأئمة السورية الى قناصل الدول في بيروت على نظائع ايطالية في
طرابلس الغرب وقد طلب ايداع هذه الاحتجاجات لعصبة الأمم ولوزارات
الخارجية فوعده بذلك .

أما فنصل دولة ايطالية فقال بأن دولته نفت وقوع تلك الفظائع فأجابه الأمير
بأن الاخبار الواردة من منابها الصافية تدل على وقوع تلك الاعتداءات وأن حالة
الحرب لا تبرر مثل هذا الجور فأنا باسم المسلمين احتج عليها فوعده برفعه إلى وزارة
الخارجية وبسط الالم العميق الذي ألم بالبلاد من هذه الأنباء المروعة . هـ - أ هـ
كما دعا الأمير سعيد الائمة العربية الى المقاومة السلبية ضد ايطاليا ومقاطعة
بضائعها حتى يضغط الرأي العام عليها ويجبرها على التخفيف من بطشها ضد الطليان .
وقد جاء في جريدة البلاغ في عددها بتاريخ ٢٨-١٠-٣١ الخبر التالي :

مقاطعة الطليان

« أقيمت في منزل الأمير سعيد الجزائري حفلة تذكارية لزعم المجاهدين في
طرابلس الغرب حضرها جمهور كبير من رجالات دمشق على اختلاف ميولهم وقد
القيت فيها الخطب والقصاصد المؤثرة وكان بين من حضروا هذه الحفلة التذكارية
الكبرى عدد غير قليل من كبار تجار العاصمة السورية الذين هالهم ماسمعا وافرروا
أن يجتمعوا ويبحثوا فيما بينهم بشأن التفكير تفكيراً جدياً بأمر مقاطعة البضائع
والمعامل والمصانع والحاصلات ايطالية . هـ - أ هـ



الجزائر

أولاً و آخراً

ظل قلب الأمير سعيد معلقاً بالجزائر ، لم تشغله عنها شواغله الأخرى ، ولم تراحه في مسكاتها من نفسه منطقة أخرى ، وظل الأمير سعيد معلق الفكر والنفس بالجزائر لا يجد بديلاً عنها في أرض الله الواسعة ، ولا يهدأ له روع إلا متى حل بأرضها ، وأطلته سماءها ، وتنشق من عيبرها ، وقد عمل في سبيل العودة الى الجزائر في أيامه الخوالي ، ولا يزال يعمل مادام في جسمه عرق ينبض بالحياة والأمير سعيد يعلم حب الجزائريين له وتعلقهم به ، وأملهم بأن تتساح له المناسبة أن يعود إلى الوطن الذي ضم رفات أجداده الأقدمين ، ليعيد إلى هذا الوطن عزته وكرامته ، وليجلس على كرسي الزعامة ، الذي لا يزال ينتظره ، وقد كاتبه كبار الجزائريين وعلماءهم ومشايخهم والعاملون في الحقل الوطني منهم يدعونه الى العودة الى الجزائر ، ولكنه ينتظر الوقت الملائم ليلبي دعوتهم ، ويحقق امنيته وامنيتهم ...

وإذا كنا ألعنا إلى طرف من أعمال الأمير سعيد في سبيل الجزائر في العهد العثماني ، فأننا هنا أيضاً لن نطيل في هذا الموضوع ، لأن حب الأمير للجزائر لا يستطيع كاتب تدوينه ، ولا يمكن لكتاب أن يضمه بين أسطره وصحائفه ، بل هو أقوى من أن يعبر عنه لسان ، وأكبر من أن تحويه دفئا كتاب ، وإذا نحن

بسم الله الرحمن الرحيم
وصلّى الله على سينا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

تحريراً في عبادي الأولى

من محمد بن سحابة خادم استاذة الاسلام احمد الشريف السني المطاى المحقق الدوربي
حفظ صاحب الدولة الخصال قصص دولة إيطاليا الفخرية دامت مجده وزيدته
سلاماً وافزانياً لحفظكم البصر وبعد فإني حسب ما بلغني ان دولة إيطاليا لها رغبة في
عقد الصلح وعقد الدماء ونحن كذلك لنا رغبة في الصلح والسلام حقناً للدماء ما بين
الفرجين وانا قد وطنا حفظ صاحب الدولة والسو ولنا الزبير السيد محمد سعيد محمد الزبير
الحفيظ السيد بن الزبير الشهير والمجاهد البكيد السيد عبد القادر محسن النجاشي
في امر الدعوى بمذكرات الوثائق والاشتمال مع رجال دولة إيطاليا الفخرية على
شروط مناسبة والله الموفق للصواب واليه المرجع والمآب والسلام



كتاب المجاهد الكبير المرحوم السيد احمد السنوسي بطل طرابلس الغرب الى
الامير سعيد يفوضه بعقد صاحب مع إيطاليا يحفظ استقلال طرابلس وبرقة استقلالاً
تاماً، بناء على طلب قنصل إيطاليا .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسمًا من مواسم الخير والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر



سنة ۱۳۵۷

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل القرآن الكريم
موسمًا من مواسم الخير والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر
والتي هي خير ما يجمع بين
العبادة والخدمة والبر والبر

أوردنا هنا نقفاً صغيرة من مساعي الأمير سعيد الحالية في سبيل الجزائر أو دعوة الجزائريين له لتولي عرش الجزائر وانقاذها من الحال التي تردت فيها ، فاننا من قبيل التاميع حتى لا يكون بحظنا ناقصاً ، وسنفرد لجهاد الأئمة القادرية في سبيل القطر الجزائري كتاباً خاصاً انشاء الله ...

وقد كان الأمير سعيد ولا يزال متصلاً بزعماء الحركة العسامة في الجزائر ، يخبرونه بأعمالهم وبؤيدهم بنشاطه ، وإذا قرأنا الاحتجاج التالي الذي رفعه بعض كبار المغاربة في فلسطين إلى مندوب الحكومة البريطانية ليرفعه إلى جمعية الأئمة أدر كنا اتصالهم بالأمير وتأيدهم له ، وعلمنا أن المغاربة سواء في سوريا وفلسطين أو مصر أو الشمال الأفريقي يلتفون حوله ويأتمرون بأمره ، وهذا الاحتجاج نشرته جريدة الجامعة الإسلامية في عددها ١ تموز ١٩٣٤ وهو :

سمو الأمير سعيد الجزائري

والاحتجاج على أعمال فرنسا في المغرب

« تلقينا في البريد العربية الآتية :

صاحب الفخامة مندوب الحكومة البريطانية في فلسطين الأئمة وبواسطته

يرفع إلى جمعية الأئمة .

يا صاحب الفخامة !

تأييداً لاحتجاج سمو الأمير سعيد الجزائري حفيد بطل أفريقيا الأمير عبد القادر نحن آل عون الله المتسبين إلى سيدي عبد السلام الأئمة ووجوه الناصرة نخرج بكل مالدينا من قوة على الأعمال الجبرية والاضط على الحريات وعلى الدين من حكومة فرنسا في الجزائر ، مستنكرين هذا الارهاق الذي لا يجيزه الشرائع وأن أمة أفريقيا الشمالية التي اشتركت في الحرب العامة بين صفوف الحلفاء والتي ضحت مائتي ألف مقاتل من أعز أبنائها في سبيل الدفاع عن فرنسا وبالجيش بواقعة

(شارلو) و (ميلبيوز) فضلاً عن إرهابها فهي جديرة بأن تنال حقوقها التي قطع بها عهود ووعود. وأن منع التدريس في المساجد وإغلاق المدارس أمر لا يشين بسعة فرنسا فقط بل هو يشمل الأمم العربية جمعاء. بينما فرنسا تدعي أنها تمدنة العالم إذ بهذا تتجاوز على حقوق المسلمين في أمور دينهم يذكرنا بمهد «الانكيزنسيون»، ويسلب ثقة المسلمين الذين لا يسهون على ضم مستصرخين الإنسانية والعدالة برفع هذا الخيف خشية السخط الإلهي الذي يهمل ولا يهمل وفي الختام وانتظاراً لما يطعن فلوبنا الوجيمة نرجوكم قبول أسمى الاحترام.

محمد عبد الخالق، مختار الاسلام، موسى محمد العود، سعيد العلي، فضل الفاهوم، نادي الشبيبة الاسلامية، عثمان عون الله، سعيد منصور، طاهر فاهوم. كما ذكرت نفس الجريدة في عدد ٤ تموز ١٩٣٤ مقالا للامير سعيد عن «الامير عبد القادر والزمالة وفرنسا» بمناسبة وسائل الضغط والارهاب التي اتبعتها فرنسا في ذلك العام في سراكش، مقارنة ذلك الحال بحال استيلاء الافرنسيين على الزمالة، وهي عاصمة الامير عبد القادر المتنقلة أثناء جهاده المقدس ضد فرنسا، مشدداً عزائم المغاربة بأن لا يهنوا ولا يتراجوا أمام الضغط الاجنبي، وهذه المقالة هي :

المنفضبون ايها المسلمون !...

الامير عبد القادر والزمالة وفرنسا

بقلم سمو الامير محمد سعيد الجزائري

ذكرت جريدتكم الغراء، لسان حال الامة الاسلامية لمكانب لها بمراكش بعض وسائل التدمير التي تستعملها القوة المسيطرة في تلك البلاد ومن جملة هذه الوسائل المحرمة في كل الشرائع حرق المجاهدين، وأن هذه السلطات فعلت مثل هذا في حروبها السالفة، ولما كان لهذه الحادثة علاقة تاريخية بحرب مولانا الامير

عبد القادر وهذه الحادثة التي أشار إليها دون شرح مكاتبكم فقد رأيت من الفائدة التاريخية واستلقات لنظر العالم الاسلامي إلى ما يجري في بلاد المغرب من فظائع وإتهام المسلمين بأنهم إذا لم يفضوا غضبة مضرية لدينهم فسوف يحمل بهم بلاد أدهى وأمر ، وقد بدأت طلائع هذه الاعمال تبدو جلية بالقطر السوري الذي أصبحت أوقافه يتصرف بها المستعمر كيفما شاء ، وأما حادثة حرق بني البشر فقد حدث هذا في القرن التاسع عشر بينما كان الحرب قائمة بين الامير عبدالقادر وبين فرنسا وما كانت هذه الحادثة الشائنة التي صورها (الميروفيرنه) الرسام الشهير وهي موضوعة لانظار الناس في أعظم قصر في فرنسا يضم بين جوانبه صور حروب أفريقيا الشمالية وآثار ملوك فرنسا من (لويس الرابع عشر) إلى نابليون الثالث ومن جملة هذه الآثار أخذ زمالة الامير التي تفاخر بها فرنسا هذه القطعة التاريخية وهي أطول وأعظم صورة تمثل الهمجية ولو كان الحرب بين جيشين منظمين لكان الامر ولكن الذين كانوا عرضة لهذا التمثيل الهمجى هم شيوخ ونساء وأطفال ينتقلون في الحرب الجزائري بمدينة نقالة سماها مولانا الامير (الزمالة) وهي عبارة عن خيام متناسقة تنقل نساء المجاهدين وتكون بعيدا عن أخطار الحروب وحينما تحل بمكان تنصب الخيام بشكل عجيب لا يحسب الداخل اليها نفسه إلا بمدينة تحتوي على أسواق ومخازن وغير ذلك فهناك سوق الحدادين وهنا سوق النجارين وهم جراوينا كانت الحرب قائمة بشدة وعجز الافرنسيون عن مكافحة جيش الجزائر الملهب حماساً وشجاعة وتضحية في سبيل الذود عن أوطانه عميد بمغلة من هذا الجيش بينما كان الامير بعيداً عنه بمسافة أيام إلى مهاجمة الزمالة وبعد قتال عنيف قام به الشيوخ والصبيان والنساء كان النصر طبعاً لحليف الافرنسيين وبمجزئة تمكن بعض الشيوخ من تهريب أكبر أبناء الامير عبد القادر (الامير محمد) والامير محي الدين ولجأ من بقي حياً من النساء والشيوخ والاطفال الى مغارة اتخذوها حصناً لهم ولما أعيت الحيلة أبطال الجيش الافرنسي عمدوا الى حرق

هؤلاء اللاجئين ، وهكذا تمت هذه المأساة التي ذكرها المؤرخون بكل استمزاز
وما كاد يبلغ هذا الخبر مسامع ذلك المجاهد العظيم حتى أسرع إلى أخذ الشار من
تجراً على الدخول الى غرين الائمة وقد أخذت الرسل حيرة ووجوا من أخبار
الامير بهذه الفاجعة التي تدمي القلوب لان القضاء على (الزمالة) هو قضاء
على كل أمل في المجاهدين وبعد المداولة في الامر تقدم أحدهم وقال لابد من اخبار
قائدنا بها كلف الامر فهو جدير بمداواة هذه الجروح وكان الامير عندما جاءه
الرسول ، وأعصابه أخذت تهتز من هول ما يحمل وما يحدث ، متكئاً على وسادة
فتفرس الامير بوجه الرسول فعلم انه يحمل اليه أخباراً مفجعة ولكنه تجلد ولم
يظهر منه أقل اضطراب حتى انه بقي متكئاً وهو يسمع حديث الرسول عن تلك
المأساة كما وقعت فالتفت يمينا ويساراً متفرساً بوجوه القواد فرأى ان معنوياتهم
تكاد تنلش من شدة الألم على ما أصاب أولاد اكبادهم ونسائهم فنفض الامير نهضة
الائمة الغضنفر وخطب في الناس مؤامياً ومشجعاً فقال :

« أبنائي إن المصائب لا تحل إلا بمن هو قدير على حمل أعبائها ، والمؤمن هو
الذي يبيع نفسه وماله وولده في سبيل الله ولا ريب ان ما حل بكم هو ناشئ عن
إهمال أو تراخ في الواجبات فكان أحدكم حينما يذهب الى الحرب يفكر بولده
وامراته ؛ والآن ما بقي امامكم الا الموت في سبيل الانتقام لشرفكم ولاؤلا دكم
واوطانكم ، فازعوا من قلوبكم حب الدنيا وقاتلوا العدو وقال المستبسل المستفرس
يعود اليكم المجد ويعود اليكم كل شيء . وما كاد الامير يفوه بهذه الكلمات الصادرة
عن قلب ملؤه الايمان والاخلاص حتى هب الجيش بأجمعه وقد تضاعفت معنوياته
واشتد حماسه ولم يمض اسبوع واحد حتى رجعت الزمالة إلى احسن ما كانت عليه
ورجع الجيش يحمل من الغنائم والعتاد الحربي ما زاد في قوته ورهبته . ويجدر بنا
هنا ان نذكر قصة تاريخية سبقت الثورة وكان من جرائها ضياع الجزائر في عهد
(حسين باشا داي) وكان عهده عهد (القرصنة) أي الغزو البحري وكانت الجزائر

تتقاضى غرامة سنوية من جميع الدول التي تمخر مراكبها في البحر المتوسط وهذا مايدل على قوة تلك الدولة في القرن التاسع عشر وقد شاء القدر ان يغضب هذا الحاكم (حسين باشا) التركي على فرنسا ويضرب قنصلها « بالمنشة » حين محادثة جرت بأمر تقصير فرنسا بدفع ماعليها وبعد محاولة يطول شرحها هنا ارادت فرنسا خلالها اصلاح الحال بواسطة محمد علي باشا خديوي مصر . هاجمت الجزائر بقصد دفع الاهانة وبينما كان الجيش المحتل يستولي على القلاع كان الباشا منزويا في قصره لايدري مايجري ولا أحد يتجرأ على إخباره بما وقع وحينما اراد الناس اخبار الباشا بما جرى كان رجال معيته يقولون (ماأهمية هؤلاء الافرنج إذا خرج عليهم الباشا الان فانهم يولون الادبار) وما مضى على ذلك وقت يسير إلا وقد احاط الجند بالقصر واخذ الباشا اسيراً وهكذا بدأ الاحتلال الافرنسي الذي اثار ذلك الحرب العظيم حرب عبد القادر مع فرنسا . أهـ

وعندما تحددت آمال البلاد المغلوبة على امرها خلال العرب العالمية الثانية ، بما وعدها به الحلفاء من فك قيودها ، والغاء انتدابها ، وتحريرها من كل حكم اجنبي اذا هي ساهمت بالمجهود الحربي للحلفاء للانتصار على قوى المحور ، وعندما سرت في الشموخ الضعيفة موجة من الامل وروح من العمل من جديد لنيل الاستقلال اخذ الامير سعيد ، واخذ زعماء الجزائر يعملون معاً في تحقيق حلم كل مواطن حر ، فعمد اجتماعات عديدة في داره بدمشق وسافر الى مصر وغيرها من البلاد العربية واسس جمعية مهاجري افرقيا وبعث بالنداءات ، وجهاز فرقة مغربية للعمل في فلسطين حتى اذا انتهت هذه الفرقة من واجب الجهاد في فلسطين سارت الى افرقيا الشمالية ، وقامت بقسطها من الجهاد هناك ، ومن الاخبار القليلة التي ذكرتها الصحف خلال وعقب الحرب العالمية الثانية نكوّن فكرة عن مساعي الامير ، فقد جاء في جريدة آخر دقيقة الدمشقية بمددها ١٣ وتاريخ ٤ تشرين الاول ١٩٤٦ الموافق ٩ ذي القعدة ١٣٥٦ حديث مع الامير سعيد ، مردان بصورة للايمير

بلباسه المغربي ، بمناسبة دعوة الجزائريين للأمير لتولي عرش جده في الجزائر ،
وقدمت الجريدة الحديث بقولها :

« فنجان قهوة مع :

الأمير سعيد الجزائري

اطلعنا على كتاب ورد من الجزائر ، جاء فيه :
« ... ان الحماس الوطني في الجزائر بلغ أقصى حدوده .
وفي نطاق هذا الحماس ؛ يعود الشعب الجزائري بذكريته ، الى جهاد المغفور له
الأمير عبد القادر ، وتضحياته ، ويفكر في أبنائه وأحفاده .
وقد قررت اللجان الجزائرية ، اقامة ضريح تذكاري للأمير عبد القادر وجمع
حتى الآن ما يزيد عن الاربعة ملايين فرنك في هذا السبيل .
وقد أعلن الشعب الجزائري - الممثل ببلجانه - دعوة سمو الأمير سعيد الجزائري
حفيد عبد القادر الكبير الى الجزائر لتولي عرش جده ، وأرسلت اليه كتاباً تناشده
فيه قبول هذا العرش » .

وقد رأيت بهذه المناسبة أن أستوضح من سمو الأمير ، عن الموقف فسألته :
- بلغنا ان الشعب الجزائري يلح عليكم بالسفر الى الجزائر ، لتسلم عرش
الآباء والأجداد ... وهنا أجاب :

- ان الشعب الجزائري ، رغم الاحتلال الذي يسود بلاده منذ نصف ومئة سنة
ما برح محتفظاً بعاداته ، وتقاليده ، وهو يقدر جهاد الأمير الكبير عبد القادر ،
ويعتبر بقوة انه كان « جهاداً في سبيل المحافظة على وطن له قيمته وأهليته في نشر
المدنية في افريقيا الشمالية .

وقد شهد التاريخ بأن جهاد الأمير الكبير كان جهاداً نبيلاً ، وأن بطله قد

برهن على ايمان وعقيدة ، وصبر وشجاعة يذكرها لها خصومه القدماء بكثير من الاعجاب .

ولهذا ليس من الغريب في شيء ان يضع الشعب الجزائري ثقته بالابناء والاحفاد الذين ساروا سيرته في الجهاد والتضحية .

- لقد سمعنا انكم طلبتم من السفير الفرنسي منحكم الاذن بالسفر ، وانكم ابدتكم رأيكم في ضرورة تبديل السياسة المتبعة في الجزائر لصالح الشعب الجزائري والمستقبل فرانسة ، فهل تظنون ان فرانسة لا تسمح لكم بالسفر !
- اعتقد انها لن تعارض في ذلك . وخاصة وانها منحت الاذن لاحد ابناء عمي .

ثم يجب ألا ننسى بأن ارادة الشعب يجب ان تحترم ، وان هذا الشعب بذل من التضحية والبطولة خلال الحربين ما يثير الاعجاب والتقدير .
واعتقد ان الاحسان لا يمكن ان يقابل بالاساءة .

- متى قررتم السفر ، وعن أي طريق ؟
- ان الجزائر ما برحت تحت الوصاية وليس في وسع أحد دخول البلاد دون موافقة فرانسة .

ويبدو لي من الكتاب الذي تلقينته من ابن عمي الاميرسهل ، الذي زار الجزائر اخيراً ، بان الحكومة الفرنسية بدأت تشعر بضرورة منح الشعب الجزائري حقوقه ! وتحقيق رغائبه ، وخاصة بعد ان ساد العالم كله - بعد الحرب - شعور جديد نحو الاستقلال والحرية .

وقد قابلت السفير الفرنسي ، وطلبت اليه ان يسمح لي بالسفر ! لآزور أجدادي و « امرغ جبيني في تراب السلف الطاهر ، واظنه لن يرفض . بعد أن لاح لي أن فرانسة بدأت تميل الى احداث انقلاب كبير في سياستها في الجزائر . » - هـ

كما نشرت جريدة المصور المصرية صورة للأمير سعيد بلباسه المغربي عرفتها
الى قرائها تحت عنوان : « ملك عربي جديد » بقولها :

« سمو الأمير سعيد الجزائري الذي روت الانباء انه يعد نفسه للسفر الى الجزائر
ليكون ملكاً عليها ، وعما يذكر عن سموه انه حفيد الأمير عبد القادر زعيم
الجزائر المعروف ، ويقال ان المفاوضات تدور بينه وبين فرنسا لكي تصبح الجزائر
الفرنسية ملكية يتولى سموه عرشها . » -هـ

وقد جاء في جريدة البلاغ البيروتية في عددها ٦٧٧٣ بتاريخ ١٣ تشرين اول
١٩٤٥ و ٧ ذي الحجة ١٣٦١ الخبر التالي بعنوان : « الأمير محمد سعيد يعمل
لتحرير الشمال الافريقي »

« جاءنا من دمشق ان حضرة صاحب السمو الأمير محمد سعيد الجزائري يترجم
دعوة الجالية الافريقية الى اجتماع يعقد في داره اليوم لبحث التدابير الواجب اتخاذها
لتحرير الشمال الافريقي العربي من النير الاجنبي .

وقد طير سموه برقية الى جمعية الاخوان المسلمين بالقاهرة قال فيها : ان العالم
الاسلامي الذي ساهم في كسب الحرب الى جانب الحلفاء ينتظر انصافه بتنفيذ المهود
المقطوعة وان اختلاف هذه المهود تجعله يندفع متضامناً للمطالبة بحقه المقدس غير
هيب ولا وجل . وختم برقيته بشكر الاخوان المسلمين على قرارهم بشأن
افريقيا الشمالية .

وهكذا نرى ان صديقنا سمو الأمير محمد سعيد الجزائري يعود الى سابق جهاده
في سبيل الاوطان العربية حقق الله آماله . » -هـ

وجاء في جريدة اليوم البيروتية في عددها ١٣٦٦ بتاريخ ١٩ آذار ١٩٤٧
الموافق ٢٤ ربيع الثاني ١٣٦٦ حديث لمراسل الجريدة في دمشق تقتطف
منه مايلي :

« وقد قال سموه عندما سأله عن قضية افريقيا الشمالية : لاجهود ولا مصائب



صورة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود بمناسبة دعوة
سوريا لمحاربته بالمتطوعة التي اراد جمعها الملك فيصل
باول عهد امارته على سوريا ويوم كان اخوه يحارب
الحكومة السورية .



... and the ...
... and the ...
... and the ...
... and the ...

ولا نكبات ، ان هذا بعض واجباتنا واننا نسأل المولى عز وجل ان يبقينا في نوفي الوطن حقه ، وأعمالنا نحوره حتى الآن لا تذكر ، ان قضية الشمال الافريقي حيوية ولها من الاهمية المـكان الاعظم فهي قضية الجسر الموصل لقلب الوطن العربي ومفتاح الامبراطورية العربية الخالدة ، هي قضية تحتاج لتكريس الجهود العظيمة والعمل المتواصل لانها حياة خمسة وعشرين مليوناً من العرب ، عنصر هم عنصر العرب وانهم ودمهم وقوميتهم ، من العرب وللعرب ، ان تلك الجماعة العربية دوخت العالم واثارت ظلمات جهل الاوربيين بحضارتهم وثقافتهم فحري ان يأخذوا مكانهم بين الامم الحرة المستقلة . ان قضيتهم جزء من قضية العرب ، ولا أمن ولا إسلام اذا لم ينل العرب حريتهم كاملة غير منقوصة .

ورداً على سؤال عن منصب كبير طلب ان يتولاه في الجزائر قال : المهم ان يقوم الفرد منا بواجبه نحو بلاده في أي مكان وفي أي وضع وجد .

وعندما سألته عن موقف الجزائريين من السياسة الفرنسية قال لي : كنا نسعى فرنسا (فرنسا الحرة) لانها ثارت من أجل الحرية يوم حطمت الباستيل ، لكنها اليوم اصبحت ضحية الرأسمالية اليهودية المستعمرة ! وقد تمادى بعض أبنائها بالدور الحاضر حتى حرقهم تيار حب السيطرة واستعباد الشعوب واستعمار الامم وابوا الا ان يذيقوا أبناء الامم ألوان المذاب وأنواع الظلم . ورداً على سؤال عن المؤتمر الشعبي قال : نعم الفكرة ونعم العمل المشكور ، اذ لاخير بجامعة عربية حكومية بلا جامعة عربية شعبية ، فانها ضرورة جداً لتوحيد قوى الشعب وتوحيد كلمته ليقف كالبنيان المرصوص في وجه تيارات الاستعمار والأعبيه ، وانا أشكر القائمين على أمره لتسميهم هذا رغم اغفال دعوتي لحضور هذا المؤتمر ، فليوفقنا الله جميعاً لما فيه خلاص الامة العربية ونوال حريتها واستقلالها . « أهـ

وكان الأمير سعيد في الشهر الذي سبق ذلك نشر بياناً مسهباً حول جنسية المغاربة في سوريا وعدم تنازل الأمير عبد القادر عن أملاكه ، نشرته جريدة

القبس الدمشقية في عددها ٣٣١٨ بتاريخ ٥ شباط ١٩٤٧ الموافق ١٤ ربيع
الاول ١٣٦٦ وهو :

« علقنا في أحد أعداد « القبس » الماضية على وضع الجزائريين المغاربة في سورية
من حيث عدم شمولهم بالجنسية السورية رغم وجودهم في هذه البلاد وولادتهم
فيها وتعلقهم بقضيتها ، كما أشرنا الى قضية سمو الامير سميد الجزائري وقطع الراتب
من قبل الافرنسيين في سورية عنه وقلنا ان هذا الراتب لم يكن منحة من فرانس
بل كان مقابل املاك عبد القادر الكبير الذي تنازل عنها للامبراطورية الافرنسية
بعد ثورته المشهورة .

وقد جاءنا من سمو الامير سميد تعقيب لما نشر في هذا الموضوع جاء فيه : ان
الامير عبد القادر الكبير لم يتنازل عن املاكه لفرنسا حين اضطرته الخيانة والحيلة
لوقف قتاله بشروط وضعت يده وبين القائد الافرنسي المارشال لامورسيير ، بل
تم الاتفاق على المحافظة على حقوق البلاد ومقدساتها وعلى ارجاع جميع ماسلب منه
بعد التسليم مع المحافظة على املاكه في بلاده ، ولكن فرنسا نكثت بعهدها
فبدلا من ان تطلق حريته وتسير به مراكبها الحربية الى الشرق ، نقلته الى بوتيم
ثم الى امبواز فاعتكف فيها مع رجاله الذين ربو عددهم على الثمانين شخصا من
أهله وبني عمه واخوانه وعشيرته ولما عاد نابليون الثالث إلى الحكم رأى أنه من أم
واجباته ان يزور الامير الكبير في قصر امبواز ، ويعيد اليه حريته المتماهد عليها
كجاري أن يدعو من قبيل الجمالة الى باريز لحضور حفلة تنويجه ، حيث كان الشعب
الافرنسي يهتف للامبراطور وللامير عبد القادر معا ، وقد حاولت الحكومة
الافرنسية يومئذ ان تعطيه املاكا شاسعة في ضواحي باريز بدلا من املاكه في الجزائر
فأبت عليه شهامته هذه المساومة بعد جهاد بيض وجه التاريخ زهاء سبعة عشر عاما
ولما أصر الامير على الهجرة بعد أن رفض التعويض على املاكه قامت ضجة كبرى
في مجلس النواب الافرنسي بشأن معاملة الامير وحجز املاكه بصورة غير مشروعة

فتقرر حينئذ إعطاؤه سنوياً خمسة عشر ألف ليرة افرنسية ذهباً تعويضاً عن تلك الاملاك وبقي ذلك التعويض إرثاً شرعياً مستحق الاداء من قبل الحكومة الافرنسية لورثة الأمير من بعده ، ولكن بعد تخفيضه تخفيضاً معيباً .

وإذا كانت اسرة الأمير عبد القادر تقبل هذا التعويض الضئيل فانما تقبله رمزاً لحقوق منتصبة للاسرة ولكن السلطات العسكرية في سورية كانت تفرب بالشرائع والاتفاقات عرض الخنط .

وأما فيما يتعلق بالمغاربة وتجندهم في سورية فالأمر فيهم ينقسم إلى قسمين : أولاً المغاربة الذين هاجروا مع الأمير عبد القادر الكبير ومنحوا أملاكاً من قبل الدولة العثمانية ، فقد ظلوا مع أمرائهم مخلصين للوطن الذي عاشوا فيه كل الاخلاص ، كما جاهدوا في سبيله في الثورة السورية حيث سقط منهم عدد من الشهداء وعلى رأسهم المرحوم الأمير عز الدين ، كما جاهد فريق كبير منهم في ثورة فلسطين العربية . ثانياً : المغاربة الذين جاءوا وراء فرنسة المستعمرة وهم الذين كانت تجندهم ومع ذلك فقد التحق كثير من هؤلاء بالحكومة السورية وادّوا لها اجل الخدمات . فبعد ثبوت هذه الحقائق أصبح على الحكومة واجب مقابلة الاحسان بمثله ، والدفاع عن حقوقهم ومعاملتهم معاملة أهل البلاد المخلصين لها واقضيئها .

وبعد تأسيس الجامعة العربية ووضع منهاجها سافر الأمير سعيد الى مصر ، وادلى بحديث الى مندوب المصور المصرية نشر في العدد ١١٥٧ تطرق فيه الى آرائه في دستور الجامعة العربية وعمله في سبيل افريقيا ، وتأيمده لقضية مصر بالمطالبة بالاستقلال التام ، وهذا الحديث مع مقدمة جريدة المصور هو :

« قابل مندوب « المصور » الأمير سعيد الجزائري الذي قدم إلى مصر منذ أيام وتحادث معه في بعض الشؤون التي تهتم العرب وفيما يلي بعض ما أفضى به اليه سموه :
إن في دستور الجامعة نقصاً خطيراً يهدد كيان الدول العربية المجاهدة في سبيل التحرر من نير الاستعباد الاجنبي . إذ لا يحق لاية دولة عربية التمتع بمصنوعة

الجامعة العربية ما لم تكن مستقلة إستقلالاً تاماً. فلماذا هذا القيد الخطير ولماذا تؤكد الجامعة إحتلال الدول الغربية للشعوب العربية ؟ وإني لأرجو أن تعيد الجامعة العربية النظر في هذا القيد حتى تتمكن من عرض قضايا الدول المستعبدة عليها ونطلب معونتها.

ولقد جئت الى مصر لكي أسعى لتوحيد الجهاد في غرب افريقيا - تونس والجزائر ومراكش - مادام الهدف واحداً وهو التحرر من نير الغاصب الذي استعزأ تقربق الشمل عملاً بمبدأ « فرق تسد » الذي مازال مع الاعمس الشديد يجد مرتعاً خصيباً بين الدول العربية ... وقد وفقت ولله الحمد في توحيد جهود هذه البلاد وسنسعى لدى الجامعة العربية وجامعة الامم المتحدة لعرض قضايانا العادلة عليها .

وإني لملي يقين من أن في قدرة مصر وعلى رأسها مليكها المعظم حل قضية الجزائر بما يحقق لها استقلالها ويقف سبيل الطغيان الفرنسي .. كما أن تحت إمري الآن عشرين الف مجاهد مغربي في الشام أستطيع أن أؤكد أن أرواحهم - علاوة عن روعي - فداء لمصر وملك مصر ، ونحن في انتظار إشارة واحدة من مصر لنهب مدافمين عن استقلالها وكرامتها - اذا اقتضى الامر - ولا يخفى ان الجندي الجزائري قد شهد له الاصدقاء والاعداء بالبسالة والفداء . » أ- هـ

وعندما عقد مؤتمر اندنوسية لبحث قضية استقلال اندنوسية عن هولندا دعا الامير سعيد لعقد مؤتمر افريقي على غرار هـ ، بعد ان اسما فرقة مجاهدة باسم (فرقة الامير عبد القادر الجزائري) وقد نشرت الدعوة اكثر الصحف العربية وهي :

من فرقة الامير

« نتيجة للظلم والارهاق والاضط على الحريات انبثق فجر يشع على العالم ضياء لا يخبو مادامت روح الامم المرهقة بالعبودية أخذت ندب بها الحياة ، ومن حق

الامم الافريقية التي عرفت بشدة البأس وكان لمساهمتها مع الامم الديموقراطية (رغم انها مستعبدة) أعظم الاثر باحراز النصر ، ومن الطبيعي بعد ان نصادي المؤتمر الاسيوي وعزم على الدفاع عن حرية اندونيسيا ان يعقد امم افريقيا عامة مؤتمراً يسمى وراء تحرير شعوب تكاد تندثر وتهدم بسبب ضغط الاستعمار وهو الحاجة حار في حين الانسانية ، وان امة ما تمت تدافع عن حرياتها بأعظم شجاعة وتضحية لجديرة بأن تنفض عنها استعماراً حطها من عل إلى اسفل رغم انها نقلت الحصار والمدينة من الشرق الى الغرب وأن آثارها الخالدة في الانداس لا أعظم شاهد عليها نقول قال مؤتمر افريقيا انها المجاهدون الاحرار .

دمشق محمد سعيد حميد الامير عبد القادر ، أ.هـ

وكتبت جريدة المنار الجديد في العدد ٨٣ تعليقا على جريدة «سامودي سوار» الافرنسية ، بعد ان ذكرت قول الجريدة بما يتعلق بحال شمال افريقيا ، ودعت الى تسليم البلاد لاصحابها الشرعيين وهم أسرة الامير عبد القادر والتعليق بعنوان : حرية الجزائر ومراكش - أما آن لفرنسا ان تستعيد رشدها وتسلم السلطة بالبلاد لحفيد عبد القادر البطل الامير سعيد والتعليق هو :

« كتبت جريدة ساموي سوار نقول ان خطورة الحالة في افريقيا الشمالية تقاق بالالواحط الرسمية في فرنسا ، وذلك بسبب امرين هما :

١ - قرار هيئة الامم المتعلق بالمستعمرات الايطالية السابقة .

٢ - قرار بمراقبة تقدم البلاد المستعمرة (بفتح الميم) ، وبعض الاعمال التي تقوم بها بريطانيا وأمريكا في هذه المنطقة .

وقد كان هذا القلق سببا في ان يدعو رئيس الجمهورية الفرنسية الى عقد مؤتمر حزبي لدراسة الحالة في شمالي افريقيا خلال شهر كانون الثاني .

وذكرت الجريدة ان الاجتماعات التمهيدية التي عقدت بين جورج بيدو ، وروبير شومان ، اظهرت مدي ما يشعر به البرلمان من قلق على مصير شمال افريقيا اذ قرر

دعوة وزير الخارجية ليطالب من هيئة الأمم المتحدة إعادة النظر في درس قضية « فزان » ولكن رويبر شومان أكد المجلس ان « فزان » لم يفقد بعد ولكن هذا التأكيـد قد جاء متأخراً فقد قررت هيئة الأمم توحيد ليبيا بأجزائها الثلاثة برقة وطرابلس وفزان .

واقـد طلب بعض المراقبين من المسيو شومان ان يسند سلطة احمد سيف النصر سلطان يـرجه في مقاطعة صـبـحـا ، ويكرروا طلبهم هذا بما منحتـه بريطانيا من المساعدة الى الامير السنوسي .

وتابعت الجريدة كلامها قائلة : انه رغم تحسن الموقف في تونس والجزائر ، فان السياسة البريطانية والامريكية لا يكفون عن مساعدة الحركات الوطنية المناهضة لفرنسا تحت ستار مكافحة الشيوعية وذكرت ان الرئيس روزفلت كان قد وعد سكان مراكش باعطائهم استقلالهم ، وما قول الامير عبد الكريم المراكشي ان على بريطانيا وامريكا الضغط على فرنسا لاعطاء مراكش استقلالها غير نتاج هذا الدس الانجليزي الامريكي .

الا يجدر بفرنسا ان تكف عن سياسة الارهاب ، وتتفاهم مع شعوب افريقيا وتعيد الحرية للجزائر ومراكش وتسلم البلاد لاصحابها الشرعيين من اسرة الامير عبد القادر الجزائري الذي ناضل اعواماً طويلة في سبيل حرية هذه البلاد العربية التي مازالت حتى اليوم تقـدس اسمه ، أهـ

ولم يكن طلب جريدة المنار الدمشقية هو صورة عن رغبة المغاربة المقيمين في سوريا فـسـب ، بل هو صدى لرغبة المغاربة المقيمين في شمالي افريقيا ، يؤيد ذلك ما جاء في جريدة المقطم المصرية بعددها ١٨٨٧٠ وتاريخ ٥ ديسمبر ونقلته جريدة الكفاح الجديد الدمشقية بعدد ٣٠ - ٢٤٢١ تاريخ ١٣ كانون اول ١٩٤٦ وذلك بعنوان : الجزائريون يحتفلون بذكرى مرور مائة عام على هجرة الامير عبد القادر وبلحون بمودة الامير سعيد لوطنه الاصلي ، والمقال هو :

د اطلعت أمس على رسالة من الجزائر إلى أحد رجالات العرب في القاهرة يتضمن وصفاً شاملاً للاحتفال الكبير الذي أقامه الجزائريون في عاصمة بلادهم بمناسبة مرور مائة عام على هجرة الأمير عبد القادر الجزائري الكبير الذي حارب الاستعمار الفرنسي سجاية ١٧ عاماً وقد اشترك في هذا الاحتفال الحاكم الافرنسي العام للجزائر وخطب منوها برجولة الأمير عبد القادر وبطولاته . وتقدم الجزائريون المحتفلون بهذه الذكرى وهم كثر إلى الحاكم العام بطلبات ملحة بوجوب إعادة افراد أسرته إلى بلادهم ورد ممتلكاتهم وحقوقهم الشخصية والسياسية اليهم ومن ثم نقل رفاته الأمير المدفون إلى جانب ضريح الشيخ محي الدين العربي المعروف فوعد بالنظر في هذه الطلبات بما تستحق من عناية واهتمام .

ويبدو ان الحكومة الفرنسية بعد الخطوة الاولى التي خطتها في السماح للأمير علي باشا الجزائري نجل الأمير عبد القادر ووالد سمو الأمير سعيد اذ رشحه قومه لذلك فسمحت له بزيارة باريس ومنها إلى الجزائر لزيارة قبور آبائه واجداده في سنة ١٩١٢ وبعد ما دركت ان قتال هذا الزعيم الجزائري لم يكن فتالاً صليبياً بدليل موقفه المشرف في حماية المسيحيين أثناء ثوره سنة ١٨٦٠ في دمشق بل كان قتالاً قومياً وطنياً .

وبعد ما اشترك حاكمها العام في هذا الاحتفال الاخير اشتراكاً لاثقاً جميلاً بعد هذا لابد وان تكون الحكومة الفرنسية رأت ان الاوان قد آن وخصوصاً بعد ان اعلنت هيئة الامم المتحدة استقلال ليبيا في عام ١٩٥٢ ضرورة تعديل سياستها في الجزائر لتحقيق مطالب الجزائريين في الحرية والاستقلال اللذين يضمنان فرنسا في شمال افريقيا حليفاً قوياً مخلصاً وفيما تعتمد عليه في الشدة والرخاء والسلم والحرب . هذا ما قاله المقطم ولا يخفى انه في سنة ١٩١٦ اجتمع المجلس الوطني الجزائري وقرر مطالبة الحكومة بتخصيص ستة ملايين فرنكاً لصرفها على ترميم قصور الأمير عبد القادر في ام عسكر وكان الاحتفال عظيماً بوضع الحجر الاساسي في

ذلك البناء العظيم واجمع اذ ذاك جميع ذوي الحل والعقد من رؤساء واشراف وعلماء وأرباب الزوايا والتجار على كتابة رسالة للامير سعيد الجزائري يطلبون فيها قدومه الى وطن آبائه واجداده لتسليم عرش الجزائر ومن جملة ما جاء في رسالة ابن عمه الامير سهيل الذي حضر ذلك الاحتفال :

إن اسمك يا حضرة صاحب السمو سيدي ابن العم ملاء الاسماع والافواه والكل يلجج بدفاعك الحميد عن وطنك العزيز الذي رفعك بأعين الناس هنا وفي البلاد الاسلامية الى قمة السماء فلا تخيب آمالنا ، والشعب الجزائري يكن لك أعظم مودة واخلاص ومستمد بان يمدك بالمال انت وحاشيتك ويرفعوك الى عرش الآباء والجدود ، هذا بعض ما جاء بكتاب الامير سهيل المقيم اليوم في الدار البيضاء وهو ابن عم الامير المومى اليه . « أـهـ

ونختم حديثنا عن جمعيتين حديثتين أسسها الامير سعيد للعمل في سبيل رفع شأن شمال افريقيا ، إحداهما : « جمعية مجاهدي افريقيا » وهي التي ذكرنا شيئاً عنها وعن ذهاب فرقة الامير عبد القادر منها الى فلسطين للعمل في بطحائها وقتال الصهاينة ، ونضيف هنا نداءها الذي وجهته الى العالم الاسلامي للعمل في سبيل فلسطين ، وان كان الحديث عن غير فلسطين ؛ ولكنه حديث عن الامير سعيد وروحه الخالصة التي تحبش بين جنبيه وهذا النداء نشرته المصحف العربية منها جريدة المنار الجديد في عدد ٣٥٣ تاريخ ٣ ربيع الاول ١٣٦٧ و ١٤ كانون الثاني ١٩٤٨ وهو :

« يا أحفاد عبد القادر ، ويا أبناء المختار ، ويارفاق عز الدين ، ويا حماة المغرب ، ويا أبناء يمرق وقحطان .

اذكروا قول محمد ، عن رب محمد ، الذي قال في كتابه الكريم : « ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم بأن لهم الجنة » وتدبروا الآي المبين » وكان حقاً علينا

نصر المؤمنين « قاله وعدمكم النصر ووعدهوه الصبر فأنجزوا له وعدمكم ينجز لكم عهده .

سمعتم ولا (شك) بالجرائم الدينية التي يقوم بها الصهيونيون ، تلك الجرائم التي يتنبدى لها خطباء جبين الإنسانية وتشمئز منها الشعوب الشريفة ، منذ الخليقة ...
فإن هذه الاعمال الدينية ، الغادرة البذيئة التي يقوم بها اليهود ، من الاعمال الشريفة التي يقوم بها العرب البهايل ، حتى في ساحات القتال ، أين هذه السيارات الممتلئة بالمتفجرات ، تدك بها الابنية ، فتذهب بأرواح المئات من النفوس العربية البريئة ، صادرة عن أيد أنيمة ، أيدي اليهود الذين يلقون تلك القنابل على الجماعات العربية الآمنة في الشوارع والدور والمحال العامة . ذلك لانهم لا يتجرأون على مقابلة العرب الاشواوس وجها لوجه فيأويلهم من لؤماء غادرين فأين موقفهم هذا من موقف صلاح الدين في (حطين) وغيرها مع ريشارد « قلب الاسد » وجيوش الصليبيين .
أيها المسلمون ، أيها المسيحيون ، يا أبناء يعرب وقحطان المؤمنين بالملك الديان :
أرضى ضميركم العربي ان تتركوا (الصخرة) المقدسة لأعدائكم الكفرة ،
أيهون عليكم تسليم مهد المسيح عيسى بن مريم الذي قال الله تعالى في حقه في القرآن الكريم : إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا (أي اليهود) وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا (أي اليهود) إلى يوم القيامة فهل انتم موقنون .

من غمرة الموت في ساحاتها عودوا	القائلين اذا هم بالقنا خرجوا
عند اللقاء ولا رعش رعديد	عادوا فكانوا كراما لامثال لهم
معرض الموت عن أوطانكم زدودا	لاقوم أكرم منهم حين قال لها
ياحماة سورية ... ويا قادة المغرب ...	

هاقد تأسست في دمشق (فرقة الامير عبد القادر) بقيادة حفيده ناشر هذا البيان الداعي الى الجهاد المقدس وهي تدعوكم الى اداء فريضة فرضها الله عليكم بقوله :

(وقالوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعدوا ان الله لا يحب المعتدين واقتلواهم
حيث ثقتهم .) (ولا تكونوا كمن قال في حقهم :) يا ايها الذين آمنوا ما لكم اذا
قيل لكم انفروا في سبيل الله اناقاتم الى الارض ، ارضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة
فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل) فهناك جمعية وطنية فرضت على نفسها
الجهاد في سبيل الله وأخذت على عاتقها زويد كل مجاهد بالسلاح والعتاد وكفأت
لكل مجاهد محتاج المعونة بالانفاق على عائلته طول حياته في الجهاد حتى وبعد
استشهاده : (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون
في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً ..) فاليكم يا أبناء يعرب من سوري
أو مغربي ، كردي أو شركسي مسلم أو مسيحي من أي طائفة كانت ينطق بالضاد
أوجه ندائي ، قالي الجنة ايها المشتاقون اليها ، إلى إرضاء الله وعيسى ومحمد يا من بهمهم
هذا الرضاء ؛ فليتقدم كل لتسجيل نفسه وعدد عائلته في الجناح الخاص من منزلي
السكائن في شارع الملك الناصر (العفيف) يومياً الساعة التاسعة صباحاً حتى الثانية
عشرة اعتباراً من يوم الخميس في ١٥ كانون الثاني ١٩٤٨ الموافق ٤ ربيع أول
١٣٦٨ وليكن لسان كل واحد منكم :

اذا عجمت عودي الخطوب فاني جلود على الخطب المصيب صليب
وان ساورتني محنة إثر محنة فليس لها الا الثبات نصيب
ولاني على هول المصاب ووطنه حديد تدأويه اللظى فيطيب
وفقنا الله جميعاً لما فيه الخير للوطن والعروبة وفلسطين ؟

دمشق في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٨

جمعية مجاهدي افريقيا ، أ-هـ

وثانيتها : جمعية مهاجري افريقيا ، ومقرها دمشق وغايتها العمل في سبيل شمال
افريقيا جميعه من برقة الى مراكش كما جاء ذلك في نداء نشرته الجمعية بتوقيع السكرتير
العام محمد علي الشريف وهو :

نداء من جمعية صهاجرى افريقية

الى الذين تجري في عروقهم دماء العروبة الكريمة !
الى الذين يتمسكون بدين الاسلام الخفيف !
الى الذين في قلوبهم ذرة من العدالة والانصاف والحق والنور !
الى الذين يحملون بين جنبيهم قلوباً ملاءى بالرحمة والانسانية !
الى الذين يرومون إبعاد شبح الحرب الفتاكة ونشر السلام والعلمانية بين البشر !
الى الشعوب المتمدنية والذين ينادون بحقوق الانسان ويرغبون تخفيف
العذاب عنه !

في شمال افريقيا « برقة » طرابلس الغرب ، تونس ، الجزائر ومراكش
يعيش ثلاثون مليوناً يرجع الفضل اليهم في اداء رسالة الحضارة والمدنية الحقنة قروناً
من الزمن الى اوروبا الجاحدة ، عندما كان الجهل مخيماً عليها ، والوحشية منتشرة
فيها ، والبربرية جائمة فوق ربوعها ، قاسمها ودانها .

لقد تغلب الاجنبي على هذا الجزء العربى بعد حروب دامية وأخضعه بقوة
النار والحديد وهو لا يزال منذ عشرات السنين مواصلة الكفاح والنضال للتخلص
من نير الاستعمار الغاشم والظلم الذي ليس له نظير في تاريخ البشرية المتعددة .

لقد مضى على الجزائر مائة وستة عشر عاماً ، وعلى تونس خمسة وستون عاماً
وعلى مراكش وطرابلس الغرب وبرقة اكثر من ربع قرن ، وشعوب افريقيا
تجاهد ضد الاستعمار الفرنسى والاسباني دون كلل او ملل وقد برهنوا في دفاعهم
المجيد على انهم احفاد اولئك البواصل الذين حملوا الى العالم رسالة الحق ،
والحرية ، والنور .

واستطاعوا ان يفهموا العالم بأسره ان الظلم مهما طال طغيه وتجيهره لم يقوى ولن
يقوى على خنق صوت الشعوب التي تأبى الذل والهوان . فأحفاد الادارسة ،

وابن خلدون وابن طفيل وابن رشد واضرابهم الذين بهروا العالم بانثاجهم الروحي
والمادي لا يعوتون ولا يمكن لاي قوة فوق البسيطة ان تتغلب عليهم وتضيقهم . فاذا
ذكرت الشعوب التي حاربت وجاهدت لاجل حياتها ، وكرامتها ، وحفظ كيانها
والتي قدمت أعظم التضحايا من اجل ذلك كان من دون شك الشعب المغربي الباسل
في الطليعة وعلى رأسه منذ قرن الاخير الكبير عبدالقادر الذي خلد في تاريخ الجهاد
المقدس صفحات ماجدة لامعة لا تمحى أبد الدهر .

ففي المغرب العربي وفي هذا الجزء الغالي من الوطن العربي الكبير تمارس فرنسا
واسبانيا سياستها في محق المعنويات والافقار والاذلال والتقتيل والتشريد والحرمان
والفصل بين السكان وبين وجود مقوماتهم اللغوية والدينية والتاريخية .

ان مليوناً من العرب والمسلمين حاصرم أعداء الانسانية ومنعوم من الاتصال
ببقية بلاد الدنيا ، وضربوا حولهم نطاقاً حديدياً ، خوفاً من تسرب شكواهم واستماع
صوتهم الى الامم المتحدة .

إن شعب المغرب أعزل من كل شيء غير قوة الايمان ، وقد فقد كل شيء غير
الشرف والكرامة ، وهو يقاوم المعتدي الاثيم الذي يحاول اكتساحه ، كما انه
يحارب الداهية السوداء التي تود ابتلاعه ، وقد ابتدأت فرنسا تحت ستار « المبادئ
الانسانية » تجرد هذا الشعب من قوميته بجميع الطرق ، وتسليحه من دينه المحمدي
بكل الوسائل ، وأكبر دلائل على سوء نية فرنسا سعيها الحديث في مؤتمر الصلح
لقبول وجهة نظرها الرامية الى ارجاع برقة وطرابلس الغرب من جديد لخصال
الاستعمار الايطالي للتعاون مع الايطاليين في استغلال واستعباد عرب افريقيا وفصلهم
عن اخوانهم في الشرق .

لقد ساءم المغاربة في الحريين الكبيرين ، وقدر عدد الرجال الذين اهرقت دماؤهم
في النضال الاخير بنصف مليون من الشبان الاشداء . وكانت بلاد المغرب وواردها
تحت تصرف الحلفاء الذين اعترفوا بان من اكبر العوامل في النصر كانت مساعدة

الجنود المغاربة وبطشهم وبسالتهم في الساحات الحربية ، وأن أغلب معاقل اوربا تشهد ببطولة أبناء المغرب البواسل الذين نالوا الثناء العاطر كعربون لتمكنهم من الحرية والاستقلال الذين يحق لها من الحقوق المكتسبة لهم . ولكن فرنسا الجاحدة وناكرة الجميل راحت تطبق سياستها التقليدية من جديد على هذا الشعب البائس (سياسة الظلم والعسف والارهاق والعدوان) وتناست ما قامت عليه اثناء الاحتلال الالماني من ذل وعار عدة سنوات وراحت ترتكب أفظع الجرائم مع شعب قدم أبناءه الموت وحررها .

ان الفرنسيين الطغاة يسيئون الى المغاربة في مالهم ودينهم وكرامتهم ، فهم يقتلون عشرات آلاف ويعتقلون ويزجون في السجون أضعاف ذلك في كل صباح . انهم لا يدخرون وسعاً في العمل على سلب عرب المغرب بناء مجد الاندلس من العالم العربي الاسلامي وادماجهم في الجنسية الفرنسية المستهترة .

جمعية مهاجري افريقيا تؤمل من العرب والمسلمين اولائهم من كافة الامم والشعوب المتمدينة في كل بقاع الارض ان يغيثوا المغاربة المنكوبين بنير الاستعمار وذل الاستعباد ويعملوا ما في وسعهم واستطاعتهم لانقاذهم ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه .

عن جمعية مهاجري افريقيا
السكرتير العام : محمد علي الشريف ، أ. هـ

ونشرت الجمعية ملحقاً يبحث بنظامها وأهدافها قدمت له بمقدمة صغيرة وقرارات هذا الملحق كافية لتقدير غايتها وهذا هو الملحق :

مقدمة

« إن العرب والمسلمين في مشارق الارض ومغاربها مرتبطون ببعضهم البعض ، تجمعهم وحدة الغرض . وبلاد المغرب العربي ؛ برقة ، طرابلس الغرب ، تونس الجزائر ، ومراكش منحها الله كل أسباب الوحدة فدينهم ولغتهم وعاداتهم واحدة

وطبيعة بلادهم تكمل بعضها بعضاً ، حتى غاصبهم واحد تقريباً ، فلماذا تجددت جمعية مهاجري افريقية في سبيل انقاذ المغرب واتعاون مع المجاهدين في ارض الوطن دون اعتبار للاقليمية المعقونة التي يثيرها المستعمرون واذنابهم لتفريق الكلمة ولشقيت اليهود وامستعباد أبناء المغرب العرب الابطال .

الهدف الجمعية

- (١) العمل على تحقيق حرية شعوب شمال افريقيا بصفة خاصة وبقية الشعوب الافريقية الاخرى بصفة عامة .
- (٢) العمل على ضم جميع الشعوب الافريقية العربية والاسلامية الى الجامعة العربية .
- (٣) السعي نحو ضم شعوب شمال افريقيا الى مجلس الامم المتحدة وكذلك بقية الدول الافريقية العربية والاسلامية .
- (٤) العمل على رفع الاضطهاد الديني والسياسي والاقتصادي الذي تروحه تحتها الشعوب الافريقية بصفة عامة وشعوب شمالي افريقية بصفة خاصة .

نظام الجمعية

- (١) تكون الجمعية من الاعضاء المجاهدين العاملين والاعضاء المؤازرين .
- (٢) تقرير عضوية المجاهد العامل او المؤازر بقرار يعرضه مجلس الادارة على الرئيس وينال موافقته .
- (٣) نظراً للتضحيات الجليلة التي قدمها حضرة صاحب السمو الامير محمد سعيد عبد القادر للعالم الافريقي والعالم الاسلامي يبقى سموه رئيساً للجمعية مدى الحياة .
- (٤) تجدد انتخاب بقية اعضاء مجلس الادارة كل ٣ سنوات من قبل الجمعية العمومية التي يدعوها سمو الرئيس مرة كل عام على الاقل .

- ٥ (يجوز للمجلس الاداري باقتراح من سمو الرئيس عزل اي عضو مخالف في تصرفاته اهداف الجمعية .
- ٦ (ينعقد مجلس الادارة شهريا وكلما دعت الحالة بدعوة من السكرتير العام بمد موافقة سمو الرئيس عليها .
- ٧ (يتكون مجلس الادارة من الرئيس ونائبه وسكرتير عام وامين صندوق وسبعة اعضاء مستشارين .
- ٨ (جميع المخبرات والمعاملات مع الجهات الرسمية تكون بواسطة سمو الرئيس ونائب الرئيس او من يفوضه من مجلس الادارة .
- ٩ (يحق لسمو الرئيس بناء على اقتراح يقدمه ثلاثة من اعضاء مجلس الادارة ان يمنح عضوية فخرية لكل من يقدم خدمة جليلة تتفق مع اهداف الجمعية .
- ١٠ (ليس للجمعية ان تتدخل في الشؤون الداخلية للجمهورية السورية .
- ١١ (مقر الجمعية الرئيسي دمشق .
- ١٢ (للجمعية ان تكون لجانا فرعية في عواصم الدول التي يرى مجلس الادارة ضرورة تنظيم نشاط بها .
- ١٣ (تقوم الجمعية بتوزيع نشرات وتقارير عن فظائع المستعمرين في شمال افريقيا بصفة خاصة وفي بقية الشعوب الافريقية الاخرى بصورة عامة .
- ١٤ (يقوم اعضاء الجمعية بعمل رحلات الدعاية ضد المستعمر في جميع انحاء العالم المتمدن .
- ١٥ - تنظم الجمعية مؤتمراً سنوياً تختار له عاصمة كبرى لتقوم بحملة تهدف لتحقيق أغراضها .
- ١٦ (تصدر الجمعية موقتا مجلة شهرية تدعو فيها لتحقيق أغراضها .

مجلس إدارة الجمعية

يشكون مجلس الإدارة من :

- ١ - حضرة صاحب السمو الأمير محمد سعيد آل عبد القادر رئيساً مدى الحياة .
- ٢ - حضرة الأمير حسن آل عبد القادر نائباً للرئيس ٣ - الدكتور محمد علي شريف سكرتيراً عاماً ٤ - حضرة الأمير انيس آل عبد القادر مساعد للسكرتير العام ٥ - السيد زهير الطيب أميناً للصندوق ٦ - السيد احمد محمد برغيش ٧ - السيد عبد الرحمن الميزاري ٨ - السيد علي الحاج ٩ - السيد علي باشا عابدية ١٠ - السيد محمد عمر ١١ - السيد مصطفى بن يخلف ١٢ - السيد موسى الحاج حسين . ومدة عضوية كل من حضراتهم ثلاث سنوات يحدد نصفهم باختيار سمو الرئيس .

مالية الجمعية

- تشكون مالية الجمعية من الاشتراكات والتبرعات ودخل المطبوعات والحفلات
- ٢ - رسم الانتساب للاعضاء خمسة وعشرون ليرة سورية أو مايعادلها ٣ - رسم الانتساب بالنسبة لاءضاء مجلس الادارة خمسون ليرة سورية ٤ - جميع الاموال التي تجمع تكون بايصال من سمو الرئيس أو نائب الرئيس وأمين الصندوق وتودع الاموال في البنك العربي باسم نائب الرئيس ولا يسحب منها إلا باذن من سمو الرئيس أو نائب الرئيس وأمين الصندوق ٥ - لا قدر الله لو حلت الجمعية او اتمت من مهمتها تصرف اموالها إلى أي جمعية تقوم بنفس الغرض أو إلى الجمعيات الخيرية التي يراها سمو الرئيس .

[انتهى]



صورة سمو الامير امام مؤتمر القدس الشريف الذي مثل فيه لجنة الدفاع عن الخط
الحجازي الذي كان تحت حراسته وصرف الاموال الطائلة في سبيل تحرير الخط من
الشركة الافرنسية المسيطرة عليه وبفضل جهوده الجباره تحرر هذا الخط المقدس
وارجعه الى الاوقاف الاسلامية .

LIBRARY
OF
PRINCETON UNIVERSITY

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY



32101 046801856

(NEC)

DS98

.3

.J3